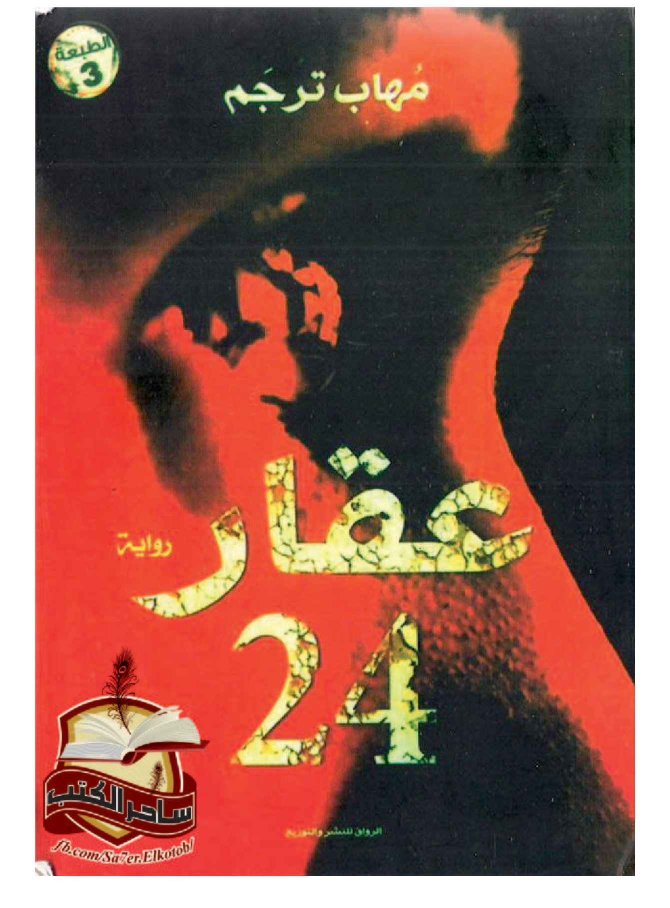

الطبعة 3
مُهاب ترجَم
عقار 24
رواية
الرواق للنشر والتوزيع
ساحر الكتب
fb.com/Sa7er.Elkotob/

عقار ٢٤
مهاب ترجم
الطبعة الثالثة.......... أكتوبر 2014

الغلاف: أحمد مراد
التصحيح اللغوي: أحمد عبد المجيد
رقم الإيداع: 2013/22038
الترقيم الدولي: 9 - 44 - 5153 - 977 - 978



3 شارع إدريس - أول شارع الوحدة - إمبابة - الجيزة
هاتف وفاكس: 33100951 (202)
محمول: 01147379183
rewaq2011@gmail.com
facebook.com/Rewaq.Publishing

عقار 24

رواية

مهاب ترجم

الرواق للنشر والتوزيع



إهداء

إلى أبي وأمي، وأختي الجميلة أيتن ترجم، وأصدقائي الذين ظلوا يشجعونني دائمًا بآرائهم في كل ما أكتبه، سواء بالنقد أو بالإعجاب، وبالأخص أخي وصديقي العزيز كريم دسوقي، عمرو محيي، وكريم فرغلي

إلى أرواح الأدباء الراحلين الذين شكّلت رواياتهم موهبتي وأثرتها، وجعلتني أعشق فن الرواية الأدبية؛ أهدي روايتي «عقار ٢٤» إلى:

إحسان عبد القدوس:

كم أثرت رواياتك خيالي وخصّبته، وجعلتني أحب القراءة والكتابة، وعلمتني دقة الوصف لكل شيء.

أجاثا كريستي:

علمتني رواياتك كيف أفكر في الرواية البوليسية وأضع لها الحبكة الدرامية المتقنة.

علاء الأسواني:

لقد أعطت رواياتك لي الجرأة في الكتابة، وتعلمت منها الواقعية والتعمق في الشخصيات.

وليم شكسبير:

الحكمة الحياتية التي بنيت عليها رواياتك دائمًا.. جعلت منها روايات تصلح للتقديم في كل زمان وفي أي زمان.. وكم تمنيت أن أصل لتلك العبقرية في فن الكتابة.

وإلى أصدقائي الأدباء الصغار سنًا العظام شأنًا: أحمد مراد، عمرو الجندي، شيرين هنائي.. تلك الكاتبة الرائعة التي لم تتوانَ لحظة عن تقديم أي مساعدة أو نصيحة لي.. لكم جزيل الشكر.

الفصل الأول

ورقة النتيجة الأولى بعد ما سبق قطعه منها، تتراقص من شدة الهواء البارد، تكشف عن تاريخ ذلك اليوم المشؤوم.

الأحد ١١ يناير ٢٠٠٩، الواحدة والنصف بعد منتصف الليل.

ليلة ممطرة للغاية بالإسكندرية، التي يزيدها الشتاء بهاءً وجمالاً.. البحر ثائر ثورة غير مسبوقة، وكأنه يرى ما يحدث في العقار رقم ٢٤، وتحديدًا في شقة "شريف حسان المغربي" التي تقع بمنطقة لوران.

"شريف المغربي" بشعره الأسود الفاحم وجسده الفارع قوي البنية وعضلاته المفتولة، ملقى على الأرض وسط بركة من الدماء وقد فارق الحياة، لا توجد حركة في الشقة التي قُتل بها سوى حركة الستائر، التي تطير بقوة من شدة الهواء الثقيل البارد الذي يهب من الشباك المفتوح، وصوت الشتاء لا يتوقف، إلى أن يهتز النور هزة سريعة ثم ينقطع تمامًا عن المنزل وعن الشارع كله.

القاهرة في الصباح، يافطة مكتوب عليها "شركة المغربي لتجارة واستيراد الأدوات الكهربائية"

تجلس "ليلى" الابنة الكبرى لـ"حسان المغربي" في مكتبها بشركة والدها، تشرب قهوتها في هدوء. "ليلى" سيدة في مقتبل العمر، حينما تراها لأول مرة تشعر معها شعورًا خاصًا، وكأنك تعرفها منذ سنوات، لكنها حينما تتحدث سرعان ما يزول عنك ذلك الشعور، ويتبدل شعور آخر به، لتجد نفسك كرجل تسأل نفسك من هذه المرأة الحادة الشرسة.. وتتمنى من شدة جمالها الأخاذ أن تكون وحدك مروض هذه النمرة.. ذات الشعر الأسود الطويل والعيون العسلية الساحرة، جسدها ضئيل لكنه أشبه بتحفة فنية نادرة تم نحتها باحتراف.. فقوامها المثير دومًا ما يترك ذلك الأثر في نفس أي رجل يراها، حينما يحاول تخيلها معه في وضع حميمي، ويُمني نفسه بها، وهذا ما حدث مع "حسين عامر" أحد عملاء الشركة الهامين، الذي جلس قبالتها ونظر إليها شاردًا بخياله فيهما معًا، وهي تقول له بنبرة قوية:

حضرتك بتكلم "ليلى حسان المغربي"، يعني كلمتي سيف.. وأظن إنك مش أول مرة تتعامل معايا يا أستاذ "حسين".

- لا والله أنا مش قصدي يا مدام "ليلى".. أنا بس كنت عايزكم توردوا لي في أسرع وقت، لأن البضاعة اللي عندي قربت تخلص.. وانتي عارفة أنا حجم شغلي كبير قد إيه.. يعني ما ينفعش لا أقف ولا أتعطل يوم واحد.

- أنا خلاص مضيت على التحويل للصين وزمان البنك حينفذه، وأول ما يوصلهم المبلغ حيشحنوا البضاعة على طول، يعني الحكاية كلها زي ما قلت لك مش حتطول عن أسبوع.

وتدخل سكرتيرتها "أميرة"، بجسدها النحيف وابتسامتها الهادئة التي لا تفارقها، بعد أن خبطت على الباب.

فتصرخ فيها "ليلى" قائلة: أنا مش قلت لك انتي والغبية اللي معاكي بره إني معايا عميل مهم، ولو حد عازني في حاجة مهمة يبقى يتنيل يكلمني على الإكستنشن؟

- أنا آسفة يا مدام "ليلى".. بس أصل..

- لا أصل ولا فصل، اتفضلي اطلعي بره.. لما أخلص ابقي ادخلي.. روحي شوفي البروفورما إنفويس بتاعت الشركة اليابانية وصلت على الفاكس ولا لسه! يلا اتحركي. ثم التفتت إلى العميل قائلة دون أن تنظر إليه: آسفة.. الحقيقة يا مستر "حسين" أنا كنت عايزة آخد رأيك في موضوع كده، أصلي بافكر أزود أنشطة تانية للشركة، أعمل مجموعة شركات يعني.. أو حتى أفتح فرع جديد بس نشاطه يبقى مختلف عن الأدوات الكهربائية، والحقيقة بعد دراسة طويلة لأنشطة مختلفة في السوق لقيت إن الأخشاب والمنسوجات هما أكتر الأنشطة اللي فيها شغل.. بس الحقيقة أنا لا عندي خبرة في الفيلد ده ولا في الفيلد ده.. والحقيقة أنا ما بأحبش أغامر وأدخل حاجة مش ضامنة نتيجتها معايا.. ولا كمان أقدر أغامر باسمي في السوق في مجال الأدوات الكهربائية.

- أكيد طبعًا، شركة المغربي بقت من أقوى المنافسين في السوق في المجال ده.. والفضل يرجع لك.. انتي في وقت قصير ما شاء الله طرتي بالشركة.. السوق كله بيتكلم عن "ليلى المغربي" أذكى وأجمل بيزنس وومن في السوق.

- ميرسي.

- بصي، الحقيقة المجالين هايلين.. بس عايزة رأيي؟ انتي أفضلك المنسوجات.. يعني تبقى فكرة هايلة لو فكرتي تعملي مصنع ملابس

أو شركة لاستيراد وتصدير المنسوجات.. أصل الأخشاب مش زي التجارات العادية شوية.. يعني مجالها واسع ومحتاج دراسات كتيرة قوي، والناس اللي في السوق معروفين، لو حد دخل عليهم ما أفتكرش حينجح من الأول.. حيحتاج وقت شوية، لكن فيلد المنسوجات مش كده.

- ريحتني.. ما أكدبش عليك أنا كنت ميالة أكتر للمنسوجات، بس كنت عايزة حد يثبت رأيي ده شوية.. متشكرة قوي يا أستاذ "حسين".

- العفو.

وخارج المكتب جلست السكرتيرة "أميرة" تبكي بجانب زميلتها "شيماء" (ابنة خالة "ليلى")، فقالت "شيماء" وهي تنظر لنفسها في المرآة التي اعتادت على الإمساك بها في يديها، مع فرشاة التجميل التي لا تفارقها، فهي فتاة في عمر "ليلى" تقريبًا، لا تهتم بعملها قدر اهتمامها الرهيب بنفسها كأنثى؛ من ملابس وأدوات تجميل، إلخ: يا بتي انتي عاملة مناحة ليه؟ هي أول مرة تبهدلنا يعني؟

- أصلك ماشفتيش هي بهدلتني ازاي قدام العميل.

- ده أنا اللي اسمي بنت خالتها ساعات بتمسح بكرامتي الأرض.. طبعًا ليها حق تشخط وتنطر.. ما هي اللي طورت الشركة دي كلها وعلّت مرتبات الموظفين، وما بقتش تعين أي حد، وعملت للشركة إدارات إتش آر وتبلي ماركتينج.. خلاص "ليلى" بقت الكل في الكل دلوقتي بعد ما أونكل "حسان" قعد وما بقاش ييجي الشركة زي زمان.. أنا عارفة إيه اللي خلاها اتطلقت وجت لنا من أمريكا؟!

- بس برضه ده ما يديهاش الحق إنها...

يرن جرس الهاتف الداخلي الخاص بـ"أميرة"، فتنظر "شيماء" إلى اسم المتصل وتجده "ليلى"، فتقول بخوف: يا لهوي! دي هي، ردي ردي يا اختي بسرعة.

- ألو..

- "أميرة".. تعالي لي بسرعة لو سمحتي.

جلست "ليلى" تنظر إلى النافذة، ودخلت "أميرة" قائلة: أيوة يا مدام "ليلى".

فالتفتت إليها قائلة: "أميرة".. انتي عارفة أنا بحبك قد إيه ولا لأ؟

- عارفة.

- ولما انتي عارفة.. ليه بتعملي حاجات تزعلني منك؟

- أنا آسفة.

- "أميرة"، أنا بقى لي خمس سنين شايلة الشركة دي على أكتافي، وانتي بقى لك معايا تلات سنين، وقبل ما تيجي كنت بأغير البيرسونال أسيستانت بتاعتي كل شهرين، وعشان انتي مجتهدة وذكية ومعاكي كذا لانجويج.. أنا خليتك البي أيه بتاعتي، وفضلتي معايا تلات سنين.. "أميرة"، أنا باعتمد عليكي في الشغل التقيل كله.. شغل البنوك والشيكات والتحويلات والفواتير، حتى الميتينجز والاجتماعات المهمة بتيجي معايا فيها.. مع إني كان ممكن أعمل كده مع "شيماء"، أولى لأنها بنت خالتي.. لكن أنا اخترتك انتي عشان ذكائك، ومخلياها الشغل الخفيف كله؛ تنظيم المواعيد واستقبال العملا.. ده آخرها، ولولا إن بابا فارضها عليا أنا كنت فورتها من

زمان.. أرجوكي ما تبقيش خيبة زيها.

- أنا متشكرة على ثقتك فيا يا مدام "ليلى".
- الإنفويس بتاع شركة اليابان وصل على الفاكس؟
- وصل وجهزت ريكويست التحويل... فاضل بس حضرتك تمضي عليه عشان أبعته البنك.
- طب هاتيه أمضيه. ثم نادتها قبل أن تخرج من المكتب: "أميرة".. لسه زعلانة؟ فهزت "أميرة" رأسها بالنفي وابتسمت.
- أمال انتي كنتي عايزاني في إيه ساعة ما دخلتي وأنا قاعدة مع مستر "حسين"؟
- أصل البيت اتصلوا بحضرتك أكتر من مرة، وقالوا إنهم عايزينك ضروري، وكانوا بيتصلوا بحضرتك على الموبايل مقفول.
- فعلاً أنا كنت قافلاه.. ما قالولكيش فيه إيه؟
- لأ.. بس آخر مرة الحاج "حسان" اتصل بنفسه، وقال لي إنه عايزك ضروري، وهو اللي طلب مني أدخل لك المكتب، وكان صوته وحش قوي.
- طب خلاص روحي انتي يا "أميرة".

اتصلت "ليلى" بوالدها، ثم ردت: ألو.. أيوة يا بابا.. يا بابا اهدا.. أنا آسفة.. والله آسفة، أصل كان معايا عميل مهم.. فيه حاجة يا بابا ولا إيه؟ مال صوتك؟! ثم قالت مسرعة: حاضر يا حبيبي، أنا جاية على طول.

وفي فيللا "حسان المغربي" بالمعادي.

جلست "ليلى" قبالة والدها وهي تقول: يعني إيه يا بابا؟! يعني إيه؟! أنا مش مصدقة.. أنا.. أنا.. لا لا أكيد فيه حاجة غلط.. أكيد فيه حاجة مش صح.

يلتفت إليها الحاج "حسان المغربي" والدها وقد بدت قسمات وجهه العجوز حزينة للغاية، وكأن شعره الأبيض قرر أنّ يزحف على وجهه وجسده المريض ليزيدهما شحوبًا وهزالاً.. يقول مسرعًا: وحّدي الله يا بنتي، حنستكتره على ربنا؟ ده قدره.. الله يرحمه.

- لأ مش قدر يا بابا.. مش قدر لما "شريف" يموت بسكينة.. يبقى مش قدر.. لما يبقى ماشي وهو متخانق مع حضرتك وزعلان.. يبقى مش قدر.
- أبوس إيدك يا بنتي.. أنا مش ناقص.. أنا لما عم "ناصر" البواب اتصل وقال لي وقعت من طولي.
- انت السبب يا بابا.. انت السبب.. ياما قلت لك إن موضوع جوازك ده حيهد البيت ع اللي فيه.. ما صدقتنيش.. مش "شريف" ده العريس اللي قعدت طول عمرك تحلم تشوفه عريس؟ أهو راح فين؟! مات قبل فرحه بشهر... بشهر يا بابا.. الله يرحمك يا اخويا..
- الله يسامحك يا بنتي.. لسه مش عارفة أنا بحبكم قد إيه؟
- لأ عارفة.
- يا بنتي.. أنا.. أنا كنت باتكسر كل يوم وأنا شايف ولادي التلات رجالة اللي من صلبي مش عايزين يشتغلوا.. كل يوم كنت بألعن اللحظة اللي حوّلت فيها التراب دهب اللي خلا ولادي تنابلة، حتى مش عايزين يشتغلوا أي شغلة تانية.. والبنت.. البنت عملت اللي

لا أبوها ولا التلات رجالة عرفوا يعملوه.. ليه؟ لأن كل واحد معتمد على فلوسه اللي في البنك والأرباح اللي بتطلع له كل سنة من الشركة.. ما فكرتيش بعد ما أنا أو انتي بعد الشر عليكي نموت الشركة حيحصلها إيه؟ المال اللي أنا وانتي عمالين نكبره ده حيروح لمين؟

قالها وقد ضعُفت نبرة صوته من فرط حزنه..

- أدينا مش إحنا اللي متنا يا بابا.
- صدقيني يا بنتي ده قضا ربنا.. والعمر اللي كاتبه لـ"شريف".. مش زي ما بتقولي حكاية جوازي الوهمية.
- أنا اللي مضايقني إني اشتركت معاك في اللعبة دي يا بابا.. شفت إخواتي وكل واحد فيهم زعلان وعايز يمنع جوازك بأي شكل.. شفتهم وهما بيتخانقوا معاك.. وسكت.. سكت عشان دي كانت رغبتك انت..
- يا بنتي أنا لما قلت أعمل لعبة حكاية جوازي الوهمي ده.. كان كل غرضي إنهم يحسوا إن المال ده ممكن يروح منهم في أي لحظة.. كان غرضي إنهم يتحركوا.. يشتغلوا.. انتي نفسك عمر ما عجبك حال إخواتك، وإلا كنتي ما وافقتنيش على اللي عملته.
- ولما قررت من سنتين تكتب لي نص الشركات باسمي يا بابا.. كان برضه عشان إخواتي يحسوا إن المال حيروح منهم؟
- لا يا "ليلى".. أنا عملت كده لأن ده حقك يا بنتي.. انتي مش شايفة الناس بقت بتقول إيه على الشركة؟ مش حاسة انتي عملتي إيه؟ ولسه بتعملي إيه؟

أجابته وهي تعيد خصلات شعرها المتدلية على وجهها خلف أذنيها: لأ. حاسة يا بابا.. حاسة بس كمان حاسة بقد إيه إخواتي حصلت بيني وبينهم فجوة من بعد الحكاية دي.. كلهم بعدوا عني، ده حتى "هشام" نفسه قالهالي كذا مرة: بطلي شغل الدحلبة بتاعك ده... ضربت إخواتي بيا يا بابا.. خلتني عصاية في ايدك ضربتهم بيها.

- كفاية يا بنتي كفاية.. أنا مش مستحمل.. مش كفاية "شريف" اللي راح وإحنا لسه مش عارفين أي حاجة.. طلعيني أوضتي يا بنتي.. عايز أقعد لوحدي شوية.. وحاولي تتصلي بإخواتك.. أنا باكلمهم من بدري الاتنين غطسانين ومش عارف أوصلهم.. لازم نسافر إسكندرية.
- حاضر يا بابا حاضر.

• يدخل فريق من المحققين مع رئيس مباحث حي شرق الإسكندرية "حازم منصور"؛ بملامحه الدقيقة الجادة وعينيه الثاقبتين إلى مسرح الجريمة.. شقة "شريف المغربي" بلوران، "حازم منصور" رجل في الثانية والأربعين من عمره، مشهود له بالالتزام والجدية وفقًا لتقاريره المهنية، وإن كان غير متزوج، وقد تفرغ تمامًا لعمله بعد قصة حب فشلت منذ عدة سنوات، لعدم رغبة أهل حبيبته في إتمام زواجهما لاختلاف المستويات الاجتماعية.. أغلق بعدها "حازم منصور" قلبه ولم يُكرّس نفسه وحياته سوى لعمله، لكن خارج ساعات العمل يعيش حياة رتيبة مملة، خالية من الأصدقاء وخالية من أي فرحة.

يسير "حازم" بخطى هادئة في صالة الشقة التي قُتل بها "شريف المغربي"، ثم يعود ليسير حول الجثة التي طُعنت بسكين حاد في أماكن متفرقة من

الظهر، كما لاحظ "حازم" وجود آثار دماء على الرأس، الأرجح أنها ضربة قوية تلقاها القتيل قبل وفاته، ثم يجلس القرفصاء بجانب الجثة التي يطيل النظر إليها، ثم فجأة ينتبه لبريق قادم من مكان يبعد عن الجثة بخطوات، فيتقدم نحوه ليرى ما هذا الشيء الذي ومض أمامه، ليجده خاتمًا ماسيًا بفص كبير.. ويبدو من شكله أنه ثمين للغاية.. ثم يفحص المنزل فحصًا كاملاً بعينين ثاقبتين، بينما فريق المعمل الجنائي يعمل على رفع البصمات، ثم يتوجه ناحية الحمّام لينتبه لوجود شمسية حريمي وردية اللون، وقد لاحظ آثار قطرات دماء عليها، وإن بدا على الشمسية أنه كانت هناك محاولة ما لإخفاء آثار الدماء من عليها بغسيلها وتركها مبتلة في الحمام.

وفي مكتبه يجلس "حازم منصور" ينظر إلى بواب العمارة الذي بدا عليه الارتباك، فيقول "حازم" بنبرة فجائية: ها، احكي لي بقى يا عم "ناصر".

فيسأل الرجل مرتبكًا، وقد بدت سنين عمره السبعة والستين عامًا على وجهه العجوز، الذي حمل الكثير من التجاعيد، وقد بدا أحدب بعض الشيء: عايزني أحكي لك إيه يا باشا؟!

- عايزك تحكي لي حدوتة قبل النوم! إحنا حنهزر؟! احكي لي كل حاجة عن "شريف المغربي".. احكي لي من أول ما لقيت الجثة.

- يوم السبت بالليل حوالي الساعة تمانية رجع سي "شريف" العمارة.

يقول "شريف" مسرعًا لعم "ناصر"، الذي غفل لبرهة على الكرسي الخشب الجالس عليه في مدخل باب العمارة: مساء الفل يا عم "ناصر".

يرد "ناصر" بعد أن أفاق من غفوته: مساء الخير يا بني.

- بأقولك إيه يا عم "ناصر"، الله يخليك.. خبط عليا بكرة بدري

وصحيني على الساعة عشرة كده.. لو ما صحتش معاك.. افتح بالمفتاح اللي معاك وادخل صحيني، عشان أنا مسافر مصر بكرة إن شاء الله.

فيسأله "حازم" بانتباه لحديثه: ممم.. يعني انت معاك نسخة من مفتاح الشقة يا عم "ناصر"؟

- أيوة يا سعادة البيه.. الحاج "حسان" الله يمسيه بالخير هو اللي كان مطلع لي نسخة من زمان، عشان أنضف البيت من وقت للتاني.

- وبعدين؟

- طلعت خبطت على باب الشقة، فضلت أخبط بتاع خمس دقايق..

يقف عم "ناصر" على الباب يطرقه بيده ويضغط على الجرس، ينزل عم "ناصر" ويعود بالمفتاح، يدخل إلى الشقة.. السكون يخيم على المكان، يسير بخطوات هادئة إلى أن تقفز إمارات الدهشة والفزع على وجهه العجوز بعد أن وجد "شريف" غارقًا في دمائه على الأرض في الصالة.. يصرخ سريعاً: يا خبر اسود.. يا خبر اسود..

- جريت على التليفون كلمت الحاج "حسان"، والله أعلم إيه اللي حصل له.. وبعدين بلغت البوليس.

- انت قلت لي إنه كان بقى له أسبوع قاعد في الشقة، مش كده؟

- بص يا باشا.. البشمهندس "شريف" أنا أعرفه من هو عنده عشر سنين.. من أيام ما كان بييجي مع العيلة يصيفوا هنا في إسكندرية.. أصل دي في الأساس شقة "حسان بيه المغربي" والد "شريف"، وكانوا دايمًا بييجوا زي ما قلت لسعادتك يصيفوا فيها..

اعتدل في جلسته واستطرد وكأنه يقرأ الأحداث من ورقة أمامه دون توقف، مما دل على صدق روايته: وبعدين الكل بطّل ييجي من ييجي عشر سنين كده، إلا "شريف" بيه، هو اللي كان رايح جاي على البيت، وييجي يقعد كام يوم ويمشي، وشهر والتاني وييجي يقعد شوية ويمشي.. أصله كان بيحب إسكندرية قوي، وكان بيحب البيت ده تحديداً.. سبحان الله زي ما يكون كان حاسس إن أجله حينتهي فيه.

- مممم.. يعني العيلة.. عيلة "شريف" عارفين إنه كان بييجي البيت ده بالذات؟

- أيوه يا بيه، ده كان ساعات الحاج "حسان" يكلمني في التليفون ويقول لي "شريف" بيه جاي، روقّ له الشقة وضبها له وخلي بالك منه.

- انت عارف إننا ما لقيناش آثار لأي كسر في باب الشقة أو الشبابيك؟ يعني اللي دخل قتله كان أكيد معاه مفتاح الشقة، أو حد "شريف" كان يعرفه كويس ففتح له ودخله.. قتله وبعدين مشي..

تقفز في ذهنه سريعًا صور لـ"شريف" وهو يُطعن بالسكين.. ثم يكمل: طيب.. عم "ناصر" انت لسه برضه ما حكتليش.. "شريف" كان بييجي لوحده؟ كان بييجي معاه أصحابه؟ كان بيعزم أصحابه عنده في البيت؟

فيصمت عم "ناصر" ويدير نظره عن "حازم"، فيلاحقه "حازم" مسرعًا بسؤال: إيه؟ سكت ليه يا عم "ناصر"؟

- يا بيه الله يخليك، اذكروا محاسن موتاكم.

- الكلام ده لما نبقى واقفين بندفن الميت في القرافة يا عم "ناصر"، مش لما يبقى فيه جريمة قتل.. أستغفر الله العظيم يارب.. أرجوك يا عم

"ناصر" ما تتعبنيش.. عشان واضح إن القضية دي مش سهلة.

- أنا حأقولك على كل حاجة يا بيه.. "شريف" بيه.. "شريف" بيه على قد ما كان كريم وطيب مع الغلابة اللي زيي، بس كان حاله هو حال كل شباب بلدنا.. ويمكن اللي حأقوله لك ده أهله ما يعرفهوش عنه.

- يعني إيه كان حاله حال كل شباب بلدنا؟

- يعني يا بيه، ولا مؤاخذة في دي الكلمة، كان.. الله يرحمه.. كان بيشرب وبيحشش وبيلعب قمار، وكان أعوذ بالله فيه ستات كتيرة قوي شكلهم أستغفر الله العظيم كانوا بيجولوا الشقة.

- مممم.. وانت طبعًا كان بيديك قرشين زيادة، تقوم مكتم على كل حاجة ولا كأنك شايف حاجة.. كنت شغال له قرني يعني بمعنى أصح!

- ما تظلمنيش يا سعادة البيه.. أنا كلمته أكتر من مرة في الحكاية دي.. وقلت له يخلي باله من نفسه، وما كنتش باخد منه إلا اللي هو عايز يديهولي.. وما كنتش أقدر أقول للحاج "حسان" أي حاجة.

- آه طبعًا، وإلا كان ممكن تخسر النهرين اللي بيصبوا لك فلوس، نهر "شريف" بيه من ناحية وتهر الحاج "حسان" من الناحية التانية.

صمت الرجل وشرد بذهنه متذكرًا أحد أحاديثه مع "شريف"..

يدخل "شريف" إلى العمارة ويجد عم "ناصر" جالسًا على أريكة خشبية يشرب كوبًا من الشاي، ولم يتنبه إليه بعد.. ثم يقف "شريف" أمام عم "ناصر" بطوله الفارع وابتسامته الوديعة، التي كانت أشبه بابتسامة طفل، فيهب الرجل واقفًا مهللاً بفرحة: بشمهندس "شريف"؟ ازيك يا بني عامل إيه؟

فيرد "شريف"، وقد بدا على وجهه حبه الشديد لعم "ناصر": وحشتني يا راجل يا عجوز.

- وانت كمان يا "شريف" يا بني.. بس ما انت اللي غبت المرة دي، تلات شهور ماتجيش إسكندرية؟ مش بعادة يعني.

- عندك حق، أنا غبت المرة دي شوية.. بأقولك إيه؟ خد دول بتوعك انت.

ويخرج حزمة من النقود من جيبه ويضعهم في يده، ويكمل حديثه قائلاً: وكمان شوية عدي عليا فوق، حأديك فلوس تجيبلي شوية حاجات كده، ماشي؟.. بس ما تغيبش عليا، ها..

ويغمز إليه غمزة سريعة بعينه، ثم يقول: عشان فيه مزة جاية لي كمان شوية.. ماشي أنا حاطلع بقى.

- باقول لك إيه يا "شريف" يا بني.

- أيوة يا عم "ناصر"

- أنا مش قصدي حاجة بالكلام اللي حأقوله، بس انت زي ابني وأنا خايف عليك.. بلاش يا ابني تخلي السكينة تسرقك وتضيع شبابك.. مفيش مانع إنك تتشاقى، بس من غير ما تئذي نفسك.

- قل لي يا عم "ناصر"، انت عمرك ما اتشاقيت؟

- أنا أول ما جيت من البلد على إسكندرية.. شفت حريم ما كنتش باشوفهم في بلدنا واتشاقيت ياما.. بس ندمت، ومش عايزك في يوم تندم زيي يا بني.. أنا لو مابحبكش ما كنتش حأقولك الكلام ده.. بس أنا بحبك.

- ما تخافش عليا يا عم "ناصر"، عمر الشقي بقي.

ويصعد إلى شقته تاركًا الرجل العجوز الذي همس: ربنا يسترها معاك ومعانا كلنا يا بني.

يجلس "هشام" الأخ الأكبر لـ"شريف" يبكي بحرقة على أخيه الصغير، فتربت "ليلى" على كتفه قائلة: اهدا يا "هشام"، ما تعملش في نفسك كده.

- صعبان عليا قوي يا "ليلى".. ده فرحه كان خلاص! قالها وقد زاد نشيجه وتقطعت كلماته..

- ده قضا ربنا وعمره يا "هشام".

- لأ ده قضا أبوكي.. أبوكي اللي صمم يتجوز.. انتي ناسية إن "شريف" بقى له أسبوع سايب البيت بعد ما اتعارك مع بابا؟

تشرد "ليلى" بذهنها لتتذكر ما حدث في آخر ليلة لـ"شريف" بالمنزل.

يقول الأب "حسان المغربي"، وقد جلس على كرسي مكتبه مرتديًا نظارته الطبية وبدلته رمادية اللون: أنا طلبت إني أقعد معاكم النهارده.. عشان أنا أخدت قرار وعايز أقوله لكم.. بس قبل ما أقوله لازم تعرفوا إن قراري ده غير قابل للنقاش أو الرجوع فيه.

تصمت "ليلى" وتنظر إلى والدها في صمت، وينظر إليها "شريف".

"سامح": قرار إيه ده يا بابا؟

- أنا قررت أتجوز.

فيهب "شريف" واقفًا: قررت إيه؟!

تصمت "ليلى" تمامًا وكأنها لم تسمع شيئًا مما قاله أبوها.

"هشام" بنبرة هادئة: جواز إيه يا بابا وانت في السن ده؟

"حسان" بحزم: ده قرار يا "هشام" زي ما قلت لكم في أول كلامي، ومش حارجع فيه.

ثار "شريف" وهبّ واقفاً: لا مش ممكن.. هو حضرتك ناسي إن فرحي فاضل عليه أقل من شهر ونص؟!

- وانت مال فرحك ومال جوازي؟!

- يعني إيه؟ أروح أقول لنسايبي أبويا حيتجوز ولا أقولهم إيه؟!

- أيوة.. روح قل لهم أبويا حيتجوز ويخلف كمان، عشان يجيب ذُكُرة يعرف يربيهم على إيده.. عشان لما يبقوا طوال عراض يا أستاذ "شريف" ما يقفوش يعلوا صوتهم على أبوهم.. وعشان يوم ما يكبروا.. يشتغلوا ويكبّروا المال اللي عشت طول عمري أكبّره.

حاول "شريف" أن يتكلم، لكن قاطعه الحاج "حسان" مسرعًا بنبرة عالية ونظرة ثاقبة: مش يبقوا عاملين زي تنابلة السلطان ما بيعملوش أي حاجة ولا بيشتغلوا، وعايشين عشان يصرفوا بس على ملذاتهم.. اوعى تفتكر إن "علي الفارس" وافق يناسبك عشان سواد عيونك.. لازم تفهم إن نسايبك دول وافقوا عليك عشان فلوسك اللي هي أصلاً فلوسي، ولو كنت رحت لهم كده عريان من غير الفلوس دي.. كانوا قليل أما كرشوك وقالوا لك ما عندناش عرايس للعواطلية.

فأسرع "هشام" يرد: تاني يا بابا؟ تاني نلف ونرجع لنفس الموضوع؟

- أمال عايزني أطبطب عليكم وأقولكم شاطرين يا حبايبي، اعملوا ما بدالكم وما تشتغلوش؟ اصرفوا كمان وخليكم زي التنابلة.. بس أقولك يا عم "هشام"، أنا اللي غلطان من الأول.. أنا اللي دلعتكم لحد ما حسيتوا إن كل طلب وأي طلب مجاب مهما كان.

تدخل "سامح": يا بابا.. إحنا من الأول قلنا لك إننا مش عايزين نشتغل في الشركة.

- أيوة يا سي "سامح".. بس ربنا ما قالش تقعدوا عواطلية، لا عايزين تشتغلوا في مالكم ولا عايزين تشتغلوا من أصله! عارف انتم عايزين إيه، عايزني أديكم فلوس تعملوا بيها مشاريع.. وتطلع بعد كده المشاريع حبر على ورق.. وهم.. وتاخدوا الفلوس وتفرقعوها.. وخلصت على كده.. مش ده اللي انتم عايزينه؟! لأ.. لأ.. أنا حاتجوز.. وناوي بإذن الله أخلف.. ياريتكم تحسوا إن المال مش دايم.. ياريتكم تحسوا إنكم ممكن ما تاخدوش مني ولا أي حاجة حتى بعد ما أموت.. ياريتكم تعملوا حاجة في حياتكم.

- انت أكيد جرى لعقلك حاجة... أكيد اتجننت! قالها "شريف" وهو يقف قبالته.

لطمه الحاج "حسان" على وجهه دون أن يتفوه بكلمة، ثم قال بعد لحظة صمت مرت بين الجميع: الظاهر إني نسيت أعلمك ازاي تتكلم مع أبوك!

نظر إليه "شريف" نظرة مزجت بين الصدمة واللوم، وخرج مسرعًا من الغرفة.

قامت "ليلى" تجري خلفه وتناديه: "شريف".. "شريف".. ثم وقفت أمام والدها: ليه كده بس يا بابا؟! ليه كده؟!

وفي هذه الأثناء يكمل "حازم" تحقيقه مع عم "ناصر".

- هو المرة دي لما جه يا سعادة البيه ما كانش طبيعي.
- ما كانش طبيعي ازاي يعني؟
- يعني كان بحالات يا سعادة البيه، أوقات يبقى رايق وبيضحك وأوقات متضايق ومتعصب أزيد من اللازم.. بس كان كل يوم من ساعة ما وصل سهر وحفلات في الشقة، ومزيكا عالية وستات وبنات داخلة خارجة.. ده غير إنه المرة دي أول مرة يطلب مني ما أقولش للحاج "حسان" إنه في إسكندرية، ولا أقوله حتى إنه جه الشقة من أصله.. وفي يوم بهدلني وشخط فيا وهزأني قدام صحابه كلهم.
- بهدلك وهزأك ليه؟ ألقى "حازم" سؤاله وقد لمعت عيناه بالفضول
- حاقولك يا سعادة البيه.. حاقولك.. كان رابع يوم بعد ما جه "شريف" بيه، وكان عامل حفلة جامدة قوي، وكان فيه ناس كتيرة في البيت، شبان وبنات كتيرة قوي.

صوت الموسيقى عالية للغاية في شقة "شريف"، الجميع يرقصون..

يذهب "عبد الله" أحد أصدقاء "شريف" إلى الثلاجة ليفتحها، ثم ينادي "شريف" وهو يتراقص على الموسيقى مع فتاة بدا من ملابسها الخليعة وماكياجها الفاقع مدى انحلالها: شيكوووو..

فيأتيه "شريف" وهو يرقص على أنغام الموسيقى، وينظر إلى الفتاة بجانبه: يا عم بودي.. يا عم بودي ارحم نفسك.. صحتك.. ما حدش حينفعك.

فقالت الفتاة مسرعة: باقولك إيه؟ ما لكش دعوة ببودي.

فقال "عبد الله" مرددًا بلسان ثقيل بعض الشيء من تأثير الخمر: آه قولك إيه؟ ما لكش دعوه ببودي!

ضحك "شريف" وسأله: يا بني عايزني في إيه؟ أنا مش فاضيلك.. خلص.

- مفيش بيرة ولا أي دي في التلاجة.
- يا سلام؟ ما انت عندك فودكا وجين وويسكي.. عايز تتعمي مية أكتر من كده إيه؟!
- ماليش دعوة، ابعت هاتلنا بيرة وإلا حاعملك فضيحة هنا حالاً.. ثم هتف عالياً: عايزين بيرة، عايزين بيرة.. ويبدأ الجميع يهتف معه: عايزين بيرة.. عايزين بيرة..
- بس الله يفضحك.. حاجيب لك الله يخرب بيت أمك.. قالها "شريف" ضاحكاً.

يفتح "شريف" باب الشقة وينادي: عم "ناصر".. عم "ناصر".

فيرد عم "ناصر": أيوة يا بشمهندس.

فيقول "شريف" وقد بدا عليه تأثير الخمر: اطلع لي عايزك تجيبلي حاجة.

ويكمل عم "ناصر": وطلعت..

يقول "شريف" مسرعًا وهو يناول "ناصر" نقودًا: بص يا عم "ناصر"..

محاك خمسمية جنيه، هات لي صندوقين بيرة هينكن بسرعة.

صمت عم "ناصر" ونظر إليه ممسكًا بالفلوس، وكأنه تحول إلى صنم.

فقال "شريف": واقف كده ليه يا عم "ناصر"؟ ما تتحرك.

- خد فلوسك يا بني.. أنا مش حاروح أشتري لك بإيدي السم الهاري ده.. الكام مرة اللي فاتوا عملت كده عشان خاطرك، بس أنا مش حاعمل كده تاني.. ويرضو عشان خاطرك. قالها مناولاً إياه النقود.
- يعني إيه؟ أنا بأقولك تروح تجيب صندوقين بيرة حالاً.. يبقى تروح تجيبهم حالاً.. لما أطلب منك النصح والإرشاد ابقى انصحني.
- يا بني فوق، انت السكينة سارقاك، وكفاية إني ساكت على عمايلك ومش بأقول للحاج حاجة.
- انت أهبل يا راجل انت؟ انت بتهددني؟
- الله يسامحك يا بني.. وما عشت ولا كنت عشان أهددك.
- باقولك إيه؟ روح هات البيرة بالذوق يا عم "ناصر".. وأنا حاراضيك.. يلا خلص وقصر في ليلتك.. أنا حاتحايل عليك ولا إيه؟
- ما هو عشان بتراضيني يا بني.. أنا ما أقدرش أعض ايدك.. اللي جوة دول كلهم مش عايزين مصلحتك.. وحيضيعوك.

وخرج بعض من أصدقائه على صوته العالي: فيه إيه يا "شريف"؟

- مفيش حاجة يا اخوانا.. خشوا انتوا جوة.
- غور في ستين داهية... خلاص مش عايز من وش أمك العكر ده

حاجة.. غور! قالها "شريف" وهو يجذب النقود من يد عم "ناصر" بقوة.

صمت عم "ناصر" ونظر إليه في ذهول.

فأكمل "شريف": الله! ما قلت غور.. انت حتتنحلي؟ يا اخويا يلا.. صنف ابن ستين كلب ما بيطمرش فيه.

ثم نظر إلى أصدقائه: يلا ادخلوا انتوا كمان.

صمت "حازم منصور" لبرهة، ثم سأل بنبرة حانية تغيرت مما رواه عم "ناصر" له، وبدا من ملامح وجهه تصديقه لواقعة ذلك الرجل العجوز، الذي بدا عليه التأثر الشديد أثناء سردها: طب لما انت بتحبه كده يا عم "ناصر" وبتخاف عليه، ليه ما فكرتش تقول لأبوه وهو يتصرف معاه؟

- ما كانش ينفع يا سعادة البيه.. لسببين، الأول: الحاج "حسان" راجل كبير وما أعرفش لو كنت قلت له كان ممكن يجرى له إيه. والتاني: أنا خفت إن تحصل بينه وبين "شريف" بيه الله يرحمه أي مشكلة بسببي.
- طيب يا عم "ناصر" ده قبل الحادثة بتلات أيام.. آخر تلات أيام دول "شريف" تعامل معاك فيهم ازاي.
- "شريف" بيه نزل تاني يوم متأخر ولقاني قاعد ما سلمش عليا، وخرج من باب العمارة ورجع بعدها بنص ساعة جايب معاه أكل وحلويات وجه وقف قدامي..

"شريف" بنبرة حنونة وبابتسامته التي تشبه ابتسامة طفل، ناول عم

"ناصر" علب وأكياس الأكل والحلوى: مساء الخير يا عم "ناصر"، خد دول عشان عيالك.. أنا آسف..

صمت عم "ناصر" ونظر إليه بعينين ملؤها الدموع، فقال "شريف" وهو يجلس القرفصاء أمامه: انت مش حتزعل مني.. وحتسامحني عشان انت أطيب مخلوق أنا قابلته في حياتي.

لم يرد عم "ناصر"، فقال "شريف" وهو يجذب يده ليقبلها: حقك عليا يا عم "ناصر".

جذب عم "ناصر" يده منه مسرعًا: أستغفر الله العظيم يا بني.

أسرع "شريف" وهو يهبّ ليجلس بجانبه: أنا كنت شارب امبارح ومش حاسس باللي أنا باعمله.. حقك عليا.

- أنا بحبك يا "شريف" يا بني وباعتبرك راجل.. عشان كده باكلمك انت.. ما أنا ممكن كنت أكلم أبوك.. بس عشان عارف إنك بيجي منك وإنك ممكن تبقى أحسن باكلمك انت.. بس طول ما وراك الشلة إياها دي عمرك ما حتبقى أحسن.. ابعد عنهم يا بني.

- حاضر يا عم "ناصر".. حاضر.. انت عندك حق.. أنا كمان وعدت خطيبتي "نغم" إني حابقى أحسن.. عشان لما أتجوزها أبقى قد مسؤوليتها.

- أنا يمكن يا بني ما ليش حق إني أتكلم معاك في حاجة كده، بس أنا..

- ما تقولش كده يا عم "ناصر".. ده انت أحن عليا من أبويا.. ثم استطرد "شريف": عارف أنا مشكلتي إيه مع أبويا يا عم "ناصر"؟ إن عمره ما اتكلم معايا حتى لو شايفني باعمل حاجة غلط.. الحاجة الوحيدة اللي بيعملها ساعتها إنه بيتريق على غلطي ده من

غير ما يفكر يتكلم معايا فيه.. كل اللي بيفكر فيه ازاي ينتقم من غلطي ده أيًا كانت الطريقة.. لكن باغلط ليه بقى مش مهم.. ما تفرقش.

- أبوك أكتر واحد بيحبك في الدنيا كلها يا بني.

- بس أنا مش أكتر واحد بيحبه في الدنيا كلها يا عم "ناصر".

سأله "حازم منصور": طيب يا عم "ناصر"، ليلة الحادثة ما سمعتش حاجة؟ ما شفتش حد جايله؟

قطب الرجل جبينه محاولاً التذكر ثم قال: لا يا بيه، هو بعد ما طلع أنا رحت أجيب شوية طلبات للسكان.. رجعت طلعتها لهم ونزلت.. ما كانش في أي حاجة غريبة، فضلت قاعد للساعة عشرة ونص حداشر لحد ما نمت من التعب.

- أنا أخدت بالي إن باب العمارة ممكن أي حد يفتحه بالأكرة... هو ما لوش مفاتيح؟

- لا يا بيه مالوش.. اللي داخل واللي خارج بالليل بيقفله بالأكرة.

ظل "حازم منصور" محدقًا في باب العمارة، ثم نظر إلى رقم ٢٤ المعلق بجانب الباب. تنهد تنهيدة طويلة وقد أيقن أن مهمته ليست سهلة على الإطلاق.. لقد اكتشف من تحقيقه مع أول شاهد غرابة شخصية "شريف" وتناقضها الغريب، فخلف مجونه وفساده يحمل قدرًا كبيرًا من الطيبة والتواضع.. ذلك ما استشفه من عم "ناصر".. وذلك أيضًا ما أعطاه شعورًا مبدئيًا أن مهمته صعبة.

الفصل الثاني

المعادي – فيللا "علي الفارس".

"علي الفارس" أحد أثرياء مصر، وهو من أهم رجال الأعمال في مجال المقاولات وأحد أعضاء مجلس الشعب الهامين.. استكمل "علي الفارس" ما بدأه والده "محمد الفارس" في مجال المقاولات، لكنه كان أذكى من والده حينها استطاع تطوير شركاته وتوسيعها، كما استطاع من خلال صفقاته المتعددة وعلاقاته الهامة الوصول لمجلس الشعب، فاكتسح منافسه بالدائرة "حسام خليل"، وإن كانت بعض الأقاويل قد أثيرت حول تزوير الانتخابات لصالح "علي الفارس"، كما قيل إنه دفع مبلغًا وقدره للفوز بكرسي المجلس والحصانة، لكن "علي" التزم الصمت تجاه تلك الأقاويل واكتفى بقوله في الصحف "إن الشعب المصري حاليًا يتمتع بثقافة كبيرة ترشده خير الإرشاد للاختيار بدقة وبعد تفكير، ولا تنسوا مدى حب أبناء دائرتي لي"، وإن كان "علي" بالفعل صادقًا في الشق الأخير من جملته حول محبة أبناء دائرته له، بعيدًا عما قاله عن الشعب المصري وثقافته الانتخابية ومدى صحته من عدمه، إلا أنه كان بالفعل محبوبًا لمعاملته الطيبة للجميع وحسن خلقه المشهود له به من كل من يعرفهم، وإن كان تاريخه أيضًا لا

يخلو من هجوم الصحافة عليه في بعض الأحيان، وإشارة بعض الصحفيين المجتهدين أو المأجورين إلى علاقاته النسائية السرية والرشاوي التي يدفعها من أجل إتمام صفقاته وإرساء المناقصات الهامة عليه، لكنها دومًا ما كانت إشارات تفتقر إلى أدلة تدعمها، فلم تتعد كونها مجرد إشارات.. وإن كانت هناك بعض الإشارات التي تطورت لهجوم واضح وصريح حول مدى انحلال وفساد عضو المجلس المحترم، الذي من المفترض به أن يُمثل القدوة الحسنة والنزاهة، واعتاد "علي" التزام الصمت أمام تلك النوعية من المقالات الهجومية إلى أن تختفي تمامًا بعدها بأيام، لتتبدل من خلال صحف أخرى، وأحيانًا من خلال نفس الصحف التي ذمته من قبل؛ بمقالات تمدح "علي الفارس" وترفعه إلى سبع سموات، من حيث أنه المثال أو النموذج العصامي الذي لابد أن يُحتذي به، وأنه رجل البر والأعمال الخيرية، وعن تبرعاته الكثيرة لمستشفى سرطان الأطفال التي لا يُحب أن يعرف عنها أحد أي شيء.

على أريكة كبيرة جلست "نغم".. فتاة في السابعة والعشرين من عمرها، بدا الشحوب واضحًا على وجهها الخمري ذي القسمات الصغيرة، وبدت عيناها الواسعتان العسليتان مجهدتان بشدة من كثرة البكاء، وكأنها لم تنم منذ أعوام، جلست مرتدية قميصًا وبنطلونًا أسودين، تاركة شعرها البني الغامق متدليًا على كتفيها في عشوائية، وفي يدها جهاز اللاب توب الصغير خاصتها، أخذت تتصفح عليه صورها مع "شريف" في أماكن مختلفة، ثم نظرت إلى دبلتها الذهبية ولمعت عيناها بالدموع وهي تتحدث في هاتفها المحمول يأتيها صوت الريسيبشنيست: فور سيزونز أوتيل.. "كريم سبيكينج".

ترد بصوت مبحوح: مساء الخير.. أنا "نغم الفارس". بجهد كبير أكملت: لو سمحت كان فيه فرح محجوز باسم "شريف المغربي ونغم

الفارس" يوم ١٤ فبراير.. الفالنتاين الجاي.

- لحظة واحدة يا فندم.. ثم يسألها مؤكداً: ويدينج باسم مستر "شريف حسان المغربي" ومس "نغم علي الفارس" ريزيرفاشن ١٤/ ٢/ ٢٠٠٩، مضبوط؟

- مضبوط.. عايزة أكنسله.. قالتها بصعوبة وبصوت شبه منعدم من الأسى

- خير يا فندم؟

- العريس مات.. أجابت وقد انزلقت دمعة على وجنتيها.

- البقاء لله يا فندم.. طيب مدموازيل "نغم" أنا حاحتاج بس حضرتك تشرفينا أي وقت عشان تمضي على الكانسيلاشن ريكويست.

- أوكيه حاضر

تنتهي المكالمة.. تنظر "نغم" إلى اللاب توب مجدداً، ثم تتجه بيدها إلى أحد الملفات على جهاز الكمبيوتر، والذي حمل عنوانًا بالإنجليزية: "اليوم الأخير"، ففتحته لتشاهد صورًا أخرى لها مع "شريف" في الإسكندرية، وهي الصور الأخيرة لها معه، أغلقت الصور وفتحت كتيب مذكراتها الصغير الذي اعتادت تدوين كل ما يخص حياتها به، أمسكت قلمها بيد مرتعشة وكتبت:

الخميس ١٥ يناير ٢٠٠٩

أي طاقة أستطيع تحملها؟! من أين أستمد قوتي بعد أن فقدت الشخص الوحيد الذي أحببته وأحبني؟! يارب ضع في قلبي الصبر.. مررت بلحظة

عصيبة حقًا اليوم حينما اتصلت هاتفيًا بالفندق وألغيت حفل زفافي.. لحظة مؤلمة... خرجت مني الحروف لموظف الاستقبال متقطعة وأنفاسي مختنقة.. حاولت جاهدة السيطرة على دموعي إلا أنها فرت مني وانحدرت على وجنتي رغمًا عني.. يارب رحمتك.. يارب

يرن جرس الباب فتذهب أمها لتفتح الباب، ثم تناديها: "نغم"... ده استدعاء من النيابة.

وبعد قليل جلست "ثريا فواز" والدة "نغم" قبالتها: استفدتي إيه من عنادك وإصرارك عليه؟ أهو كان مدوخك وهو عايش السبع دوخات ولسه كمان حيدوخك وهو ميت؟!

- حرام عليكي يا مامي، كفاية بقى.. أنا مش ناقصة.

- آسفة يا ست "نغم"، غلطنا في البخاري.. سي "شريف بيه المغربي".. أقطع دراعي إما كانت واحدة من اللي يعرفهم هي اللي عملت فيه العملة السودة دي وقتلته.

يدخل "علي الفارس" والد "نغم" فجأة وقد سمع جزءًا من الحديث: انتي عايزة منها إيه يا "ثريا"؟ ما تسيبيها في حالها بقى.

- هو فين حالها ده؟ ما خلاص "شريف" ضيعها وهو عايش وحيضيعها وهو ميت كمان.. النيابة بعتت لبنتك استدعا عشان يحققوا معاها.. طبعًا أكيد عرفوا إنها كانت معاه آخر يوم قبل ما يموت.. ومش بعيد بنتي اللي تلبس القضية في الآخر.. كان مالنا ومال عيلة المغربي دي؟! ما ابن خالتك كان مستنيكي تشاوري له بصباعك.. اتنيلتي ورحتي جبتلنا ده ما أعرفش منين.

- أنا طالعة أنام.

جلس الرجل قبالة زوجته وقال لها بصوت منخفض: مش كده يا "ثريا".. مش كده.

- أمال ازاي يا "علي"؟ حاستنى إيه؟ لما ييجوا يقبضوا على بنتي قدام عيني ويحطوا الكلبشات في إيديها؟

- إيه الكلام الفارغ ده؟ استدعاء النيابة ده إجراء طبيعي ومتوقع، ما تنسيش إنها كانت خطيبته وتُعتبر من آخر الناس اللي شافوه واتكلموا معاه يوم الحادثة.

- مش ناسية يا "علي".. مش ناسية.. بس ما تنساش انت كمان إن البوليس والنيابة ما دخلوش حياتنا إلا لما عرفنا "شريف المغربي"، ولا ناسي يا "علي"؟

- أنا مش ناسي يا "ثريا".. بس بنتك كانت بتحبه ولازم تحترمي ذكراها له.

- اللي أنا عارفاه بقى إن دي بنتي الوحيدة.. والحمد لله إن ربنا نجاها من الجوازة دي.. بس أنا ما عنديش استعداد إنه ينجيها من الجوازة المنيلة دي عشان تروح في داهية بسبب "شريف المغربي" ومصايبه.. لازم تكلم المحامي عشان يروح معاها، وإحنا كمان حنسافر معاها.

- حاضر يا "ثريا"، حاعملك كل اللي انتي عايزاه.. بس ممكن تهدي بقى؟

"نغم" في غرفتها.

أنا "نغم" خطيبة "شريف" الله يرحمه.. "شريف" أخو "ليلى" أقرب صاحبة ليا.. اتعرفنا على بعض كده.. مش حاقدر أقول لكم "شريف" ده كان بالنسبة لي إيه! ومش حاقول لكم إنه كان أول وآخر حب في حياتي.. لأ.. "شريف" كان بالنسبة لي أكبر بكتير قوي من كلمة حبيبي.. أنا كنت باحس "شريف" ده أبويا وأخويا وابني وخطيبي وجوزي وصاحبي.. عشان كده ما كنتش باستحمل عليه أي كلمة من أي حد حتى لو أهلي.. حتى لما كان صحابي البنات ييجوا يحكوا لي إنهم شافوه سهران مع فلانة أو شافوه خارج مع علانة.. كانوا بيستغربوا لما أضحك وأقولهم إني عارفة.. وما كانوش بيصدقوني كمان لما بأقولهم إن "شريف" هو اللي قايل لي.. كتير قوي كنت باسمع كلمة مجنونة وتلاجة وجِبِلة، وكتير كنت باشوف بصات استغراب جامدة قوي من صحابي، ومرة واحدة كانت جريئة شوية وقالت لي: "انتي مش محترمة عشان ما عودتيهوش يحترمك".. بس كل الكلام ده ما كانش بيفرق معايا.. مش عارفة أنا كنت غلط ولا صح.. بس اللي أنا عارفاه كويس إني لو ما كنتش مدية "شريف" الإحساس ده والمساحة دي من الحرية ما كانش حبني وخطبني.. ولو ما كانش هو كده.. بالشقاوة دي يعني.. يمكن ما كنتش حبيته الحب ده كله.. إحساس إنه بيروح لبنات وستات كتير ويرجع لي أنا كل مرة في الآخر تاني.. إحساس جامد قوي.. يعيط بقى في حضني إنه ندمان على إنه عرف أو صاحب واحدة غيري.. يضحك بقى وهو بيحكي على البنات اللي عرفهم، مش مهم.. المهم إنه نقطة البداية والنهاية عندي أنا.. غبية الست اللي ما تقدّرش الإحساس ده وتخلي بالها عليه كمان.. لأن الراجل اللي يرجع لنفس الست في الآخر لا يمكن ما يكونش بيحبها أو بيحترمها.

"شريف" كان لِعبي ومش ماشي عدل وعيوبه كتير.. وفوق ده وده

عاطل وعايش بصرف بس، وبالرغم من كل ده حبيته.. زي فكرة أهالينا.. مين فينا أمه أو أبوه أو أخوه أو أخته ما فيهمش عيوب؟ بس السؤال: هو ينفع ما نحبهمش؟ ينفع نستغنى عنهم؟ صعب قوي طبعًا.

ده كان كل إحساسي بـ"شريف".. آه، قصدكم عليه هو؟ كل اللي أقدر أقوله إنه كان بيحبني قوي، وإلا ما كانش برجع لي دايمًا، أصل مفيش حاجة تجبره على كده.. حتقولوا اللي بيحب حد بيخاف لا يجرحه والمفروض ما يخونهوش.. حاقول لكم كدابين.. وأتحدى أي واحدة فيكم يكون جوزها ولا حبيبها ولا خطيبها ما خانهاش ولا حتى بالتليفون.. تفرق في إيه بقى إذا كانت عارفة أو لأ؟

ورغم كل ده أنا كان فيه بيني وبين "شريف" اتفاق إننا لما نتجوز كل حاجة حتتغير، هو حيشتغل ويبطل حياة العزوبية الجامدة اللي هو عايشها دي، مع الحفاظ على الحق في مساحة من الحرية أقل حجمًا من بتاعة الخطوبة بشوية كتير، وإني لو حسيت إنه استغل المساحة المتاحة دي من الحرية أي استغلال سيء ورجع لحياته دي بعد الجواز يبقى لي ساعتها مطلق الحرية إني أسيبه فورًا..

لأ طبعًا ده مش عشان إحنا اتجوزنا بقى خلاص ورجليه جت في الخية، فحاعمل فيه ما بدالي.. عشان الجواز ده حاجة لها احترام وقدسية أكتر من الخطوبة، وكمان الجواز ده مش حابقى أنا و"شريف" بس، يعني ما ينفعش ولادنا بعد كده يشوفوا أبوهم سهران مع واحدة ولا راجع بالليل بيتطوح.. الجواز مسؤولية.. كنت باقوله الكلمة دي كتير وكنت باحسه فاهمها مني قوي.. الله يرحمه.. مش حاقول لكم برضه إني بافتكره كتير.. عشان هو أصلاً ما بيغيبش عن بالي عشان أفتكره.. الله يرحمه.

فتحت "نغم" كتيب مذكراتها قلبت صفحاته تتذكر ما كتبته، علّ

الذكرى تهون عليها رحيل حبيبها:

هناك أشخاص لا يشعرون بوجودك رغم قربك الشديد منهم، وحينما تبتعد عنهم تجدهم يبحثون عنك بشتى الطرق، ويحاولون استعادتك في حياتهم بأي وسيلة، تمامًا مثلما نفقد شيئًا لم نشعر يومًا بوجوده أو بقيمته إلا عندما فقدناه.. غريبة حقًا أيتها النفس البشرية، لماذا لا تقدرين ما هو ثمين إلا عندما يبتعد عنك؟ ما السر؟ هل هي طبيعتنا كبشر التي تجعلنا حينما نمتلك الشيء أو نضمن حب أشخاص لنا لا نرى قيمة تلك الأشياء، أو قيمة حب هؤلاء الأشخاص؟ هل لذة الامتلاك والضمان النفسي في حق الملكية الدائمة أو الحب الدائم يفقدنا القدرة علي التقييم؟ لماذا لا نتوقع فقدان الشيء قبل أن نفقده بالفعل؟ لماذا لا نضع احتمالات تغيير مشاعر من حولنا وفتورها يومًا بسبب عدم تقديرنا؟

ليت كل من يحب يُقدّر من يحبهم قدر حبه لهم وقدر حبهم له.

ليت كل صديق يُقدّر معنى الصداقة.

ليت كل شخص يُدرك حقيقة ما بين يديه قبل أن يفقده يومًا ويندم لذلك.

إن "شريف" يحبني.. لا بل لا يحبني.. بلى إنه يحبني، إلا أنه ينتمي إلى ذلك النوع من الرجال الذين لا يشعرون بوجودك رغم قربك الشديد منهم، وحينما تبتعدين عنهم تجدينهم يبحثون عنك بشتى الطرق، ويحاولون استعادتك لحياتهم.. تلك هي مشكلتي الأزلية مع "شريف".. والكارثة أنني لا أُطيق فكرة.. مجرد فكرة البعد عنه... نعم في حياتنا من يشبهون قطرات الشتاء الثقيلة الغزيرة التي تغرقنا في بحور من الوحل، إلا أننا نحبها ونغوص فيها لعدم مقدرتنا الاستغناء عنها، تمامًا مثل عدم مقدرتنا

الاستغناء عن الشتاء مهما كانت المتاعب التي يسببها لنا.. ليته يدرك كم أحبه... ليته يدرك.

أغلقت كتاب مذكراتها ووضعته على الكوميدينو بجانبها، ثم أطفأت نور الغرفة وخلدت للنوم.

"هشام" الأخ الأكبر لـ"شريف" يجلس على مائدة في أحد الكباريهات بشارع الهرم، "هشام" رجل في الخامسة والثلاثين من عمره.. غير متزوج.. نحيف الجسد وله طلة مميزة أشبه بطلات النجوم العالميين.. عاشق للنساء هو الآخر.. جلس "هشام" يشرب الخمر وهو يشاهد الراقصة "زينة" التي وقع في غرامها منذ أربع سنوات، تلك السنوات الأربع التي استطاعت "زينة" بمهارة استنزافه خلالهم، فأسست لنفسها مطعمًا جديدًا وكبيرًا بالمهندسين أصبح من أهم المطاعم في مصر، وبدأ بالتدريج يدر عليها المال الوفير، "زينة" سيدة في الثلاثينات من عمرها هي الأخرى، جاءت من قرية صغيرة في المنيا منذ سنوات إلى القاهرة، وتفجرت مواهبها في الرقص إلى أن أصبحت من أشهر راقصات شارع الهرم، لم يساعدها على النجاح رقصها الجيد فحسب بل كان أحد أهم عوامل نجاحها جمالها الصارخ، فجسدها الأبيض المشوق ونهداها العامران الشبيهان بقطعتين كبيرتين من الملبن، وشعرها البني المموج وكأنه شلال من الشيكولاتة يسيل حتى مؤخرتها المرسومة، وعيناها الواسعتان بلون شعرها، وشفتاها المثيرتان المكتنزتان الحمراوان في لون الفراولة؛ كل ذلك كان مؤهلها الحقيقي للنجاح وحفر اسمها كواحدة من أفضل الراقصات في مصر، ثم نجحت في الاستفادة من معارفها وعلاقاتها من خلال مهنتها كراقصة في أن تكون سيدة أعمال هامة هي الأخرى، ولم تكن علاقاتها وحدها تكفي لذلك، إذ لم تكن قد جمعت من المال ما يكفي ليجعلها سيدة أعمال هامة، فبدأت في تكبير ثروتها من خلال علاقاتها أيضًا، فكثيرًا ما كتبت الجرائد والمجلات

عن علاقتها بفلان المليونير وعلاقتها بفلان بيه الملياردير، كما ساعدها على ذلك تلك الشهرة الواسعة التي حققتها بعد أول فيلم سينمائي لها.. فانهالت بعده عليها العروض السينمائية، مما ساعدها بشكل ملحوظ على تكبير دائرة علاقتها وتوسيعها.. فعادة ما يحب بعض الرجال أن يكون لهم في وسط علاقتهم بالنساء علاقة بسيدة مشهورة، ويا حبذا لو كانت نجمة أو راقصة.. مما يعطيهم زهوًا خاصًا بأنفسهم، حيث إنهم في تلك الحالة يكونون وحدهم دون غيرهم من استطاعوا أن يضيفوا إلى قائمة علاقتهم بالنساء علاقة بسيدة مجتمع أو نجمة معروفة، و"هشام" كان من ذلك النوع من الرّجال الذين دومًا ما يتباهون ويتفاخرون بعلاقاتهم مع سيدات مثل "زينة"، كما أدركت "زينة" بذكائها نقطة ضعف "هشام" تلك ومدى أهميتها لديه، فكثفت كل جهودها منذ أربع سنوات للإيقاع به في دائرة علاقاتها الواسعة، بل وجعلته كما يقولون خاتمًا في إصبعها، ولولا أمواله التي كان يغدقها عليها بيذخ لما استطاعت أن تكون سيدة أعمال أو تبدأ في مشروع المطعم الذي طالما حلمت به، بل كانت ستظل فقط مجرد النجمة والراقصة المشهورة المتعددة العلاقات.

تنهي "زينة" رقصتها سريعًا.. وتذهب للجلوس مع "هشام".

- إيه يا عم انت ما وحشناكش ولا إيه؟
- عاملة إيه يا "زينة"؟
- أهو زينة الحمد لله؟ باصور فيلم مع خالد يوسف وعندي أربع حفلات الشهر الجاي في أمريكا.. والمطعم بتاعي اللي واحد صاحبنا كان له الفضل فيه.. شغال نار.. الله أكبر ما يحسد المال إلا صحابه.

- انتي لسه بتخافي من الحسد؟ لسه منياوية يا بت الإيه؟ مصر ما غيرتش فيكي العرق الصعيدي.
- وتغيره ليه يا اخويا؟ أنا كده فل قوي.. رباني. ثم سألته بقلق: ما لك يا "هشام"؟ انت فيك حاجة متغيرة؟ أنا باكلمك من تلات أيام مش بترد عليا.. أول مرة ما تردش عليا كل الوقت ده، انت فيك حاجة مش طبيعية.
- أخويا اتقتل في شقتنا اللي في إسكندرية يا "زينة".
- يا نهار اسود.. أخوك "شريف"؟!
- أيوة..
- شد حيلك البقاء لله.. ده عمره يا "هشام".. ثم قالت: قوم نروّح عندي شوية.. يلا يا "هشام"، يلا بينا.

في مكتبها جلست "ليلى" مع موظفيها في اجتماع ضم عددًا كبيرًا من موظفي الشركة.

"ليلى" تجلس على رأس مائدة الاجتماعات مرتدية فستانًا أسود داكنًا، وقد رفعت نظارة شمس كبيرة فوق شعرها، وبدا شحوب واضح على وجهها الممتقع، الذي خلا تمامًا من أي مساحيق تجميل، ثم قالت بلهجة جادة: طبعًا أنا باعتذر عن عدم تواجدي التلات أيام اللي فاتوا بصورة كافية معاكم في الشركة.. انتم عارفين طبعًا الظروف اللي حصلت..

فقال البعض بلهجة أقرب إلى الهمس: البقاء لله يا مدام "ليلى".

ردت بلهجة مهذبة: حياتكم الباقية.. أنا الفترة الجاية برضه أكيد مش

حابقى متواجدة بصورة كافية معاكم في الشركة، بس حابقى معاكم كلكم ستيب باي ستيب في كل حاجة صغيرة وكبيرة.. انتم عارفين طبعًا الظروف والحاج "حسان".. ورسالة الدكتوراه بتاعتي.. يعني.. "أميرة" و"شيماء" بشكل مؤقت حيبقوا يدوكم كل التعليمات بالنيابة عني.. وكل الإمضاءات أنا حابقى أمضيها بنفسي.. عايزاكم الفترة الجاية تشتغلوا وكأني موجودة بالضبط.

ثم قالت موجهة حديثها إلى "شيماء"، التي بدا عليها الحزن لوفاة ابن خالتها: "شيماء"، انتي حتبقي مسؤولة تديني ريبورتات عن كل حاجة بتحصل.. ثم تأخذ رشفة من فنجال القهوة أمامها: عقود التوريد.. ريبورتات البروفيت واللوس بتاع الشركة.. كل الحاجات دي.

ثم تقول: "أميرة".. انتي حتبقي مسؤولة عن كل شغل البنك.. أفضل إنك تتفرغي له.. وأستاذ "أحمد" ممكن يساعدك شويه كمان.. معلش يا "أحمد" حنحتاجك شويه مع "أميرة".

فيرد "أحمد" بلهجة هادئة: لا.. اللي تؤمري بيه يا مدام "ليلى".

ثم تلتفت إلى أحد الموظفين قائلة: أخبار المناقصة إيه يا "حلمي"؟

- إن شاء الله ترسى علينا يا مدام "ليلى".
- عايزة ورقها كله يكون على مكتبي بعد الاجتماع.. أوكيه؟ أنا ما عنديش استعداد المناقصة دي بالذات تروح مني.
- أوكيه.
- احنا كده خلصنا.. طبعًا لو فيه أي حاجة.. كلموني أي وقت.. أنا موبايلي مفتوح ٢٤ ساعة.. بس على الله تكلموني في حاجة تافهة.

وبعد أن ينصرفوا يرن جرس هاتفها المحمول، فتنظر إلى الاسم الذي يظهر بالإنجليزية: "ماهر".

فتقول مسرعة وقد قررت أن ترد: "أميرة"، ما تدخليش أي حد عليا عشر دقايق بس..

وترد بعد أن أخذت نفسًا عميقًا، وكأنها مقدمة على مشهد تمثيلي صعب: ألو.

- ألو"ليلى".. ازيك؟
- الحمد لله يا "ماهر"، أخبارك إيه؟
- أنا الحمد لله.. أنا باكلمك من ساعة ما قريت النعي في الجرنال يا "ليلى".. البقية في حياتك.
- حياتك الباقية يا "ماهر"، الله يخليك.. أنا آسفة أصلي ما كنتش بأرد على تليفونات خالص الوقت اللي فات.
- وحشتيني قوي يا "ليلى". صمتت لبرهة، فقال هو يلاحقها بحديثه: أنا ما وحشتكيش يا "ليلى"؟
- ما لوش لزوم الكلام ده يا "ماهر".. قالتها وقد شعر في نبرتها بالمجهود المبذول في إخفاء إحساسها.
- بلاش أنا يا ستي، طب ابنك "عمر" ما وحشكيش.. انتي ما شفتيهوش من آخر أجازة جيتي فيها من ست شهور وعشر أيام وأربعتاشر ساعة.
- لأ.. طبعًا.. وحشتوني جدًا.. وكنت ناوية آخد أجازة وآجي لكم.. بس اللي حصل ده لخبط كل حاجة.

- "ليلى"، أنا لسه بحبك ونفسي نرجع لبعض.. "ليلى" أنا و"عمر" محتاجينلك. صمتت وقد لمعت الدموع في عينيها، فسألها: "ليلى".. انتي سامعاني؟
- سامعاك يا "ماهر"، سامعاك.. بس بابا كمان محتاج لي يا "ماهر".. محتاج لي أكتر من أي وقت فات.
- "عمر" عايز يكلمك.. فيقول الولد بفرحة: مامي.
- Omar darling I miss you so much
- I miss you too mum.. Are you coming soon?
- No Omar ... I hope you come soon to Egypt
- I will ask dad to do so
- Be Good Boy & Let me talk to dad
- Ok Mum.. See you soon

ثم يتحدث "ماهر" إلى "ليلى" التي أبكاها اشتياقها لابنها: شفتي المجرم ده!

- وحشني قوي يا "ماهر".. ما تحاول تنزلوا مصر أجازة يا أخي، ما أنا كل مرة أنا اللي باجي لكم.
- ممم.. أفكر.
- "ماهر" انتم حتنزلوا أجازة مصر؟.. سألته وقد تهللت أساريرها.
- عايزانا ننزل احنا الاتنين ولا عايزة "عمر" بس؟ فتنهدت دون أن تجيبه، فقال مسرعاً: خلاص.. خلاص.. أنا و"عمر" يا ستي احتمال

نتزل أجازة أسبوعين كمان شهر.. أنا باحاول أظبط أجازتي.

- بجد يا "ماهر"؟ بتتكلم بجد؟
- آه والله بجد.. "ليلى"، أرجوكي فكري في موضوع رجوعنا لبعض لحد ما أنزل مصر.
- "ماهر" ممكن أطلب منك طلب؟
- أؤمري.
- ممكن تصوّر "عمر" صور كتيرة قوي وتبعتهالي على الميل.. وحشني قوي يا "ماهر"، بس غصب عني.. غصب عني والله.
- حاضر يا "ليلى".. حاضر بس ما تعيطيش.. وأنا حاكلمك تاني.. خدي بالك من نفسك.
- أنت كمان خد بالك من نفسك ومن "عمر"؟
- لا إله إلا الله
- سيدنا محمد رسول الله.

تغلق الهاتف، تجلس "ليلى" للحظات تبكي بشدة.

ثم تدخل "شيماء" بعد أن تطرق الباب قائلة: مدام "ليلى".. "حلمي" بره ومعاه ورق المناقصة.. أخليه يدخل؟

- لا معلش خليه ييجي كمان ساعة.

فصمتت "شيماء" لبرهة وظلت ثابتة مكانها.

- إيه ما سمعتيش؟.. ما قلت ييجي كمان ساعة، هو أنا لازم أعيد كلامي مرة واتنين وعشرة؟ وما حدش يدخل عليا خالص ولا

يكلمني خلال ساعة.. أظن مفهوم.. يلا اتفضلي اطلعي بره.. يلا.

- حاضر حاضر.. وانصرفت من أمامها سريعاً.

تقوم "ليلى" من على كرسي مكتبها وتتجه إلى أريكة صغيرة قريبة من المكتب، تجلس عليها وتستند برأسها إلى ذراعها وتبكي بشدة.

ترفع سماعة التليفون وتقول: أيوة يا "نغم"، انتي فين؟ طب أنا جاية لك.

تجلس "ليلى" مع "نغم" وتقول: النيابة استدعتنا ومسافرين بكرة.

ردت "نغم" معقبة، وقد بدا على وجهها أثر الدموع: واستدعتني أنا كمان.. "ليلى".. "ماهر" كلمني النهارده.

نظرت إليها "ليلى" وصمتت، فاستطردت "نغم": حرام عليكي اللي بتعمليه في نفسك وفيه ده.

- يا بنتي ما انتي عارفة.. لا كان ينفع أسيب بابا من خمس سنين لما استنجد بيا عشان ألحق شركاته وحاله، ولا بقى ينفع أسيبه دلوقتي.
- "ليلى".. "ماهر" بيحبك بجد وكلمني عشان يزقني عليكي، بصراحة أخليكي ترجعيله.
- لما كلمني النهارده.. حسيته كان واحشني قوي.. بس ماعرفتش أقوله أي حاجة.
- فكري لحد ما ييجي يا "ليلى".. انتي حتضيعي عمرك جنب أبوكي؟.. جوزك وابنك ليهم حق فيكي.. واحد غيره كان راح اتجوز أي واحدة أمريكانية ولا كان سأل فيكي.

- يوووه يا "نغم"..

- ما تضيعيش عمرك يا "ليلى".. العمر حيعدي بيكي وحتفوقي تلاقي نفسك لوحدك.. زي أنا ما فقت ما لقيتش "شريف" فجأة.

- هو "شريف" ما قالكيش أي حاجة آخر يوم؟

صمتت "نغم" وشردت بذهنها بعيداً.

"سامح" يجلس مع أصدقائه في منزل أحدهم، الذي يقول له: إيه يا موحة ما تروق يا عم.. انت من ساعة حكاية أخوك وانت مش عاجبني.

صمت "سامح" ولم يرد عليه، فألقى صديقه أمامه خطًا من البودرة قائلاً: خد يا عم شد اللاين ده وفرفش كده.. الحي أبقى من الميت.

أقدم "سامح" بثبات على البودرة، سحب سطرًا منها تلاه بسطر آخر.. ثم عاد بظهره إلى الخلف مغمضًا عينيه صامتًا لا ينطق.

يجلس "حازم منصور" مع مساعده "رشاد" الذي يقول مسرعاً: في رقم متسجل باسم "نيرمين"، ده كلمه أكتر من مرة وهو ما ردش على الرقم ده، فيه كمان خطيبته "نغم"، هما مكلمين بعض أكتر من مرة، وفي برضه ميسد كولز كتير قوي من "عبد الله".. آه، وفيه مكالمة بينه وبين "سامح" أخوه.

- مين اللي مكلم التاني؟

- "سامح" يا باشا هو اللي متصل بيه، وبرضه فيه مرة "ليلى" أخته مكلماه مكالمة طويلة.

- والرسايل؟

- فيه تلات رسايل؛ واحدة من "عبد الله" كانت الساعة تسعة ونص، قال له فيها: "أنا قضيت.. آجي لك ولا حتتقابل نسهر بره ولا حكاية أهلك إيه؟.. رُد على أمي".. والرسالة التانية من واحدة اسمها "نيرمين" الساعة عشرة: "شريف أنا مستنياك.. انت فين؟ لو ما جتش أنا حاجيلك.. رُد عليا، أنا عارفة إنك في إسكندرية".. الرسالة التالتة من "نغم"، كانت الساعة واحدة وعشرة بالليل.

- ده وقت وقوع الجريمة تقريبًا؟!

- أيوه سعادتك، هي قالت له فيها "أنا النهارده أول مرة حانام مرتاحة.. عشان أنا اللي قدرت عليك في الآخر وكسبت الرهان.. بحبك".

- الله ينور يا أبو الرُّشد.. وقبل أن ينطق "رشاد" سارع "حازم": آه، "رشاد" باقولك، تليفون بيته حصلت عليه أي مكالمات؟

- ولا مكالمة، لا صادرة ولا واردة.

- تمام.

بدأ "حازم" قلقه يزداد من تلك القضية، واليوم سلسلة أخرى من الشخصيات والأسماء التي تحدث معها "شريف" في يومه الأخير.. همس في نفسه: ما حكاية هذا الشاب الثري؟! وما سر الشخصيات الكثيرة التي يعرفها تلك؟! ظل شاردًا وقتًا طويلاً.. يفكر مليًا في كل التفاصيل التي توصل إليها.. مؤكدًا لنفسه بحسه المهني أن تلك القضية مازالت تحمل الكثير من المفاجآت.

الفصل الثالث

الثلاثاء ٢٠ يونيو ٢٠٠٦

أمام مدخل مستشفى السلامة الجديدة بالإسكندرية تقف سيارة الإسعاف، ويفتح أحد الممرضين بابها لينزل منه حاملاً على النقالة مع زميله الآخر شابًا في مقتبل العمر، ثم تنزل منه سيدة في أواخر العشرينات من عمرها بدا وجهها شاحبًا بعض الشيء من أثر البكاء، مرتدية قميصًا من الساتان الأبيض وبنطلونًا أسود واسعًا لا يكشف عن مفاتنها، وإن كانت ملابسها تنم عن ذوقها الرفيع، إلا أنها بدت بسيطة بلا مغالاة وقد عقصت شعرها فوق رأسها دون اهتمام.. يدخل الجميع إلى المستشفى، ثم تقف السيدة عند موظف الاستقبال وتقول بلهجة عصبية وسريعة:

لو سمحت إحنا جايين للدكتور "سيد العوضي".

- دكتور "سيد" الدور الرابع.. همّت بالتوجه للمصعد فقال الموظف يستوقفها: لحظة من فضلك.

- أيوة؟

- لازم حضرتك تسيبي إيداع مبلغ صغير كده هنا في حساب المريض.. عشان..

- فتنهدت، وقاطعته وهي تفتح حقيبة يدها الصغيرة: كام يعني؟

- ألف وخمسمية جنيه.

- إيه؟ بس أنا نزلت فجأة وما كانش معايا المبلغ ده.. طب ينفع أدفع بالكريديت كارد؟

- طبعًا.. ثم أشار إلى الممرضين بالصعود قائلاً: اطلعوا انتم عقبال ما المدام تحاسب. ناولته بطاقة ائتمانها التي أخذها وقرأ اسمها ليؤكده معها: أستاذة "نيرمين سالم"؟

- أيوة.

- هو قريب حضرتك؟

- جوزي.. "طارق غنيم عبد الحميد"..

- اتفضلي. قالها وهو يعطيها بطاقة الائتمان

- أي خدمة تاني؟ ممكن بعد إذنك بقى أروح أشوف جوزي؟ واختفت من أمامه وهو يقول في نفسه: إيه المانجايا دي؟ يا بخت ابن الكلب جوزك.

تقف "نيرمين" مع الطبيب، وتقول وقد لمعت عيناها بالدموع: يعني إيه يا دكتور؟ "طارق" حيقعد على كرسي بعجل؟

فقال الطبيب بارتباك وقد لاحظ توترها: في الحقيقة أيوة.. الحادثة كانت

جامدة قوي، ثم استطرد مهونًا عليها: احمدي ربنا، ده انكتب له عمر جديد.

قالت شاردة وهي تجلس على كرسي قريب وقد انزلقت دموعها على وجنتيها: الحمد لله..

وبعد الحادث بشهرين في منزل "طارق غنيم"..

في الصباح الباكر جلس "طارق" في شرفة منزله المطل على البحر بحي بحري.. ذلك المنزل الذي ورثه عن أبيه، والذي ورثه أبيه بدوره عن جده.. ظل ينظر في صمت وشرود إلى زرقة البحر أمامه، وإلى مراكب الصيد الصغيرة الثابتة بلا حراك، إلى أن اقتربت "نيرمين" من الشرفة دون أن يشعر بها.. نظرت إليه في شفقة حاملة صينية بها كوبان من الشاي وطبقان من الكيك، ثم دلفت إلى الشرفة قائلة وهي تضع الصينية على منضدة صغيرة أمامه: الجميل سرحان في إيه؟

يتنهد ثم يقول لها: في الدنيا بنت الكلب.. أنا بعد كل خدمتي للشركة السنين دي كلها.. يقولوا لي مع السلامة، وترسى على مكافأة نهاية خدمة.

فقالت محاولة أن تُهوّن عليه بإضفاء بعض من التفاؤل: ولا يهمك.. بكرة تقف وتمشي وتشتغل في شركة أحسن من دي مليون مرة.

ابتسم ابتسامة باهتة أربكتها، لكنها شجعتها على تغيير دفة الحديث، فانطلقت تقول وهي تناوله كوب الشاي: حبيبي.. احنا المكافأة اللي أخدتها من الشغل مش كبيرة، وغير كده احنا بقى لنا شهرين دلوقتي من بعد الحادثة بنصرف منها.

تنهد وعاد للنظر إلى البحر صامتًا..

- مفيش حل قدامنا غير إني أشتغل.. صدقني ده حل مؤقت لحد ما تخف وتقف على رجليك، والدكتور قال لي إن..
- من غير ما تضحكي عليا.. خلاص يا "نيرمين".. خلاص..
- قامت تُقبّله في هدوء، ووقفت خلفه محتضنةً إياه بكلتا يديها: إيه يا "طروق"؟ يعني عايزنا نفضل نصرف من المكافأة لحد ما تخلص؟ طب وبعدين وإحنا حيلتنا حاجة تانية؟ انت عارف إن شغلك كان هو اللي فاتح البيت..
- تقدري تقول لي حتشتغلي إيه؟
- أولاً أنا خريجة سياحة وفنادق.. يعني ممكن ألاقي شغل بكل سهولة.. ثانيًا يا سيدي أنا ليا صحاب كتير قوي وبيشتغلوا في كذا حتة، وممكن أوصي أي واحدة فيهم تظبطني.
- انتي متفائلة قوي يا "نيرمين".. البلد مافيهاش شغل.
- أنا حاعرف ألاقي شغل يا "طارق".. صدقني.
- حاقولك إيه؟ ثم أمسك بيدها قائلاً: حتفضلي تحبيني يا "نيرمين"؟
- لحد ما أموت. قالتها بعينين كادتا تبتسمان

"نيرمين" تتصل بمختلف صديقاتها، ثم تسير في الشارع تتجول بين المحلات لتدخل من بينها تلك التي وضعت يافطات "مطلوب بائعة حسنة المظهر"، لتسأل عن الوظائف، وتدور على مختلف الفنادق وشركات السياحة لتسأل عن أي وظيفة خالية، تسير في الشارع محدثة نفسها:

"طارق" كان عنده حق.. البلد واقفة ولا فيها شغل ولا نيلة.. أنا

باحاول أتفاءل وأكدب عليه وأكدب على نفسي.. حتى ده ما بقتش عارفة أعمله.. عشان "طارق" مش غبي.. يارب.. يارب.. انت أعلم بحالنا يارب.. أنا عارفة إن "طارق" مش حيقف على رجليه تاني.. بس مش قادرة أقول له كده.. هو حاسسها وشايفها في عينيا.. وخايف لأبطل أحبه.. يارب ماليش أمل غير فيك.

يرن جرس هاتفها المحمول فترد مسرعة: إيه يا بنت الذينا... انتي فين؟ أوصيكي على شغل يا جبانة، تسقطيني بالشهرين؟ إيه عاملة فيها ريسيبشانست يا روح أمك؟ ولا عشان بتشتغلي في السلاملك؟ ده ما كانش عيش وملح..

فجاءها صوت صديقتها "حسناء" ضاحكاً: يا بتي اديني فرصة، أمال أنا بأكلمك ليه؟

- وحياة أبوكي؟ لقيتي لي شغل؟!
- عندنا في الأوتيل بتلات آلاف جنيه في الشهر.
- كام؟ بأقولك إيه أنا جاية لك حالاً.. مسافة السكة.
- اصبري بس.. أنا الشيفت بتاعي حيخلص دلوقتي ولازم أمشي.. حتجيلي بكرة الصبح ع الساعة عشرة كده عشان تقابلي مستر "حامد" المدير، أوكيه؟
- خلاص أوكيه.

وفي الموعد المتفق عليه ذهبت "نيرمين" إلى الفندق، وجاءت "حسناء" بوجهها الأشبه بوجه فتاة مرسوم بريشة فنان ماهر على لوحة زيتية، فقالت وهي تقبلها: وحشتيني جدًا.

- إنتي كمان يا ندلة.. طمنيني إيه الأخبار؟
- يلا ادخلي، مستر "حامد" مستنيكي جوة.
- ربنا يستر من مستر "حامد" بتاعك ده..

ودخلت "نيرمين" إلى أستاذ "حامد"، وبدأ الحديث بينهما إلى أن وصل الحديث لنقطة معينة، حين قال "حامد" بلهجة متقنة يبدو أنه اعتادها: مدام "نيرمين".. طبعًا السي في بتاع حضرتك بيؤهلك إنك تبقي ريسيبشانيست، بس حاليًا مفيش فاكانسي في البوزيشن ده، فحضرتك ممكن تشتغلي مؤقتًا في الـ SPA بتاع الأوتيل؟

فسألته وقد تجمدت ملامح وجهها: أيوة يا مستر "حامد"، بس أنا حاشتغل إيه في الـ SPA؟

- Massaging Woman وبمرتب تلات آلاف وخمسمية جنيه غير التيبس.

ردت بعد برهة وقد تسلل إلى وجهها الرقيق علامات القلق والتوتر: أيوة بس أنا ماعنديش أي خبرة في المجال ده.. وكمان...

- انتي حتمرني شهر، حتعرفي من خلاله كل حاجة وبعدين تتعيني.. عمومًا فكري لحد بكرة.. لو أوكيه.. تقدري تيجي من الصبح عشان تستلمي شغلك.

تقف "نيرمين" مع إحدى العاملات تريها كيف تدلك الزبون، وأي من الزيوت أو الكريمات تستخدم عند كل منطقة من جسده، وقفت تشاهدها وتتابع حركاتها وهي تحدّث نفسها قائلة: طبعًا كان لازم أقبل حتى ولو بشكل مؤقت.. ما عنديش بدايل.. ولا عمري حالاقي وظيفة بالمرتب

ده... أنا يعني حاعمل إيه؟ ده تدليك وساونة وبس.. يعني مفيش حاجة حرام.. لأ، الشغلانة دي حرام... لأ مش حرام... لأ حرام.. لأ حرام.. لأ مش حرام... لأ مش حرام.. الحرام هو إن راجل زي جوزي يلاقي نفسه فجأة من غير لا شغلة ولا مشغلة... الحرام إني أبقى خريجة بمؤهل عالي وأقعد أدور على مليون شغلانة وما ألاقيش... تقطع فكرها عاملة المساج التي تمرنها قائلة وقد أخفضت صوتها: أحيانًا الجيست بيطلب... يعني...

صُدمت "نيرمين" وقالت بهلع: بيطلب إيه؟

- لأ لأ ما تفهميش غلط... أنا أقصد إنه ممكن يطلب تدليك يعني لمناطق معينة من جسمه.. وفي هذه اللحظة عبرت إحدى العاملات، وابتسمت بعد أن استرقت السمع لحديثهما، لتتدخل فيه قائلة: انتي "نيرمين" البنت الجديدة؟ صح؟

- أيوة.

- مزة يا بت زي ما قالولي... أنا "مايا".. نص لبنانية ونص مصرية، بس هما هنا بيقولوا للجيستس إني لبنانية.

- بس انتي بتتكلمي مصري لبلب.. الزباين مش بيكشفوكي؟

- لا حبيبتي... ما أنا عم بحكي لبناني كتير منيح، ما في حدا يقدر يشك فيّ بنوب.

- ده انتي حكاية..

- أنا مش حاضحك عليكي زي ما "ابتسام" ما بتعمل.

"ابتسام": الله الله.. انتي حتلبخي ولا إيه؟!

- ألبخ.. طب روحي انتي وسيبيلي المزة أوعيها.

- بأقولك إيه يا "مايا".. أنا مستر "حامد" موصيني أدربها وأفهمها الشغل ماشي ازاي.

وأمام صمت "نيرمين" التي ظلت تنظر إليهما؛ ضحكت "مايا" وقالت: مستر "حامد"، هاهاهاها.. خلاص يبقى ما تشغليش بالك.. هي ديتها جلسة مساج من ايدي الحلوة وحاخليه يسيبلي "نيرمين".

نظرت "ابتسام" إليها في لوم: ده انتي عينيكي تندب فيها رصاصة.. ثم وجهت حديثها إلى "نيرمين": "نيرمين"، حاسيبك خمسة وراجعة لك.

قالت "مايا" وهي تسير بجانب "نيرمين" بخطوات بطيئة: بصي بقى أنا مش حاخبي عليكي.. إحنا هنا مش بندلك الزباين بس.. صحيح إحنا بنشتغل مع ستات ورجالة، بس بنشتغل مع رجالة أكتر عشان كل راجل بييجي هنا بيبقى جاي عايز يروق نفسه.. زي ما فيه ستات بييجوا ويطلبوا رجالة تدلكهم مش ستات.. وفيه ستات كمان يا حفيظ بيبقوا عايزين ستات يدلكوهم، وفيه رجالة كده برضه، ولا نسميهم إيه بقى؟ دول ما أصلهم ما ينفعش يتقال عليهم رجالة، هاهاهاها.. حاجة وسخة صح؟

- صراحة... آه... حاجة وسخة بجد.

عبر من جانبهم شاب بدت ليونة جسده واضحة، وقال مسرعاً: هاي ميوش

أجابت "مايا": هاي ميشو.. ثم نظرت إلى "نيرمين": أهو ده زميلنا هنا، "ميشيل صادق".. رجالة بشنبات بتيجي تطلبه بالاسم.. ما تستغربيش كده.. إحنا هنا عالم تاني.. وكلنا جينا هنا عشان لا في شغل برة ولا فيه مرتبات عِدلة.. وهنا برضه ماحناش في بيت دعارة.

صدمتها كلمتها، ونظرت إليها صامتة.

استطردت "مايا": مالك بلمتي كده ليه؟ هاهاهاها، ده انتي باين عليكي خام قوي.. بصي يا "نيرمو".. أنا حاقولك "نيرمو" بعد كده.. هنا.. إحنا لازم نرضي الزبون.. بس بحدود برضه.. يعني الموضوع ما بيعديش أكتر من دعك وتدليك وتفعيص، ومفيش مانع لو ضربتي لزبون عـ..

قاطعتها "نيرمين" مشيرة إليها بخفض صوتها: ششششششش..

- هي دي حقيقة شغلنا، اللي جايز مفيش ولا واحدة ولا واحد من اللي هنا ممكن يقولها لك
- واشمعنى انتي جيتي قلتي لي؟
- عشان أنا مش زي اللي هنا.. أنا مابحبش أبقى زي النعامة أدفن راسي في الرملة.. كل واحد وواحدة هنا عارف إن شغلانتنا دي مش...
- إيه؟ مش شريفة؟!
- مش بالظبط.. بس هي مش شغلانة صح.. بس برضه كل واحد وواحدة هنا كان عنده مليون ألف سبب عشان يشتغلها، وأنا بالنسبة لي هنا أحسن مية مرة من إني أطلع بره وأبقى بروستيتيوت رسمي.

يدخل المسؤول عن المكان "فريد مجدي" ويناديها: "مايا".. مستر "حزاوي الديب" بره مستنيكي.

ترد بدلع: طب "فيري"، دخله بس لحد ما أجيله.. ثم تكمل لـ"نيرمين": "حزاوي الديب" ده بقى رجل أعمال تقيل قوي بيشتغل في الحديد المسلح والمقاولات، بييجي هنا يعمل حمام مغربي سبيشيال بألف دولار، وبيدفع لي متين تلتميت دولار تيبس.. وأقصى حاجة بأعملها له غير التدليك إني

أضرب له.. وده ما يمنعش برضه إن فيه زباين بت ستين كلب وبيطلبوا حاجات وسخة قوي، بس كل واحدة بقى وشطارتها وفهلوتها.. نصيحتي ليكي الشغل هنا فلوسه حلوة قوي، مش حنلاقي واحد على عشرة منها بره.

ردت "نيرمين" بعد صمت طويل: عندك حق.

لم يكن أمام "نيرمين" أي اختيارات أخرى، لقد ظلت طيلة شهرين تبحث عن فرصة عمل جيدة دون جدوى.. ماذا تفعل إذن؟! ماذا تفعل بعد أن أيقنت أن حالة "طارق" ميؤوس منها؟! هل ترفض وظيفة بذلك المرتب الضخم؟! هل تضحي بها؟! إنها وظيفة غير محترمة.. ماذا لو رآني أحد أصدقاء "طارق" في مثل هذا المكان؟! ظلت الأسئلة تفتك برأسها فتكًا.. ظلت حائرة مفكرة في الابتعاد عن تلك الوظيفة، لكنها خشيت أيضًا ألا تجد مثيلتها بنفس المرتب.. حديث "مايا" يرن في أذنها يحثها على قبول الأمر.. يا لها من فتاة! "مايا" تعلم الحقيقة كاملة ولا تخفيها.. لقد واجهت "نيرمين" وصارحتها بالأمر كله.. وتوصلت أخيرًا بعد تفكير طويل إلى حل، ألا وهو أن تتقبل الأمر بشكل مؤقت حتى توفر لنفسها ولزوجها نفقاتها.. ولم يكن قرارًا سهلاً على الإطلاق لما واجهته في يوم عملها الأول.

الفصل الرابع

تقف "ثريا" والدة "نغم" في شدة الانزعاج أمام باب مكتب رئيس المباحث، وتقول موجهة حديثها لـ"علي": كان لازم يا "علي" المحامي يتصرف وييجي مع البنت النهارده، وكمان انت مش حتدخل معاها.. مش كفاية النيابة.. أنا مش فاهمة انت إيه اللي خلاك توافق على طلب ظابط المباحث ده في إنه يقابل بنتك النهارده بعد النيابة؟ ما كانت ارتاحت النهارده وجت له بكرة ولا بعده، ما إحنا كده كده قاعدين في إسكندرية.

قال "علي" بصوت هادئ: اهدي شوية يا "ثريا" وما تنسيش إن أنا وضعي حساس.. ودي جريمة قتل، وده مجرد تحقيق مبدئي وعادي.. حتى ظابط المباحث طلب مني الطلب ده بصفة غير رسمية.

بعد قليل يجلس "حازم منصور" بملامحه الجادة على كرسي مكتبه أمام "نغم"، التي بدا عليها الاعياء الشديد، كما بدا واضحًا آثار لهالات سوداء حول عينيها من فرط البكاء.. ساد صمت لبرهة قطعه "حازم منصور" بعد أن أخذ نفسًا عميقًا وقال: آنسة "نغم".. واضح إنك تعبانة وأنا مش حابب أتعبك زيادة.. أنا كل اللي عايزه منك إنك تجاوبيني على شوية أسئلة.. عشان نقدر نوصل للي قتل "شريف".

- أنا تحت أمرك.

هبّ "حازم" واقفًا ودار حول المكتب ليقف قبالتها: آنسة "نغم".. اللي أنا عرفته انك آخر واحدة يُعتبر شافها "شريف" من الناس القريبين له، ومش بس كده ده انتي تقريبًا كمان آخر واحدة مكلماه قبل ما يتقتل بوقت بسيط.. مظبوط؟

- مظبوط.

- ممكن تحكيلي بالتفصيل إيه اللي حصل اليوم ده؟ قالها مستندًا إلى الكرسي قبالتها مسلطًا كل بصره عليها.

- قبلها بيوم كلمت "شريف" في التليفون بالليل.

تقف "نغم" في غرفتها أمام المرآة ممسكة بهاتفها المحمول بيدها اليسرى وتساوي خصلات شعرها بيدها اليمنى، إلى أن يأتيها صوت "شريف": ألو..

- أيوة يا "شريف".. حرام عليك كل ده ما تردش عليا!

يقول "شريف" وهو جالس ممددًا رجليه على منضدة خشبية أمامه، ويدخن سيجارة: معلش يا "نغم".

- معلش يا "نغم"؟ داخل لك في أسبوع ما أعرفش عنك حاجة.. وتقول لي معلش يا "نغم"؟! عشان إيه كل ده؟ الحكاية العبيطة بتاعة باباك؟ طب ما يتجوز يا أخي.

- هي "ليلى" قالت لك؟

- أمال كنت عايزها ما تقوليش؟ انت فين يا "شريف"؟

- في إسكندرية.

- ممم، إسكندرية... بتعمل إيه بقى إن شاء الله في إسكندرية؟!

- وحشتيني قوي.

- ما تغيرش الموضوع يا "شريف".. طبعًا عبد الله معاك وشلة الأنس إياها، وسهر وسكر وحشيش للصبح، وطز فيا وفي أهلك وفي الدنيا كلها.. مش كده؟!

- طب أنا ما وحشتكيش؟ قالها وقد صار خبيرًا بنقاط ضعفها أمامه.

- وبعدين معاك يا "شريف"؟

- "نغم"، بجد وحشتيني.. عايز أشوفك وأتكلم معاكي.

- أنا كمان عايزة أتكلم معاك يا "شريف".. لازم أتكلم معاك.. انت نازل مصر امتى؟

- مش عارف.

- طب خلاص يا "شريف"، لما تعرف قول لي.

- "نغم"، ينفع أشوفك بكره؟

- طب ما تنزل القاهرة الصبح.

- تؤ.. تعاليلي انتي إسكندرية من الصبح بدري.

- انت مجنون.. قالتها مبتسمة وقد افتقدته كثيرًا..

ويعاود "حازم منصور" الحديث: يعني "شريف" هو اللي طلب منك تروحي له إسكندرية؟

- أيوه.

- بس مش شايفاها غريبة شوية إنك توافقيه على طول إنك تسافري كده؟

- أنا كنت عايزة أتكلم معاه ضروري وما كانش ينفع في التليفون.

- طيب سافرتي.. وبعدين؟

تسترجع "نغم" اليوم قائلة: كان يوم جميل جدًا.. رحنا المنتزة وقعدنا اتغدينا هناك مع بعض، و"شريف" كان رائع.. أول مرة أحس إنه فعلاً عايز يتغير ويبقى أحسن.. أول مرة أحس إنه خايف لأسيبه..

أمام البحر وقفت "نغم" تُصوّر "شريف"، ثم وقف بدوره يصورها.

ثم جلست متنهدة تنهيدة عميقة، تربعت بكلتا قدميها فوق سور البحر ونظرت إليه صامتة.

فسألها مبتسمًا: بتبصيلي جامد كده ليه يا "نغم"؟

- محتارة فيك..

- محتارة فيا؟! اشمعنى؟!

- يعني لما باشوفك مبسوط معايا قوي.. باستغرب ليه بتعمل كده؟

- باعمل إيه؟

- حياتك! عايشها كده ولا فارق معاك.. أنا قلت لك قبل كده يا "شريف" إن طريقة الحياة دي ما تنفعش لما نتجوز.. وانت مش قادر تبعد بره الدايرة اللي انت فيها.. كل حاجة زي ما هي، لا اشتغلت

وسهر وشرب و.. ثم قاطعت نفسها قائلة: عارف انت مشكلتك معايا إيه؟ مشكلتك إنك ضامني.. "نغم" كده كده موجودة ويتحبني.. بس أنا عايزة أقولك على حاجة، ما تضمنيش قوي يا "شريف".. آه صحيح أنا بحبك، بس ما عنديش مانع أدوس على قلبي لو حسيت إنك ما تستاهلنيش.

- "نغم" أنا بحبك.
- اللي بيحب حد.. بيهد الدنيا عشانه.. انت عملت إيه عشاني؟ بس بتوعدني وعود في الهوا.
- "نغم"، أنا المرة دي أقسم لك إن الحكاية مش هزار، وحاخد كل حاجة جد وأشتغل وحاعمل لك كل اللي انتي عايزاه.. صدقيني أنا كمان عايز اللي انتي عايزاه.
- امتى بس يا "شريف"؟ نفس الكلام كل مرة.. إحنا فرحنا فاضل عليه شهر.. وصدقني لو وعود المرة دي كمان في الهوا أنا على استعداد كامل إني أسيبك إنشالله يوم الفرح، وانت عارفني مجنونة وأعملها.
- والله حاعملك كل اللي انتي عايزاه يا مجنونة.. ممكن بقى نتغدى عشان جعت قوي بجد، وحاقول لك على حاجة تفرحك واحنا بنتغدى.

وأثناء الغداء..

قال "شريف": فيه واحد صاحبي بيجهز جيم كبير في كفر عبده وعايز شريك، وأنا اتكلمت معاه ووافق إني أشاركه.

- بجد يا "شريف"؟ بجد؟ قالتها "نغم" بفرح غمر كل ملامحها.

- آه والله العظيم.. والجيم افتتاحه كمان ست شهور.. أكل قطعة من اللحم أمامه، ثم أكمل: تكلفته تقريبًا عشرة مليون جنيه، حادفع له خمسة مليون وأشاركه بخمسين في المية، وفيه شقة خطيرة في نفس الشارع باتنين مليون، ونبعد بقى ونعيش هنا كده في إسكندرية مع نفسنا.. وما تقلقيش، أول ست شهور دول لحد ما الجيم يفتح نقدر نعيش على ريع الفلوس اللي حتبقى فاضلة لي في البنك.. أنا حيبقى فاضل معايا بتاع تلاتة أربعة مليون.. يعني ريعهم في الشهر حيبقى حوالي حاجة وعشرين ألف، فأظن حيبقى كده كل حاجة متظبطة مية مية.
- ده انت مرتب بقى كل حاجة! وسايبني بس كده؟
- ما أنا كنت عايز أعملها لك مفاجأة.. شفتي بقى؟ صمتت "نغم" وشردت بعد أن اختفت ابتسامتها، فأسرع يسألها: سرحتي في إيه؟
- "شريف"، هو انت ليه مش عايز تشتغل مع "ليلى" في شركات باباك؟

وضع الشوكة والسكين جانبًا وأخذ رشفة من كوب الماء أمامه: مين اللي قال لك كده؟ "ليلى" هي اللي قالت لك كده؟

- لا والله أبدًا، هي ما قالتش بس أنا حسيت من كلامها.
- بصي يا "نغم"، أنا بحب "ليلى" قوي ومش عايز تحصل مشكلة بيني وبينها بسبب الشغل، وهي مش عايزة أي حاجة تتم أو تحصل في الشركة إلا بمعرفتها وبموافقتها.. عارفة كأني باشتغل موظف عادي عند أي حد، مع إني باشتغل في ملكي وفلوسي، ورغم إني ليا زي ما ليها وأكتر.. بس دي أختي، مش حاعمل مشكلة معاها.

- أولاً انت عارف إن "ليلى" بيزنس وومن قوية جدًا، واسمها في السوق عامل ازاي.. وأكيد انت لازم تتعلم منها كل حاجة قبل ما تبدأ تمسك معاها الشغل.. بس برضه أنا حاسة إن فيه حاجة مغيراك تحديدًا في الموضوع ده.. انت كان كل تخطيطك إنك تمسك الشركة مع "ليلى" وتديروها انتوا الاتنين، خاصة إن "هشام" و"سامح" مش في دماغهم.

- أنا حاقولك على حاجة أول مرة أقولها لك.. عارفة "ليلى" عملت فيا إيه لما حاولت أبدأ شغل معاها في الشركة؟ مرمطتني ولففتني كعب داير على كل الإدارات، وفي الآخر... صمتت "نغم" منتظرة بشغف أن يكمل باقي ما نوى قوله، لكنه توقف لبرهة، ثم استطرد قائلاً بنبرة لمست فيها حزنه: في الآخر هزأتني وطردتني قدام كل الموظفين على غلطة غلطتها في الشغل.. هي جت اتأسفت لي بعد كده، ووالله أنا سامحتها.. على قد ما خدت على خاطري منها بس سامحتها.. واترجتني كمان أرجع الشغل بس أنا مارضتش.

- عامة ده قرارك وانت حر فيه.. بس دي فلوسك وفلوس باباك.. وأيًا كان قرارك أنا سعيدة بيه.

يعود "حازم منصور" إلى دائرة الأسئلة: آنسة "نغم".. "شريف" كان له علاقات نسائية؟

صمتت "نغم" لبرهة بعد أن أشاحت بعينيها عنه مرتبكة.

فكرر سؤاله وهو يتفرس في وجهها: "شريف" كان له علاقات نسائية؟ صمتت ولم تجبه، فاستطرد بلهجة مقنعة: آنسة "نغم".. أرجوكي ساعديني.. وتأكدي إن كل تفصيلة حتقوليها مهما كانت صغيرة.. ممكن تكشف لنا حاجات كتير قوي في القضية.

- "شريف" طول عمره كان ليه علاقات نسائية.. بس آخر شهرين في علاقتنا ما حستش بوجود حد في حياته غيري.. باستثناء آخر أسبوع اللي راح فيه إسكندرية.. أنا ما اعرفش إيه اللي حصل في الأسبوع ده.

- مين أقرب صديق ليه؟

- "عبد الله" ابن خالته.. هو أقرب واحد ليه.. وكان معاه في إسكندرية.. "شريف" اللي قال لي إنه كان معاه.

ثم نظر "حازم" إلى ورقة أمامه ليقرأ منها وهو يراقب انطباعاتها: "أنا النهارده أول مرة حانام مرتاحة.. عشان أنا اللي قدرت عليك في الآخر وكسبت الرهان.. بحبك"..

صمتت "نغم" في وجوم، فسألها: الرسالة دي وصلت لـ"شريف" منك وقت وقوع الجريمة أو قبلها، ده غير المكالمات التليفونية اللي كانت بينكم.. رهان إيه بقى اللي انتي كنتي تقصديه؟

- أنا كنت متراهنة معاه عليه.. إن يعني حبي ليه حيغيره.. ويخليه بني آدم تاني.. وبعد اليوم الجميل اللي قضيناه والكلام اللي قاله عن الشغل.. فاعتبرت نفسي قدرت عليه وكسبت الرهان.. والمكالمات كانت مكالمات عادية، كنا بنتكلم عن أحلامنا وعن الفرح.

- حسيتي بحاجة غريبة أثناء وانتوا بتتكلموا؟

- لأ خالص، ده كان لوحده.. ثم متذكرة: لأ فيه حاجة.. في آخر مكالمة بيننا..

تجلس "نغم" على سريرها محدثة "شريف" في هاتفها المحمول: انت خليتني النهارده أسعد واحدة في الدنيا.

- كله عشان بحبك.

- لما نشوف حتفضل مخليني فرحانة كده على طول ولا...؟

- لا والله، أوعدك إني حاخليكي أسعد واحدة ع الأرض طول ما أنا عايش.. وحتى بعد ما أموت كمان.

- بعد الشر، اوعى تقول كده تاني.. انت لو مت أنا عمري ما حاعرف أبقى سعيدة أبدًا.

يرن جرس باب شقة "شريف"، فيقول: خليكي معايا حبيبي ثواني أفتح الباب.

- إيه؟ جايلك ضيوف ولا إيه؟

- ده تلاقيه عم "ناصر".

يفتح "شريف" الباب، ينظر بدهشة إلى الشخص الواقف أمامه والذي لم يتفوه بكلمة، ثم يقول مسرعاً: "نغم"، حاكلمك تاني.

- إيه فيه حاجة يا "شريف"؟ مين اللي جالك؟!

فرد بضيق بدا على وجهه وهو ينظر إلى الشخص أمامه، محاولاً جاهدًا ألا يُشعرها به من خلال صوته الذي أخفضه بعض الشيء؛ ليعطيها انطباعًا آخر غير ما يشعر به من ضيق من حضور الشخصية الغامضة: لا يا حبيبتي مفيش حاجة.. ده.. ده جاري الأستاذ "سمير".. حاشوف بس عايز إيه وحاكلمك تاني.. سلام دلوقتي.

مع السلامة.. قالتها وهي تغلق التليفون وقد بدا على وجهها الارتياب في أمره.

قالت مستطردةً لـ"حازم": وما كلمنيش تاني، وفضلت أتصل بيه لقيته

مش بيرد، لحد ما نمت وصحيت تاني يوم حاولت أكلمه برضه، بس كان.. وبكت من فرط حزنها الدفين، فقدم لها "حازم" كوبًا من الماء أمامه، أخذته بيد مرتعشة ورشفت منه رشفة ثم وضعته بهدوء على منضدة صغيرة أمامها، فسألها عن "عبد الله": هو انتي ما كنتيش بتحبي "عبد الله"؟

- مش بالظبط، بس هو كان مجنون وموشوش، وأنا كنت باقلق منه وعمري ما ارتحتله.. وكنت باحسه..

- سكتي ليه يا "نغم"؟ بتحسيه إيه؟!

- كنت باحسه لأزق لـ"شريف"، عشان "شريف" بالنسبة له كان حنفية الفلوس اللي "عبد الله" كان بيشرب منها زي ما هو عايز ووقت ما هو عايز.

نظر إليها "حازم" صامتًا.

بعد قليل خرجت "نغم" من مكتب "حازم منصور"، فسألتها "ثريا": طمنيني يا حبيبتي إيه اللي حصل؟

قاطعها "علي" مسرعاً: مش وقته يا "ثريا".. نتكلم بعدين.. يلا بينا نمشي دلوقتي.

يجلس "حازم" على كرسيه متفحصًا بعض الأوراق أمامه إلى أن يدخل مساعده "رشاد"، فيقول "حازم" مسرعًا: أبو الرُشد، جيت في وقتك.. أنا عايز أعرف كل حاجة عن "شريف المغربي".. عايز أعرف كل تفاصيل رحلته الأخيرة لإسكندرية، وعايزك في حاجة كمان مهمة قوي.

من مذكرات "نغم علي الفارس"

الأحد ١١ يناير ٢٠٠٩

اليوم هو أسعد أيام حياتي على الإطلاق.. لقد فاجأني "شريف" وبهرني بتخطيطه لمستقبلنا وحياتنا الزوجية.. مازالت أشباح نسائه الماضيات تطوف حولنا، إلا أنني سأهزمهن بحبي له.. سأهزمهن.. أعلم أنهن لن يتركنه بسهولة.. أراهن في عيني "شريف" دومًا، وفي ارتباكه حينما يرن جرس هاتفه المحمول وأنا معه.. لكنني أنا الأخرى لن أتركه بسهولة مهما كلفني الأمر.. حدث ما عكر صفوي نهاية اليوم، لكني لا أريد أن أتذكر ولا أن أفكر في أي شيء سوى "شريف"، لن أفكر فيما قد يعكر صفو مقدمة الحياة الجميلة التي أستعد لدخولها.

الفصل الخامس

الأحد ١٦ ديسمبر ٢٠٠٧

أمام "شركة المغربي لتجارة واستيراد الأدوات الكهربائية"..

تنزل "شيماء" مع "أميرة" لتقفا أمام الشركة في العاشرة مساءً، تنظر "أميرة" إلى المطر الغزير قائلة: يادي اليوم الأسود، ماحناش مروحين في يومنا من المطرة دي، لا حلاقي لا ميكروباص ولا تاكسي يوصلني.

- يا بنتي لأ، "عبد الله" أخويا حيعدي علينا وحنوصلك في سكتنا.

- لأ لأ يا بنتي، أنا حلاقي أي تاكسي ما تقلقيش.

- أهو "عبد الله" جه أهو.. بأقوللك إيه؟ حنوصلك يعني حنوصلك.

وبسرعة البرق تطورت العلاقة بين "عبد الله" و"أميرة"، إذ وجدت "أميرة" فيه ضالتها المنشودة من حيث كونه الشاب الذي جمع من وجهة نظرها بين المال والنسب، وهي مجرد تلك الفتاة البسيطة السكرتيرة الساكنة بحي شبرا مع والدتها المسنة المريضة، ولا يشغلها سوى حلم واحد ألا وهو

أن تتزوج من شاب عالي المستوى ليخرجها من حياتها الرتيبة الفقيرة، من حي شبرا إلى أي من الأحياء الراقية بالقاهرة الكبرى، ولتنعم معه بالراحة والرفاهية الكاملة، فدومًا ما كانت "أميرة" تتخيل نفسها مثل أي سيدة مجتمع راقية، بل وتشطح بأحلامها أحيانًا لترسم صورة لنفسها متخيلة أنها صاحبة شركة أو ممثلة أو رئيسة لمجلس إدارة أحد النوادي، وتلك الأحلام جعلت منها شخصية عنيدة، عِند من نوع خاص، ذلك العند الإيجابي الذي يوجه صاحبه للنجاح والصعود، فبعد وفاة والدها العامل البسيط في شركة "حسان المغربي" قررت - وكانت لا تزل في عامها الدراسي الأول في الكلية - أن تتدرب في الشركة بعد أن زارت "حسان المغربي"، الذي وافق على الفور على طلبها، وظلت تعمل في الشركة بأجر زهيد مع عدم توقفها عن التعليم حتى في أجازتها الصيفية، فكانت لا تتوقف عن دراسة برامج الكمبيوتر واللغات، وقد استطاعت فعل ذلك بمساعدة أمها التي لم تبخل عليها وأنفقت على تعليمها كل ما تبقى معها من مال وذهب، إيمانًا منها بأنها لو استطاعت تعليم ابنتها بكل ما أوتي لها من قوة ستستطيع أن تضمن لها مستقبلاً جيدًا ودخلاً لا بأس، به وقد كان.. فجاءت "ليلى" إلى الشركة وطورتها وانتبهت إلى مهارات "أميرة" المختلفة وذكائها في التعامل مع كل برامج الكمبيوتر، واتقانها لأي عمل تُكلف به، فقررت رفع أجرها وترقيتها لتكون المساعدة الرئيسية لها، ورغم كل ذلك، ورغم مدى اهتمام "أميرة" بعملها وصعودها ونجاحها فيه إلا أن ذلك الحلم الذي كان يتراقص أمام عينيها منذ أن كانت طالبة في الكلية ظل يتراقص بعد أن أصبحت موظفة هامة في شركة "حسان المغربي"، وظلت تحلم بالرجل الذي يُحدث نقلة نوعية في حياتها، نقلة أقوى من تلك التي أحدثها لها عملها.. ذلك الرجل بالمعنى الأدق الذي يُحقق أحلامها في أن تكون سيدة مجتمع.. إلى أن التقت بـ"عبد الله" الذي غيّر أحلامها وجعلها تحبه رغم ظروفه المتوسطة، فتخلت بحبها له عن حلمها في الفوز برجل غني ينقلها تلك النقلة التي طالما حلمت

بها، وقد تعلق بها هو الآخر بعد أن كثُر خروج الثلاثي "أميرة" و"عبد الله" و"شيماء" بعد أول لقاء رسمي بينهما في ١٦ ديسمبر ٢٠٠٧.

الخميس ٣ يوليو ٢٠٠٨

داخل كافيه سيكويا بالزمالك؛ جلست "أميرة" قبالة "عبد الله"، وحدهما دون "شيماء"، على إحدى الموائد المجاورة للنيل، ونظرت إلى النيل صامتة ثم ابتعدت بنظرها إلى كوبري أبو العلا، مارة بعينيها بمركب صغير سائر في هدوء، ثم أدارت رأسها إليه بعد أن قال لها: وحشتيني.

- وانت كمان يا "عبد الله"! قالتها بضيق..
- مالك يا "أميرة"؟
- "عبد الله"، احنا دلوقتي بقى لنا سبع شهور تقريبًا نعرف بعض.. صح؟
- صح.
- وعايز كمان كام شهر عشان تعرفني وتاخد خطوة رسمي؟
- تاني يا "أميرة"؟ تاني؟!
- تاني وتالت ورابع.. أنا ما بنفعش أفضل نازلة طالعة معاك كده واحنا مفيش بيننا أي حاجة رسمي.. وإذا كنا عملنا ده طول الوقت اللي فات فده عشان كنا عايزين نعرف بعض.
- يعني إيه الكلام ده؟
- يعني أنا مش حاقابلك تاني يا "عبد الله" إلا لما يبقى فيه بيننا ارتباط رسمي، وأظن يعني إنك مش واحد بتكوّن نفسك ولا معاكش

فلوس تتجوز.. انت الحمد لله بتشتغل في شركة كويسة بمرتب كويس، وشقتك اللي حتتجوز فيها جاهزة.. وتحوش مبلغ مش بطال... يبقى فاضل إيه؟

صمت ونظر إليها دون أن يتفوه بكلمة.

- واضح إنك باصص للحكاية بصة تانية. وأكملت وقد تحشرج صوتها من ضيقها بحالها: إن ازاي أنا بقى الشاب ابن الناس أتجوز بقى حتة البت السكرتيرة بتاعة شبرا؟ مش كده؟!

الإثنين ٧ يوليو ٢٠٠٨

داخل شركة "حسان المغربي" وقفت "أميرة" إلى جوار "ليلى"، التي جلست تُمضي بعض الأوراق أمامها، ثم قالت "ليلى" مسرعة: "أميرة"، عايزاكي تروحي تصرفي الشيك ده من حسابي. وفتحت درج مكتبها وأخرجت منه الشيك، وناولته إياها وهي تقول: وحتضيفيه لحساب "أيمن فخري"، رقم حسابه مكتوب على ضهر الشيك. نظرت "أميرة" إلى الشيك وقالت: طيب، أوكيه.

فقالت"ليلى": معلش يا "أميرة"، حاعطل لك شغلك شوية النهارده، بس أصل الراجل كلمني امبارح وعايز الفلوس تتحط في حسابه النهارده، وأنا عندي ميتينج كمان نص ساعة في الفور سيزونز مع الناس بتوع التوكيل الياباني.. فمش حاقدر أنا أروح البنك ولا حاقدر أبعت الشيك مع حد غيرك.. ده بتلاتة مليون جنيه.. وانتي عارفاني أنا ما بأثقش في أي حد.

- مين الراجل ده؟ أنا أول مرة أسمع اسمه من حضرتك.
- ده يا ستي صاحب شركة مقاولات كبيرة، وجاب لي فيللا في الشيخ

زايد بسعر كويس قوي.. وده جزء من تمنها.. ها.. حتروحي على امتى كده؟

- على طول يا مدام "ليلى".. ربع ساعة بالكتير وحانزل من الشركة.
- أوكيه.

بعد قليل في الشارع وقفت "أميرة" تتلفت حولها مذعورة، إلى أن ظهر أمامها "عبد الله" بسيارته قائلاً: مساء الفل.. الجميل يؤمر بتوصيلة؟

- نزلت لي من السما.. عايزاك توصلني للبنك.

وليلاً في منزلها وقفت "شيماء" تصرخ في عصبية أمام "عبد الله"، الذي جلس أمامها:

ده أنا مكلماك ومأكدة عليك من امبارح، وفرصة جاية لنا على طبق من دهب، والحمد لله إني عرفت ع الشيك ده من امبارح عشان نلحق نرتب نفسنا.. ثم كررت حوارها مع "عبد الله" ساخرة من موقفه: ما سرقتش الشيك ليه يا "عبد الله"؟ ما قدرتش.. ليه يا "عبد الله"؟ خفت على "أميرة".. ماياكش تولع "أميرة" ولا تروح في ستين داهية! نظر إليها "عبد الله" نظرة لائمة، وتنهد مشيحًا بنظره بعيدًا عنها، فاستطردت وقد سيطرت عليها عصبيتها: احنا من الأول مخططين إنك تعرف "أميرة" عشان نضرب ضربتنا، لأنها الوحيدة اللي بيصب عندها كل الشيكات وشغل البنوك، ولما عرفتك عليها كان عشان نرجع حقنا اللي أبو "ليلى" لطشه زمان وكله علينا.. مش عشان تحبها يا بيه!!

- وما فكرتيش فيها هي ممكن يجرى لها إيه؟ ما فكرتيش إن ممكن "ليلى" تطردها من الشركة؟

- أنا ما ليش دعوة بكل الكلام ده.. احنا اتفاقنا من الأول من يوم ما عرفتك عليها إنك تقرب منها عشان نرجع حقنا.. إنما انت رحت حبتها لي زي الأهبل.. مش كفاية إنك لازق لي في سي "شريف" بتاعك ليل ونهار وناسي اللي أبوه عمله فينا.

- إحنا مش حنتخلص من الفيلم الهندي ده؟ قلتلك مليون مرة إن لا "ليلى" ولا "شريف" ليهم ذنب في كل ده، وإذا كان الحاج "حسان" أخد فلوس مراته وفلوس أختها عشان يعمل شركة كبيرة فهو في النهاية عملها بمجهوده، وما تنسيش إن أمنا دفعت بس متين ألف جنيه كمساعدة منها ليه لحد ما يفتح الشركة.. وما تنسيش برضه إن الحاج "حسان" رد لأمنا الله يرحمها المبلغ ده على دفعات.

- الله! ده واضح إن الست "أميرة" غيرت حاجات كتير قوي.. ما تنساش يا بيه انت إن طالما أمي دفعت للحاج "حسان" الفلوس دي في الأول تُعتبر شريكتهم في الشركة دي.. وكان المفروض الفلوس اللي ردها لها بعد خمس سنين من تأسيسه للشركة.. كان المفروض تردها بفوايدها، وأنا مش جاية حاجة من عندي، شوف كشف حساب البنك والفلوس اتردت على كام دفعة.. وبعدين تعالى هنا، ما انت كنت موافقني من الأول.. إيه اللي جد؟

صرخ: فُقت! ثم قال مخفضًا صوته: فُقت يا "شيماء".

- خلاص انت حر.. وأنا بقى حاتصرف بطريقتي.

- لو عملتي أي حاجة.. أنا مش حاسكت وحابلغ البوليس. ابتسمت ابتسامة مستفزة دون اهتمام، وأزاحته عنها لتقوم من جديد، فقال لها

مؤكدًا: أنا مش باهزر يا "شيماء".

- ده على أساس إيه، ها؟ على أساس إنه حرام؟ لو ع الحرمانية يبقى بلاش تتكلم أحسن يا "عبد الله"، على الأقل أنا بادور على حقي.. لا باسكر ولا بازني ولا باحشش. ثم ضحكت قائلة حينما لمحت المفاجأة على وجهه: إيه فاكرني مش عارفة اللي انت بتعمله؟ أنا مش وسخة زيك ولا انت الملاك الطاهر الشريف زي ما انت عايز تطلع نفسك دلوقتي.. فما تعيشّي عليا من الآخر يا "عبد الله".

- أنا أنضف منك، على الأقل أنا مش باخد حاجة غصب عن حد ولا بأذي حد، ولا حتى عايز آخد حاجة مش بتاعتي زيك.. عارفة انتي إيه اللي تاعبك يا "شيماء"؟ إنك نفسك كنتي تبقي مكان "ليلى"، الليدي اللي كل الناس بتتكلم عنها وعن ذكاءها.. بدا الضيق على وجهها من حديثه، واستطرد هو: انتي عارفة ومتأكدة إنُ احنا مالناش حاجة عند الحاج "حسان"، بس انتي عايزة يبقى لك.. عايزة تبقي زي "ليلى".. الحقد اللي جواكي مسيطر على دماغك.. وأعتقد كمان إن الحقد اللي جواكي ده هو اللي خلاكي ما اتجوزتيش لحد دلوقتي.. مش حكاية إنك كان نفسك تتجوزي "شريف" وإنك كنتي بتحبيه وهو عمل عبيط وما سألش فيكي.. تؤ.. انتي أصلاً ما بتعرفيش تحبي..

التفتت إليه محاولة أن تصفعه، فأمسك بيدها مسرعًا: انتي شخصية مقرفة، وأنا مش قاعد لك في ميتين أم البيت ده لحد ما تفوقي لنفسك.

ترك يدها في حركة عنيفة وخرج من الشقة. ظلت "شيماء" جامدة مكانها بلا حراك، ثم اتجهت إلى أقرب كرسي وهوت عليه باكية وهي تخفي وجهها كله بين يديها.. مشاعر مختلطة بداخلها.. حبها لأخيها.. كرهها لـ"ليلى".. صدمتها الشديدة من نفسها مما واجهت به أخاها وما واجهها به.

الفصل السادس

الثلاثاء ١٨ أكتوبر ٢٠٠٥

يجلس "علي الفارس" في مكتبه قائلاً لسكرتيره ومساعده "مراد توفيق"، الذي يعتبره ذراعه الأيمن الذي لا يستغني عنه: كرسي المجلس مش لازم يروح من إيدي يا "مراد".. لازم آخده المرة دي بأي تمن.

- ما تقلقش يا باشا.. حملة الدعاية أنا موضبها ونازلة بكل تقلها.

- مش حملة الدعاية اللي قلقاني.. "حسام خليل" هو اللي قالقني. انت عارف إنه المرشح الوحيد في دايرتي اللي بينافسني بقوة، وللأسف الناس بتحبه عشان السبحة اللي ماسكهالي وكلامه اللي كله قال الله وقال الرسول، وهو أصله وسخ وابن ستين كلب وبتاع نسوان.

- يا باشا.. ما تقلقش منه، الناس اللي تحت مش مهم.. المهم الناس اللي فوق.. والناس اللي فوق عايزينك انت يا باشا.. مش عايزينه هو.. ما انت اللي قايل لي يا باشا.

- لأ بس برضه الناس مهمة يا "مراد":. أنا عايز أنزل كذا ندوة.. عايز الناس يشوفوني ويسمعوني، وبمناسبة الناس اللي فوق؛ ماحدش

اتصل من مكتب "محيي علام"؟

- اتصل سكرتير مكتبه الصبح، وبيأكد على حضرتك المعاد مع "محيي" باشا بكرة في مكتبه الساعة عشرة.

صمت "علي" وهزّ رأسه هزة بسيطة.

اليوم التالي، العاشرة إلا ربع صباحًا، مكتب "محيي علام"..

أدخل السكرتير "علي الفارس" إلى المكتب وجلس "علي" يحتسي قهوته بهدوء، إلى أن دخل "محيي علام" بكرشه العريض وبذلته الكحلية ووجهه الأبيض الممتلئ المائل للحمرة.. توجه إلى "علي الفارس" وصافحه مسرعًا: ازيك يا سيادة النائب المقبل؟

فقال "علي" مبتسمًا: من بقك لباب السما يا "محيي" باشا.

جلس "محيي" على كرسيه مستندًا بظهره إلى الخلف قائلاً: حيحصل.. بص بقى.. من غير لف ولا دوران.. كل الحبايب عايزينك انت اللي تخش المجلس.. بس فيه حاجتين؛ أول حاجة الحلاوة..

- اللي يطلبوه يا باشا طلباتهم أوامر.

- حنتكلم في حكاية الفلوس دي بعدين.. بس الأهم من الفلوس دلوقتي هو بعد ما تخش المجلس.

- بعد ما أخش المجلس؟!

- طبعًا.. انت حتبقى الراجل بتاعنا جوه المجلس.. يعني واجهتنا، يعني تقول اللي احنا عايزينك تقوله وما تقولش اللي مش عايزينك تقوله.

- انتوا مين يا باشا؟

- احنا النظام.. قالها بصراحة مطلقة متفرسًا في وجه "علي" يراقب انطباعاته، ثم استطرد: الناس محتاجة حد ينفس عنهم، يقول اللي بيحلموا بيه ويشتكي من اللي مضايقهم.. واحنا محتاجين الحد اللي يلعب الدور ده من غير ما الناس تبقى واخدة بالها إن الحد ده بتاعنا.. من غير ما يبقوا واخدين بالهم إن التنفيس ده بيحصل أصلاً بحساب.. يعني لما الناس تشوفك بتتكلم وتهاجم النظام مثلاً.. يهدوا ويقولوا: الله! طول ما فيه واحد زي "علي الفارس" مصر حتفضل بخير.. وساعتها لو الناس بعد كده شافوك بتمجد في شارون حيمجدوه معاك.

- يعني انتوا عايزيني أبقى العروسة الماريونيت اللي بتتحرك حسب ما انتوا.. قصدي حسب ما النظام عايز؟

- وهو ده عيب؟ كلنا عرايس ماريونيت في قلب النظام يا "علي" بيه.. أنا وانت وغيرنا، عشان كده اللي زيي واللي زيك واللي زينا بس هما اللي بيستفيدوا وعايشين في خير البلد دي.. ثم بلهجة خبيثة: شكلنا كده اتفقنا؟

- بس أنا ليا طلب عند سعادتك. نظر إليه "محيي" مشيرًا له في كبرياء أن يتكلم، وقد بدا عليه عدم رضاه عن جرأته في التقدم بطلب دون الإشارة لإجابة سؤاله الخاص بموافقته على ما طلبه منه بشأن المجلس، وبشأن مناقشاته داخل جلسات المجلس الموقر، فاستطرد "علي" مسرعًا متعمدًا الاختصار واختزال طلبه في كلمة واحدة قائلاً: الضرايب يا باشا.

- ماله؟! قالها "محيي" في برود مبتسمًا ابتسامة خبيثة، وقد فهم ما يرمي

إليه "علي"، لكنه تعمد أن يجره للحديث أكثر.

- سعادتك عارف احنا بنعمل مشاريع قومية للبلد وبنفيدها.. حرام ندفع ضرايب قد كده كل سنة.. أنا أقصد يعني لو ينفع نخفض الضرايب؟ وأحس "علي" بعدم وجود انطباع من "محيي" فاستطرد: والله ما عشاني يا باشا.. عشان بس نقدر ندي البلد أكتر.. ونعمل مشاريع أكتر.

- هاهاهاهاها.. بتأكد لي إننا اخترنا الرجل المناسب.. ماشي يا سيدي.. حندفعك نص الضرايب اللي انت بتدفعها دلوقتي.. خلّي بالك ده عشان انت حبيبنا بس.. أظن كده اتفقنا بقى؟ ثم بلهجة ذكية جمعت بين الإنذار والمداعبة: بس بلاش حكاية البلد والمشاريع القومية دي.. الكلام ده بيتغنى بيه ع الناس.. بس ما ينفعش حد يغنيه علينا، وكده كده حيتطلب منك تغنيه وكله في وقته يا "علي" بيه.

- طب و"حسام خليل" يا باشا؟

- لا ده تنساه خالص، ولا كأنه قدامك في الانتخابات.. احنا حنطيره بمعرفتنا.

- طيب أستأذن أنا بقى، وأشوف حضرتك قريب يا "محيي" باشا إن شاء الله.. هبّ "علي" واقفًا وقد بدا عليه الارتياح، وإن كان هذا الارتياح غير مقترن بفرحة.

- طبعًا عشان نتفق ع الحلاوة.

- عن إذنك يا باشا.. قالها بعد أن صافحه

- نورتني.

وبعد أن خرج رفع "محيي علام" سماعة التليفون وطلب رقمًا ما: كله تمام يا باشا.. بس ليا عندك خدمة صغيرة.. "حسام خليل".

ودارت المعركة الانتخابية، وتعددت الندوات والدعايات بين "علي الفارس" و"حسام خليل"، إلى أن تفجرت من خلال إحدى صحف المعارضة مفاجأة مدوية تخص "حسام خليل".

جريدة "نهار مصر"، العدد الصادر يوم الأربعاء الموافق الثاني من نوفمبر لعام ٢٠٠٥..

مانشيت: بالصور؛ "حسام خليل" مرشح مجلس الشعب للدورة الجديدة يداعب الراقصات بأحد كباريهات شارع الهرم.

وتحت العنوان الصادم جاء مقال من العيار الثقيل تحدّث فيه الصحفي - الذي وقّع في نهاية مقاله "أحمد فهمي" - عن فساد مرشح المجلس الموقر وعن تلاعبه باسم الدين من أجل الفوز بمقعد البرلمان والحصانة، وغيرها من الامتيازات التي يمنحها المجلس لنوابه، وكانت الصور تعزيزًا قويًا للغاية لما نُشر، وإن كانت كما نُشر في المقال صورًا قديمة بعض الشيء، بدا فيها "حسام خليل" أصغر من الوقت الحالي بنحو خمس سنوات تقريبًا، إلا أن هذا المقال المعزز بالصور كان كفيلاً للغاية بالإطاحة بمقعد البرلمان من يديّ "حسام خليل"، بل وكان كفيلاً أيضًا بالإطاحة بـ"حسام خليل" نفسه من أمام "علي الفارس".

جلس "علي" يقرأ الجريدة فرحًا، وقال ضاحكًا لـ"مراد": شفت يا "مراد"؟ خبوروه..

فقال "مراد" ضاحكًا وهو يشعل سيجارة لـ"علي": بالشفا يا "علي" باشا، مش خسارة في طيبة قلبه.

فقال "علي" وهو يأخذ نفسًا عميقًا من سيجارته: ياااااااه، أنا كده ارتحت، بس عارف يا "مراد"؟ الناس دي ما بتهزرش.. قال لي حنطيره.

- مش قلت لك يا باشا؟ الناس اللي فوق هما اللي أهم مش الناس اللي تحت.
- اطلب لي مكتب "محيي علام".

ودرات المكالمة بين "علي الفارس" و"محيي علام"، الذي رد عليه: ازيك يا سيادة النائب؟

- ازيك انت يا باشا؟
- هاااا، مبسوط يا عم؟
- ودي عايزة كلام يا باشا؟ مية مية.
- عشان تعرف بس إننا كلنا بنحبك.
- بس ازاي يا باشا كده؟ شعر "علي" بثقل السؤال من صمت "محيي"، فاستطرد بلؤم: مش قصدي يا باشا.. أنا بس باحاول أتعلم.
- ولو إن مش المفروض أقول لك بس عشان انت حبيبي بس.. ظرف فيه صور "حسام" باشا اتبعت على رئيس تحرير جريدة "نهار مصر".. لو انت مكانه حتنشر ولا لأ؟
- ملعوبة يا باشا.

- مع العلم إن برضه مفيش حاجة بتتنشر إلا لما بيترجع لنا الأول.
- حتى جرايد المعارضة؟!
- هاهاهاها.. أمال انت فاكر إيه؟ أديك داخل اللعبة أهو، وبكرة تفهم إن لازم أي واحد يبقى له تحت إيدينا ملف.. يطلع وقت اللزوم.. ولا إيه؟
- طبعًا يا باشا.. أنا بس حبيت أشكرك.
- لا شكر على واجب يا "علوة". قالها متعجرفًا، ثم أكمل: حاكلمك أتفق معاك على معاد.. الناس مش حتستنى الحلاوة أكتر من كده.

جريدة "نهار مصر"، العدد الصادر يوم الثلاثاء الموافق التاسع والعشرون من نوفمبر لعام ٢٠٠٥

مانشيت: فوز رجل الأعمال الشهير "علي الفارس" بمقعد البرلمان باكتساح لكل منافسيه بدائرته، خاصة منافسه "حسام خليل".

جريدة "نهار مصر"، العدد الصادر يوم الثلاثاء الموافق الثالث عشر من ديسمبر لعام ٢٠٠٥

سيادة الرئيس محمد حسني مبارك يمارس حقه الدستوري من خلال تعيين عشرة أشخاص كأعضاء بالبرلمان، وقد عين سيادته الآتي أسماءهم:

- محمد الدكروري، مستشار الرئيس
- أحمد عمر هاشم، الرئيس السابق لجامعة الأزهر

- إدوارد غالي الدهبي، المحامي
- رمزي الشاعر، الرئيس السابق لجامعة الزقازيق وأستاذ القانون الدستوري
- إسكندر غطاس، مساعد وزير العدل
- زينب رضوان، العميد السابق لجامعة القاهرة - رئيس قسم الكلية العربية والدراسات الإسلامية
- جورجيت صبحي، عضو المجلس القومي للمرأة
- إبراهيم حبيب، رئيس الكاتب العدل سلطة
- سيدة إلهامي، علم الاجتماع
- سناء البنا، رئيس الشركة القابضة للبتروكيماويات

الفصل السابع

"حازم منصور" يجلس معطيًا تقريرًا بما حدث لرئيسه المباشر "خالد عبد الحافظ"، الذي قال له بصوته الأجش: واضح إنها قضية مش سهلة.. وعملت إيه مع بنت عضو مجلس الشعب خطيبة الولد، "نغم" أظن اسمها؟

- استدعيناها ومفيش أي حاجة من ناحيتها مثيرة للشك يا فندم لحد دلوقتي..

- طب الحمد لله، إحنا مش عايزين شوشرة ولا عايزين اسم "علي الفارس" يتجاب في القضية من أصله، دي أوامر الناس اللي فوق يا "حازم".. حتى بنته لو مفيش حاجة بتدينها.. ما تعصرهاش قوي.

- يعني إيه يا أفندم ما أعصرهاش قوي؟ ده حتى لو هي اللي قاتلة؟

- يا بني انت مش لسه قايل إن مفيش حاجة بتدينها؟ تنهد محاولاً أن يسيطر على أعصابه: يا بني افهم، أنا أقصد بلاش تشغل رذالتك اللي أنا عارفها ع البت عشان أبوها ما يعملناش مشاكل.. خاصة من قرايتي لتقارير القضية مش شايف إنها عليها أي حاجة.

- والله يا فندم كان نفسي أبقى عضو في مجلس الشعب.. عشان أجرب

بس إحساس كرسي البرلمان ده والحصانة اللي عاملة لنا رعب.

- يا سلام يا اخويا.. عمومًا ده أمر من مساعد وزير الداخلية شخصيًا إننا ما ندخلش القضية في متاهات، ونسحب فيها أسماء ناس مهمة في البلد زي "علي الفارس".. خاصة برضه إن من الواضح إنها جريمة شخصية.. واضح إن سي "شريف" الدنجوان ده وراه حكايات هي اللي وقعته الوقعة السودا دي.. ركز في الحكايات دي يا "حازم".. أكيد حتحل لغز القضية.

- حاضر يا فندم ما تقلقش.. عامة مفيش حاجة تستدعي سماع أقوال "علي الفارس" في الوقت الحالي.

- واتمنى إن ما يكونش في وقت لاحق كمان.

- إن شاء الله يا فندم.

"حازم منصور" في مكتبه قائلاً لمساعده "رشاد": لو افترضنا إن عم "ناصر" هو اللي قتل "شريف المغربي".. يقفز إلى ذهنه تخيل للجريمة، ويُكمل: فتح باب الشقة بالمفتاح اللي معاه.. دخل.. سَمَّا "شريف"، وهو بيتكلم معاه لبس جوانتي، ضربه ضربة على دماغه بأي حاجة كانت قدامه، ممكن بالشمسية الحريمي مثلاً، وبعدين ضربه بالسكينة في ضهره انتقامًا لكرامته اللي "شريف" بعترها قدام الناس.

- بس سعادتك أنا حاسس إن ده احتمال ضعيف شوية.. إيه اللي يخلّي راجل زي ده يقول في التحقيق إنه معاه نسخة من المفتاح؟

- ما هو طبيعي إنه يقول معلومة زي دي بنفسه يا "رشاد" قبل ما احنا نكتشفها من الحاج "حسان" مثلاً.

- هو وارد سعادتك.. بس الخاتم والشمسية الحريمي.. والدم اللي ع الشمسية، والضربة اللي على دماغ "شريف"؟!

- أيوة هي الحاجات دي بقى.. عمومًا احنا لازم نستنى تقرير الطب الشرعي لأن بناءً عليه أعتقد إن فيه حاجات كتير حنقدر نعرفها.. "ليلى" أخته وصلت؟!

- وصلت يا فندم ومنتظرة بره.. هو حضرتك شاكك إن القاتل ست؟

- بص يا "رشاد"، حتى لو القاتل مش ست.. الواد "شريف" ده شكله مصيبة وأكيد الموضوع فيه ستات.. بصرف النظر إن كان القاتل ست أو راجل.

- بس مش غريبة يا باشا إن سلاح الجريمة ماعليهوش أي بصمات؟!

- بص، أنا فكرت في الموضوع ده، بس فكرت في حاجة كمان.. الليلة دي كانت شتا رصاص، يعني ممكن جدًا اللي طلع يقتله كان لابس جوانتي من وهو في الشارع أصلاً، وماحدش لو شافه حتى وهو طالع لـ"شريف" حيشك فيه لأنه لابس جوانتي.. المهم دلوقتي أنا عايزك تستدعي لي "عبدالله" ابن خالته وإخواته الاتنين "سامح" و"هشام".. آه، وجاره اللي اسمه "سمير" ده، لأن "نغم" شهدت إنه خبط عليه أثناء وهي بتكلمه.. آه، عملت لي اللي قلت لك عليه؟!

- أيوة يا باشا، أنا عملت زي ما حضرتك طلبت مني.. دورت إذا كان "شريف" ده له أي سابقة، ولقيت إن فيه محضر معمول من شهرين في قسم قصر النيل.. "شريف المغربي" اتمسك ومعاه واحدة الساعة أربعة الفجر وقاعدين بيحششوا في عربيته.

- ها وبعدين؟ سأله بشغف واهتمام كاد أن يقفز من عينيه..

- المحضر اتحفظ لأن حماه سيادة النائب "علي الفارس" اتدخل في الموضوع ولمه قبل ما المحضر يتحول للنيابة.

- مية مية يا أبو الرُشد الله ينور.. ما عرفتش مين البت دي؟

- جاري البحث يا فندم.. المشكلة إن اسمها ما اتسجلش في المحضر أصلاً.. المحضر اتعمل على إن شاب اتمسك بسيجارتين حشيش وخلص على كده.

- آدي البلد.. سيادة النائب المحترم عارف إن عريس بنته حشاش وبتاع نسوان، لأ وكمان بيخرجه من القسم.. مش غريبة دي شوية؟ الكارثة إني مش حاعرف استدعيه رسمي في الوقت الحالي.. الحاجة الوحيدة اللي حاعرف أجره من ناحيتها "نغم".. دخلّي "ليلى".

جلست "ليلى" أمام ضابط المباحث "حازم منصور"، وقد بدا القلق نوعًا ما على وجهها الذي أخفت نصفه تحت نظارتها الشمسية الكبيرة، التي غطت عينيها وجزءًا من وجهها، نظر إليها "حازم منصور" قائلاً: مدام "ليلى"، أنا آسف إني طلبت أقابل حضرتك النهارده بشكل غير رسمي بعد استدعاء النيابة ليكم.. بس أنا محتاج أجمع أكبر كمّ ممكن من الخيوط عشان أقدر أوصل للي قتل "شريف" أخوكي.

- أنا تحت أمرك.. قالتها مسرعة وهي ترفع نظارتها الشمسية فوق شعرها.

- بصي أنا عايز أعرف منك المكالمة اللي دارت بينك وبين "شريف" بالتفصيل.. انتي كلمتيه الساعة تسعة تقريبًا أوقبل كده.

- مظبوط، أنا كنت سايقة.. وجربت أتصل وأنا عارفة إنه جايز ما يردش.. بس رد.

"ليلى" ممسكة بعجلة قيادة سيارتها بكلتا يديها، واضعة سماعة هاتف صغيرة في أذنها، تتحدث قائلة بحدة: أخيرًا رديت..

- ازيك يا "ليلى"؟

- لا والله.. ازيك يا "ليلى"؟ ما تبطل بقى يا أخي الطريقة البوهيمية اللي انت عايش بيها دي.. بتعمل اللي انت عايزه وقت ما تعوزه وطظ في أي حد حتى في أبوك.

- انتي عايزة إيه يا "ليلى"؟!

- عايزاك ترجع البيت عشان أبوك!

- مش حارجع البيت يا "ليلى".. إلا لما يرجع عن اللي في دماغه.. أنا خلاص حانقل كل حياتي وشغلي في إسكندرية.. عشان ترتاحوا كلكم.. بكرة حانزل القاهرة بس مش حاقعد معاكم.. حانزل في أي أوتيل لحد ميعاد الفرح.

- ده انت مرتب كل حاجة بقى ومخطط لها! وشغل إيه ده بقى إن شاء الله؟

- ما تقلقيش، شغل مالوش أي علاقة بالشركات اللي انتي تعبتي فيها وشلتيها على كتافك.. ولا ليه علاقة بالحاج "حسان" اللي ما خلفش غير "ليلى" البنت اللي أحسن من التلات رجالة.. التلات رجالة التنابلة اللي مش عايزين يعملوا أي حاجة.. مش ده الكلام اللي انتي مالية بيه ودانه؟

- أنت اتجننت؟ انت أكيد مش طبيعي!

- لأ أنا طبيعي جدًا وفايق لك قوي يا "ليلى".. فايق للتوكيل اللي خليتي بابا يعملهولك.. فايق لنص الشركات اللي اتكتبت باسمك.. فايق لفرحتك إني مشيت من الشركة ولفرحتك إن "هشام" و"سامح" مش في دماغهم.. فايق لكل حاجة.. انتي بس اللي عايزة تبقي في الصورة قدام أبوكي.. ومش مهم احنا.

- أنا ما طلبتش من أبوك يعملي حاجة، وكل أرباح الشركة السنوية بتتقسم بيني وبينكم بحق ربنا.. فاجأها حديثه وأبكاها.. واستطردت: وبعدين ما أنا جيت واترجيتك ترجع الشركة وانت اللي رفضت.

- هاها.. آه، أرجع الشركة عشان تبيعي وتشتري فيا في ملكي وتطفشيني، مش كده؟

- يااااه.. قد كده انت واخواتك شايفينني وسخة وبتاعة مصلحتي؟!

- للأسف انت شفت اللي أنا باعلموهلك في أصول الشغل تطفيش.. بس معلش بكرة تفهم قد إيه مفيش حد في الدنيا ممكن يحبك ويبقى عايز مصلحتك زي أبوك وأختك.

- وأنا كمان بحبكم يا "ليلى".. عشان كده بعدت وحابعد أكتر لما أتجوز.

- واضح إنك مقرر ومخطط لكل حاجة.. عمومًا ربنا يوفقك.

- متشكر.

- مع السلامة.

- مع السلامة.

أغلقت الخط وهي تبكي بشدة، وقد أوقفت سيارتها وانفجرت في بكاء طويل، في نفس اللحظة التي ألقى "شريف" فيها بهاتفه بعيدًا، وقد شعر بتأنيب الضمير لما قاله لأخته لائمًا نفسه وهو يهمهم: إيه اللي أنا قلته لها ده؟ ما كانش لازم أكلمها كده أبدًا.. مهما كان دي أختي "ليلى" اللي أنا بحبها.

تعود "ليلى" للحديث مع "حازم منصور" قائلة وهي تبكي: هو طلبني كتير بعد كده، بس أنا ما ردتش.. أنا ماكانش لازم أبقى سلبية كده.. كان لازم أرد.. كان لازم أروح له إسكندرية أول ما عرفت من "نغم" إنه هناك.. كان لازم أرجعه البيت غصب عنه.. بس ما قدرتش.. الكلام اللي قالهولي جرحني قوي.. هو اللي خلاني ما اردش عليه.

صمت "حازم منصور" للحظة، ثم قال وقد تأثر من بكائها: مدام "ليلى"، أنا آسف بس استحملي أسئلتي شوية.. أنا وصلتني معلومة إن حصل بينك وبين "شريف" خلاف وانتم في الشركة.. ممكن تحكي لي إيه اللي حصل؟

- "شريف" بعد إلحاح من بابا ومني جه الشركة، وقررت إني أعلمه كل حاجة.. قعد شهرين تقريبًا لفقته كعب دايرع الإدارات، ولأنه كان ذكي جدًا.. كنت باشد عليه أكتر.. أنا بطبعي حادة في الشغل شوية.. الدكتور النفسي بتاعي بيقول إن ده بسبب ظروفي.. يعني إني مطلقة وابني عايش في أمريكا بعيد عني.. مش عارفة.. المهم من غير ما أدخل حضرتك في تفاصيل مالهاش لازمة.. أنا كنت طلبت من "شريف" يبعت صورة من تحويل كانت الشركة عندنا عملته لصالح شركة في الصين لاستيراد أجهزة كهربائية.. "شريف" بعت الفاكس بس ما تابعش الريبورت، وكانت المصيبة إن الفاكس

ما وصلش وأنا نسيت أسأل في يومها على الريبورت.. لما جيت تاني يوم.. فوجئت بريبورت الفاكس نيجاتيف.. وفوجئت إن واحد من المسؤولين في الشركة الصينية دي باعتلي ميل بيبلغني إن البضاعة ما اتشحنتش لأنهم ما استلموش صورة من التحويل تأكد لهم إني بعت الفلوس فعلاً.. طبعًا كانت النتيجة إنهم بلغوني في نفس الميل إن الشحنة حتتأخر عن ميعادها أربع أيام.. وده طبعًا وقعنا في مشكلة مع الموردين.. وخسرنا في الحكاية دي بتاع خمسين ألف جنيه.

"ليلى" على مكتبها وقد بدا الانفعال على وجهها، ترفع سماعة هاتفها الداخلي: "أميرة".. "شريف" فين؟!

- هو في البوفيه يا فندم.. أناديهولك.

أغلقت السماعة دون أن تجيبها، وهبّت من مكانها وقد أمسكت بصورة تقرير الفاكس، واتجهت نحو البوفيه الذي لا يبعد عن مجموعة كبيرة من مكاتب الموظفين، وصرخت فيه ساخرة بغيظ بعد أن وجدته واقفًا يأكل مع أحد زملائه: طبعاً.. البيه قاعد بيتسمم ولا على باله المصيبة اللي هو عملها..

صُدم "شريف" من كلمتها ورددها في اندهاش: بيتسمم؟!

صرخت في وجهه في ضراوة كالنمرة المتوحشة التي صادت فريستها: أظن إنك أول ما جيت هنا عرفت إن أبسط قواعد الفاكس إنك تتأكد إن الفاكس اللي سيادتك باعته وصل.. ثم بحركة فجائية رمت بتقرير الفاكس في وجهه، وبدأ الموظفون في التجمع حول البوفيه بسبب صوتها العالي: لكن لأن البيه دماغه مش فيه.. وكان مستعجل عشان يمشي وخلاص.. ما كلفش خاطره يبص على الفاكس اللي اتنيل بعته إذا كان وصل ولا

ماوصلش.. عارف إهمالك وغباءك ده خسر الشركة كام يا بيه.. خمسين ألف جنيه!

أجابها "شريف" بتحدٍ محاولاً أن يخفي ارتباكه، بعد أن تصبب وجهه عرقًا من الحرج: اخصميهم من فوايد حسابي في البنك.

- آه.. انت ممشي الحكاية كده بعني؟! لا يا بيه الشركة دي ليها اسمها في السوق ومواعيدها المحترمة اللي كل الموردين بيحلفوا بيها.. مش حييجي واحد زيك انت في لحظة يضيع سمعة الشركة واسمها اللي أنا عملتهم في سنين بسبب غباؤه.

لم يرد "شريف" عليها وظل ناظرًا إليها في صمت.

- دقيقة واحدة وتكون فى مكتبي يا أستاذ يا محترم.. ابتعدت عن البوفيه متجهة إلى مكتبها وهي تصرخ في الموظفين جميعاً: واقفين بتتيلوا إيه هنا؟ كل واحد على مكتبه.. اتفضلوا.

دخل "شريف" إلى مكتبها وهو ينظر إليها لائمًا، فوجدها جالسة على الكنبة الصغيرة المجاورة إلى مكتبها تتحدث في التليفون، فاتجه في خطوات ثابتة نحو كرسي مكتبها وجلس عليه، فقالت هي مسرعة لمن تحدثه: طب حاكلمك بعدين.. ونظرت إليه صامتة.

- حلو الكرسي ده يا "ليلى".. مريح. قالها بلهجة متحدية مستفزة.

لم تتفوه بكلمة ونظرت إليه نظرة صامتة مرتبكة.

فهبّ واقفًا من على الكرسي مرة واحدة: بس مش حيدوم يا "ليلى".. مش حيدوم! واقترب منها أكثر قائلاً بلهجة أقرب إلى الهمس: كان دام للحاج حسان.. ثم ابتعد عنها متجهًا ناحية باب الخروج، وقبل أن يفتحه

التفت إليها: أنا مش جاي هنا تاني يا "ليلى"، اشبعي بالشركة واللي فيها.. بس اعرفي حاجة مهمة قوي.. مسيري حاقعد ع الكرسي ده زي ما انتي قعدتي عليه بعد أبويا.

أكملت "ليلى": في نفس اليوم اعتذرت له وحكيت لبابا على اللي حصل وبابا بهدلني، وحاولت أرجعه الشركة بعد كده بس هو ما وافقش.

صمت "حازم" لبرهة متفرسًا في وجهها: طيب كفاية كده يا مدام "ليلى".. عمومًا أنا لو احتجت أي حاجة تانية حاتصل بحضرتك.

من مذكرات "نغم علي الفارس"

"ليلى" أعز صديقة لي منذ طفولتي.. تلقت كل منا تعليمها في نفس المدرسة، وبدأت صداقتنا في الصف الثاني الابتدائي.. كبرنا معًا.. تزوجت هي وسافرت للولايات المتحدة الأمريكية.. أثر فيّ سفرها بشكل كبير.. وعادت "ليلى" إلى القاهرة بعد انفصالها عن "ماهر" رغم حبها الشديد له، إلا أن كرامتها لم تتحمل خيانته المستمرة لها.. لكنها حينما عادت لم تكن "ليلى" صديقتي المرحة التي لا تتوقف عن الضحك، لم تعد تلك الفتاة المليئة بالطاقة والحيوية والبساطة، صارت شرسة متعجرفة. لم تكن هكذا معي ولا مع والده، لكنني رأيتها في مواقف كثيرة مع إخوتها وموظفي شركتها، شرسة للغاية في أبسط المواقف وأتفهها.. لا تسمح بأي خطأ أخلاقي أومهني، لا في المنزل ولا في العمل.. فقدت مرحها وابتسامتها.. كثيرًا ما كانت تظل صامتة شاردة وأنا أُحدثها عن "شريف" وطيشه الدائم.. الشيء الوحيد الذي لم تتركه "ليلى" في الولايات المتحدة الأمريكية وعادت به هو طاقتها وحيويتها.. لكنها فجرت كل تلك الطاقة في عملها فقط، لم يكن

لديها وقت آخر لأي شيء سوى عملها فقط.. لكنها ظلت صديقتي وأختي التي لا أستطيع الاستغناء عنها.. ولم يكن "شريف" يميل كثيرًا للحديث عن "ليلى" .. وكأنها منطقة ألغام لابد من تفاديها حتي نظل بمأمن.. يغير مجرى الحديث لطريق آخر غير "ليلى" .. لم أُحب أن أتدخل في ذلك، ولم يكن لدي الفضول لمعرفة ما بينهما.. لأنني على يقين أنه سيأتي اليوم الذي يبوح لي فيه أي منهما بما في صدره ناحية الآخر.. لا أحد منهما يكره الآخر، لكنهما يتعاملان معًا بهدوء وتحفظ.. يبدو أن "ليلى" هي التي بنت هذا السد المنيع بينها وبين إخوتها، خاصة بعد نجاحها في العمل وتطوير شركات والدها.. كل ذلك غيّر تصرفات الجميع، خاصة أمام كسل الإخوة الثلاثة.. الذي طالما كان مصدر الشقاء الدائم للحاج "حسان".

الفصل الثامن

الخميس ١٩ أكتوبر ٢٠٠٦

داخل غرفة المساج في فندق السلاملك بالمنتزه، وقف "حمزاوي الديب" - ذلك الرجل الذي بلغ من العمر الخامسة والأربعين عامًا - خلع ملابسه في هدوء ثم ألقى بنفسه على أريكة التدليك عاريًا، لا يغطي سوى الجزء السفلي من جسده بمنشفة صغيرة وضعها بعشوائية، لدرجة كادت تكشف من جسده بالكامل لا تغطيه، ثم دخلت "نيرمين" - وفقًا لطلبه أن تقوم هي بتدليك جسده - وارتبكت للحظة حينما رأته شبه عارٍ، وقالت وهي تجذب المنشفة لتغطيه أكثر بهدوء: مساء الخير.. قالوا لي إن حضرتك طلبت إن أنا اللي أعملك المساج.. كده حتزعل "مايا" منك.

فأجابها: ممم.. لا ما هو أنا أصل بحب أجرب وأغير.. انتي جديدة هنا مش كده؟

فردت محاولة أن تُخفي توترها وارتباكها وضيقها: يعني.. حضرتك أول كلاينت أعمل له مساج.

فابتسم وهو ينظر إلى كفيها ويمسكهما بيديه: بسْ شكل إيديك إيه؟ ثم

استدار معطيًا إياها ظهره: يلا ابدأي.. انتي اسمك إيه؟

صمتت لبرهة وهي تصب في يديها الزيت لتدلك به جسده، ثم قالت بضيق: "نيرمين".

فقال ضاحكاً: أنا كنت مصاحب واحدة زمان كان اسمها "نيرمين".. بس سبتها.

لم تجبه، وقامت بتدليك قدميه وظهره في ثبات وهو يتحدث دون توقف، إلى أن استدار ونزع المنشفة عن جسده تمامًا وأمرها: دلكيلي بقى هنا كده. وجذب يدها ووضعها على عضوه التناسلي، فصرخت في وجهه وهي تجذب يدها من يده: سيب ايدي يا حيوان انت فاكرني إيه؟ واحدة من المومسات اللي انت بتعرفهم؟

غلا الدم في عروق "حمزاوي" واحمر وجهه غضبًا، لكنه حاول أن يسيطر على الموقف: فيه إيه مالك؟ ما تهدي.. انتي حتعمليهم عليا؟ أمال أنا جاي هنا ليه؟ ولا هما ما قالولكيش البنات هنا بتعمل إيه للزباين؟ لو عايزة فلوس حاظبطك زي ما انتي عايزة.. بس ما لهمش لازمة الشويتين دول. ثم قال وهو يقوم من على الأريكة مقتربًا منها، وهي تنظر إليه في اشمئزاز: واسألي عليا... أنا اللي بتبسطني بأمنجهها ع الآخر.

دفعته بكل قوتها فسقط مجددًا على الأريكة، وبصقت في وجهه

فهبّ واقفًا وهو يلف المنشفة حول جسده: انتي بتفي في وش "حمزاوي الديب" يا بت الوسخة؟ واتجه نحوها وصفعها صفعة قوية على خدها الأيسر أسقطتها على الأرض.. صرخت هي على إثرها صرخة مدوية جعلت كل من بالمكان من عاملين وعملاء يتجهون نحو الغرفة، وفتحت "ابتسام" الباب لتجد "نيرمين" ملقاه على الأرض وهي تبكي، فسألته في قلق: فيه إيه يا مستر "حمزاوي"؟ إيه اللي حصل يا "نيرمين"؟

فرد بانفعال: نادي لي الزفت اللي اسمه "فريد" مدير المخروبة دي.. البت دي لازم تترفد من هنا.. دي تفت في وشي.

جذبتها "ابتسام" من على الأرض وهي تقول: قومي اطلعي انتي بره يا "نيرمين" دلوقتي.

استمر في صراخه مهللاً: مفيش طلوع بره.. أنا قلت البت دي مش لازم تستنى هنا في المكان ده ولا دقيقة.. مش عايز أشوف خلقتها تاني لو جيت هنا.

تقف "نيرمين" أمام "فريد" مدير المكان باكية وهو ينظر إليها، ثم قال بعد تنهيدة عميقة: بتتفي في وش "حمزاوي الديب"؟! انتي اتجننتي في عقلك؟! انتي مش عارفة الراجل ده مين وممكن يعمل فيكي إيه؟!

- يعمل اللي يعمله أنا مش خايفة.. ده راجل وسخ وقليل الأدب.. ده كان عايزني أ.. ثم صمتت وأدارت وجهها عنه.
- عادي ما كل الرجالة اللي بييجوا هنا بيطلبوا كده.. وكل البنات اللي هنا بيعملولهم كده.. ولا هما ما قالولكيش يا ماما؟! انتي هنا عشان تبسطي الزبون اللي داخل مش تتفي في وشه.. ولا هو كان حد ضربك على إيدك؟
- لأ ما حدش ضربني على إيدي، ولولا الظروف الزفت اللي أنا فيها ما كنتش اشتغلت من أصله، بس والله أنا ما كنتش أعرف إني جاية اشتغل هنا مومس مقنّعة.
- في إيه يا "نيرمين"؟ هو أنا بأقولك نامي مع الراجل؟!

- هو أنا لازم أنام معاه عشان أبقى مومس؟! مش مهم يمسكني من أي حتة، ومش مهم يحسس عليا، ومش مهم كمان...

- باقولك إيه.. انتي تاخدي باقي حسابك وتمشي من هنا.

دخل "شريف" إلى الغرفة بعد أن طرق الباب، فرحب به "فريد" قائلاً: أهلاً أهلاً "شريف" بيه، اتفضل.

جلس "شريف" على المقعد أمام "فريد"، بينما نظرت "نيرمين" إليه نظرة سريعة بادلها إياها بنظرة سريعة، ثم قال: أنا كنت واقف بره وشفت اللي حصل.. أرجوك بلاش "نيرمين" تمشي.. هي مالهاش ذنب في اللي حصل.

فقال "فريد" بضيق: يا "شريف" بيه...

قاطعه "شريف" مسرعًا: بأقولك إيه يا "فريد"، أنا ما ليش غلاوة عندك ولا إيه؟ أنا حادفع خمس تلاف جنيه كل شهر للمكان هنا، بس بشرط لا "نيرمين" تمشي ولا تشتغل مع أي زبون غيري.. أظن كده مفيش كلام بعد الكلام ده.. "نيرمين" ممكن تعملي لي مساج النهارده ولا صعب؟

داخل غرفة المساج وقفت "نيرمين" أمام "شريف" تسأله بهدوء: ممكن أعرف حضرتك عملت كده ليه؟! إيه عايزني أعمل لك إيه غير المساج بقى إن شاء الله؟!

- أنا مش عايزك تعملي لي أي حاجة.. أنا ممكن أساسًا ما أجيش هنا خالص وبرضه حافضل أدفع الخمس تلاف جنيه.. أنا بادفع دول أساسًا تيبس لأي واحدة هنا.

- أولاً أنا مش زي اللي هنا، وثانيًا المسألة مش مسألة تيبس.. بس ليه..

انت لا تعرفني ولا أنا أعرفك.. ومفيش واحد يدفع الفلوس دي لواحدة إلا لو عايز منها حاجة.

- أنا ما أعرفكيش صحيح.. بس الحقيقة انتي صعبتي عليا لما شفت "حمزاوي" الكلب ده ضربك واحترمت فيكي إنك مش زي باقي البنات اللي هنا، وسمعتك وانتي بتتكلمي مع "فريد" وحسيت قد إيه فلوس الشغل ده مهمة بالنسبة لك.. وكمان عرفت إنك جديدة هنا.

- أنا متأسفة بس أنا مش حاكمل أصلاً في المكان ده.. أنا أصلاً ما كانش المفروض أشتغل هنا.. ثم شردت بذهنها: بس حاعمل إيه يارب؟ حاعمل إيه؟! ثم نظرت إليه: ولو قلبك عليا صحيح.. شفلي شغلانة حلوة وشريفة آكل منها عيش.

- إنتي خريجة إيه يا "نيرمين"؟!

- سياحة وفنادق.

- بصي، أنا مع الأسف شركة والدي بتشتغل في الأدوات الكهربائية.. بس فيه واحد صاحبي عنده شركة سياحة وكان عايز ناس على أول السنة.. تروحي؟!

- ياريت.. أنا بقى لي شهور بادور على شغل لحد ما جيت هنا.

- سيبيها على الله.. بس أنا عايز أطلب منك طلب، خليكي هنا الكام شهر اللي فاضلين عشان ما تخسريش المرتب.. وأنا أوعدك إني مش حاجي يا ستي خالص ولا حتى عايزك تعملي لي مساج النهارده.

- أنت بجد بتعمل كده ليه؟!

- بصي يا ستي، أنا اسمي "شريف حسان المغربي"، عندي حاجة وعشرين سنة كده، غني.. داير على حل شعري من الآخر.. ليا علاقات نسائية كتير قوي، وأقدر أعرف الست الكويسة المحترمة من الست اللي لا مؤاخذة مدوراها.. وأنا شايفك هنا مش في مكانك.. فأدفع خمس تلاف جنيه لواحدة زيك ولا أخش أدفعهم لأي واحدة من اللي هنا عشان تعملي اللي أنا عايزه؟ صحيح أنا باجي هنا عشان كده.. بس أنا برضه إنسان، وبعدين عادي ما كل واحد فينا فيه مزايا وعيوب، وبالذات الراجل بقى، إحنا دايمًا كرجالة يعني بيبقى جوانا حتة وسخة.. بس ده ما يمنعش إن دي نقرة ودي نقرة. نظرت إليه مندهشة، فإستطرد: غريب أنا صح؟!

- جدًا بصراحة.. انت لخبطتني..

- يا ستي أنا عايز أعمل خير، انتي مالك؟ وبعدين مين قال لك إني مش مستفيد؟ هو انتي لما تتعيني عند صاحبي ده.. ما هو أكيد حيردها لي ويجيب لي ناس يشتغلوا في الشركة وقت ما أحتاج.. ده بيزنس.

- مع الأسف ما عنديش أي حل غير إني أقبل عرضك ده.. ظروفي الملخبطة حطاني في مزنق.. بس أنا ليا شرط.

الإثنين ١٦ أبريل ٢٠٠٧

داخل شركة ترافل للسياحة؛ جلست "نيرمين" مرتدية زيًا رسميًا رماديًا تحته قميص أبيض، وقد لفت رقبتها برابطة عنق حريمي وردية اللون، أمام "عادل" مدير الشركة، الرجل الرفيع الطويل ذو الصوت الأجش، كما جلس معها زميلها "محسن"، وبدأ "عادل" الحديث يسألها: سألتي ليه على

الأوفر اللي مقدماه الشركة المصرية؟

- الفايل ده فيه كل الديتيلز بتاعة الأوفر. ردت وهي تناوله ملفًا.

- هايل يا "نيرمين".. انتي رغم إن بقى لك أربع شهور بس معانا.. بس قدرتي تفهمي الشغل بتاعنا بسرعة.. يارب تفضلي كده دايمًا.. ثم استطرد وهو ينظر إلى "محسن": عشان فيه ناس بتبقى جاية سخنة وبتبلط في الخط بعد كده.

- يارب أكون دايمًا عند حسن ظن حضرتك.

- ما تقلقش يا ريس والله الشهر الجاي... قالها "محسن" مرتبكًا..

- من غير أونطة.. عارف "نيرمين" مطلعة كام جروب رحلات الشهر ده بس، غير التلات شهور اللي فاتوا؟! اشتغل شوية يا بيه وبطل كسل.

وبعد قليل وقف "محسن" يداعب "نيرمين": والعة يا امة..

- اتلم ياض.. أنا ماشية عايز حاجة؟

- لا شكرًا.. خللي بالك على نفسك يا قطة، وابقى باصيلي أي جروبات من اللي بتطلعيهم دول.. اللعب الفردي ده مش حلو.

- ماشي يا خفيف.. حاظيطك بس ابقى افتكرهالي.

وبعد قليل جلست "نيرمين" مع "شريف" في أحد الكافتيريات المطلة على البحر.

قالت وهي تعطيه ظرفًا مغلقًا: كده انت واصلك مني لحد دلوقتي باللي في الظرف ده اتناشر ألف جنيه.

- أنا مش فاهم أصلاً إيه لازمة كل ده؟
- "شريف".. ده كان شرطي من الأول، إني أردلك كل الفلوس اللي انت دفعتها للفندق يوم ما تشغلني شغلانة كويسة، وأنا الحمد لله ربنا وفقني في شركة السياحة جدًا وباقبض كويس قوي.
- طب الحمد لله.
- كله بفضل ربنا وبفضلك... أنا مش عارفة لو ما كنتش قابلتك كان زماني فين ولا باعمل إيه... انت غيرت حياتي كلها.
- ما تقوليش كده.
- لأ حقيقي يا "شريف"، انت مفيش كلمة شكر توفيك حقك.. يمكن لو ما كنتش قابلتك كنت استسلمت لظروفي وفضلت في المكان الوسخ اللي أنا كنت فيه.. بس الحمد لله.. ربنا بعتك ليا في الوقت المناسب.. المهم سيبك مني بقى واحكي لي، إيه أخبارك وأخبار "نغم"؟
- مغلباني...
- ده انت تغلب بلد.. انت بس بطل تلعب بديلك وكل حاجة تمشي تمام.. البنت بتموت فيك وانت بارد.
- وانتي أخبار "طارق" إيه؟

شردت بذهنها وبعينيها بعيدًا ولم تجبه.

وفي منزلها دخلت "نيرمين" تنادي: "طارق".. "طارق"؟ ثم وضعت الأكياس التي كانت تحملها على منضدة صغيرة، واتجهت ناحية الشرفة حيثما اعتادت أن تجده، فوجدته جالسًا على كرسيه المتحرك معطيًا إياها ظهره، فنادته وهي تضيء نور الغرفة: "طارق"؟

التفت إليها بغضب: إيه يا ست هانم التأخير ده كله؟ نفسي تقولي لي ساعتك كام؟!

- أنا آسفة يا حبيبي.. أنا عارفة إني اتأخرت بس أصلي عديت على "ميرفت" صاحبتي عشان أديها جزء من الفلوس اللي عليا ليها، وبعد كده رحت جبت الأكل.. آه، والكلكس بتاع العربية كان بايظ عديت صلحته عند الميكانيكي وأنا جاية في السكة. لم يجبها فحاولت هي تخفيف الجو المتوتر الذي خيم على المكان، وقالت: أنا جبت لك بقى حتة غدوة انت بتموت فيها، جبت لك كباب وكفتة، ابسط يا عم.. ثواني أغير هدومي وأحضر لك ناكل سوا.
- أنا مش عايز آكل.. ما ليش نفس.
- يعني إيه ما لكش نفس؟! هو إيه اللي حصل؟ اتأخرت شوية.. وإيه يعني.. هو أنا كنت بالعب ولا باتصرمح؟ ما أنا كنت في الشغل.. ثم بهدوء استطردت: فيه إيه يا "طارق"؟! انت متغير بقى لك فترة، وكل مادا ما بتتغير أكتر وبتبعد عني.. لو أنا مزعلاك في حاجة قل لي.
- خلاص يا "نيرمين".. خلاص.
- يعني إيه خلاص؟! يعني إيه خلاص يا "طارق"؟ ليه دايمًا مكشر في وشي؟ ليه دايمًا محسسني إني ما باعملش أي حاجة؟! ثم بكت

وهي تقترب منه وتنظر إليه، بينما هو ينظر أمامه وكأنها لا تتحدث: بتعاقبني ليه؟! زي ما أكون أنا اللي كنت السبب في عجزك.. بتحاسبني على إيه؟! نفسي أعرف بتحاسبني على إيه؟!

- انتي مش فاهمة حاجة خالص.

- طب فهمني.. أنا غبية وما بافهمش.. فهمني انت.. أنا غلطت في إيه؟! ده أنا فارمة نفسي في الشغل وفي البيت، وأقول معلش بكرة حيبقى كويس.. بكرة حيعاملني أحسن.. بكرة بكرة بكرة.. وانت من يوم الحادثة وانت كل يوم بتعاملني أسوأ من اللي قبله، عشان إيه كل ده؟! عشان إيه؟!

نظر إليها وقد وقفت الدموع صامتة في عينيه: تقدري تقولي لي أنا باعمل إيه في حياتك؟! واحد عاجز عايش عالة عليكي، بياكل وبيشرب وينام.. غير الأدوية اللي ما لهاش أول ولا آخر..

- أنا ما اشتكيتلكش.. ولا حتى عمري حسستك إني بأعمل أي حاجة وأنا متضررة.. بالعكس.. ثم استطردت متلعثمة: ولو مش بحبك ما كنتش استنيت معاك ولا ثانية.

- وأنا عشان بحبك مش عايزك تستني معايا ولا ثانية.

- يعني إيه؟! عايز تسيبني؟! انت بجد عايز تسيبني يا "طارق"؟! بعد كل اللي عملته عشانك؟! وبتقول لي إنك بتحبني؟!

- يا "نيرمين" افهمي.. انتي لازم تعيشي حياتك.. انتي لسه صغيرة وجميلة، وأنا أبقى أناني لو خليتك جنبي عشان تخدميني.. ومش عايز ييجي عليكي اليوم اللي تكرهيني فيه.

- أنا مش حاحاسبك دلوقتي ع الكلام ده عشان انت مش في حالتك

الطبيعية.. الأكل عندك لو جعت ابقى كُل.. أنا حانام وحاعتبر نفسي ما سمعتش ولا كلمة يا "طارق".. واختفت من أمامه وأطفأت نور الغرفة وهي خارجة منها.

لم تذق طعم النوم تلك الليلة، آلمها ما آل إليه حالها هي و"طارق".. ذلك الرجل الذي أحبته وأحبها بكل ما تحمله الكلمة من معنى، إن الفجوة بينهما تزداد.. سؤال واحد لم يفارق ذهنها.. ماذا فعلت كي يعاملها بكل تلك الغلظة والقسوة، ماذا دهاه؟ هل سيمكنني مواصلة حياتي معه بهذا الشكل؟!

الفصل التاسع

جلس "حازم منصور" في مكتبه يحتسي قهوته الزيادة، مشعلاً سيجارة أخذ منها نفسًا عميقًا، قبل أن يبدأ بقراءة تقرير الطب الشرعي:

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير طبي شرعي

في القضية رقم ٣٢٦٥/ ٢٠٠٩ – الإسكندرية

أثبت أنا الدكتور "عصام يونس" الطبيب الشرعي أنني بناءً على طلب نيابة الرمل بالإسكندرية

قد اطلعت على مذكرة النيابة في القضية عاليه، ثم قمت بتوقيع الكشف الطبي الشرعي بمكتبنا يوم الخميس الموافق ١٥/١/٢٠٠٩ على جثة المجني عليه "شريف حسان المغربي"

لبيان ما بها من الإصابات وسببها، وموقف الضارب من المضروب بُعدًا ومستوى واتجاهًا.

وعليه أثبت وأقرر الآتي:

أولاً: مذكرة النيابة العامة:

تُلخص الواقعة فيما جاء بالتقرير الطبي الصادر من مشرحة مستشفى الإسكندرية الدولي، عن وصول جثة المجني عليه مصاباً بثلاث جروح نافذة في الظهر أودت بحياة المجني عليه، وذلك إثر طعنات سكين متوسط الحجم حاد النصل، كما تبين وجود أثر لضربة عنيفة على الرأس.

وبسؤال الشهود تفصيلاً في تحقيقات الشرطة لم يتبين وجود حركة غير عادية بشقة المجني عليه، كما لم يتبين حدوث أي عنف في دخول الشقة، فباب الشقة والنوافذ كلها سليمة، ولا يوجد أي أثر لمقاومة من المجني عليه للجاني، وذلك بعد عدم تبين وجود أي آثار لجلد ما تحت أظافر المجني عليه، وعدم ملاحظة وجود أي شيء في قبضات يديه.

ثانيًا: الأوراق الطبية:

١ - تقرير طبي مطول صادر من مستشفى الإسكندرية الدولي باسم المجني عليه

"شريف حسان المغربي"، يؤخذ منه أن جثة المذكور حضرت إلى المستشفى يوم الخميس الموافق ١٥/١/٢٠٠٩ الساعة العاشرة والنصف صباحًا، وقد أصيب بثلاثة جروح نافذة في الظهر أودت بحياته، وبالكشف على جثة المجني عليه تبين وجود أثر لضربة عنيفة على رأس المجني عليه،

الأرجح أنه قد تلقاها قبل وفاته بساعة على الأقل، ويُرجح أن يكون المجني عليه قد تلقى تلك الضربة بآلة حادة أو بعصا خشبية، وبتشريح الجثة تبين أن الجروح الثلاثة جروح عميقة تلقاها القتيل في شمال ظهره، يصل أطوال كل منها بين ٤ سم و٥ سم تقريبًا، نفذ واحد من تلك الجروح العميقة إلى قلب المجني عليه، محدثًا قطعًا عاموديًا به أحدث تقطعًا في شرايين قلب المجني عليه موديًا بحياته في الحال. ومن المرجح أن الوفاة حدثت بين الواحدة والثانية صباحًا.

كما وُجدت فتحات دخول بملابس المجني عليه وآثار دماء على الملابس، وقد تم استكشاف الجروح من فتحات الدخول تلك، حيث تم عمل أشعة للمجني عليه ولم يتبين وجود أي كسور أوشروخ في الجسد، رغم وجود سحجات وكدمات بالصدر والخد الأيمن. كما تم عمل أشعة للفك السفلي في ١٦/١/٢٠٠٩؛ حيث وُجد كسر بعظمة الفك السفلي من الجهة اليمنى، ويُرجح أن المجني عليه بعد تلقيه طعنات السكين الثلاث سقط على الأرض على الفور.. الأمر الذي أدى إلى حدوث الكسر بفكه السفلي وكدمات بخده الأيمن وبصدره، إثر ارتطام وجهه وجسده بالأرض بعد تلقيه الطعنات مباشرة، وبتشريح الجثة تبين وجود آثار لمواد مخدرة ومواد كحولية بنسبة كبيرة في الدم، وإن كانت حالة جثة المجني عليه بشكل عام توحي بأن صاحبها كان يتمتع بصحة جيدة إلى حد ما.. كما تم تحريز ملابس المجني عليه وبها فتحات دخول فقط وملوثة بالدماء.

٢- أوراق أشعة باسم المذكور تبين بها وجود كسر في الفك الأسفل.

ثالثًا: الكشف الطبي الشرعي:

بمناظرة المذكور أعلاه، بطاقة عائلية تحمل رقم ٢٧٩٠٤٢٥٢١٧٠٣٢

صادرة من سجل مدني المعادي بالقاهرة، ويؤخذ منها أن المذكور من مواليد حي المعادي بالقاهرة، وبمعاينة وتشريح الجثة وجدنا:

* آثار ثلاثة جروح نافذة بطول بين ٤ و٥ سم تقريبًا متفرقة أعلى شمال ظهره.
* أثر لضربة عنيفة على الرأس.
* وقد تم إجراء أشعة للمذكور على الفك الأسفل أظهرت وجود كسر في عظمة الفك.
* أثر لوجود مواد مخدرة ومواد كحولية بنسبة كبيرة في الدم.

رابعًا: فحص الأحراز:

١- حرز مغلق ومعنون أن بداخله قميص المجني عليه "شريف حسان المغربي" والأختام وُجدت سليمة، وبفض الحرز وجدنا بداخله – قميص من قماش البوليستر بلون أبيض ملوث بالدماء، شاهدنا به ثلاث ثقوب أعلى نسيج الكتف الأيسر، ويبعد عن مستوى خياطة الكتف ٦ سم.

٢- حرز مغلق ومعنون أن بداخله سكينًا مستخرجًا من ظهر المجني عليه "شريف حسان المغربي" والأختام وُجدت سليمة - وبفض الحرز وجدنا سكينًا متوسط الحجم حاد النصل بطول ٦,٥ سم، لها يد سوداء داكنة لم يتبين وجود أي بصمات عليها.

٣- حرز مغلق ومعنون أن بداخله شمسية كانت بحمام شقة المجني عليه "شريف حسان المغربي"، والأختام وُجدت سليمة - وبفض الحرز وجدنا شمسية حريمي وردية اللون بمقبض أبيض ملوثة بالدماء، ومن فحص الدم الموجود عليها تبين أنه دم المجني عليه "شريف حسان

المغربي". كما تبين وجود بصمات عليها تطابقت مع بصمات المجني عليه، ولم يتبين وجود آثار لأي بصمات أخرى عليها.

٤ - حرز مغلق ومعنون أن بداخله خاتمًا ماسيًا كبير الحجم (٣ قيراط)، لم يتبين وجود أي أثر لأي بصمات عليه، سوى بصمات المجني عليه نفسه فقط.

"الرأي"

مما تقدم نقر الآتي:

حكمًا على ما سبق توضيحه؛ يتبين أن السبب الرئيسي لحدوث الوفاة هو طعنات السكين الثلاث، والتي نفذت منها واحدة إلى قلب المجني عليه محدثة قطعًا عاموديًا به أدى إلى حدوث قطع في شرايين القلب، مما أدى إلى وفاة المجني عليه في الحال.

وهناك إصابة في منتصف رأس المجني عليه، الأرجح أن المجني عليه تلقاها قبل ساعة من وفاته، كما يُرجح أنه تلقى تلك الضربة بالشمسية وردية اللون التي عُثر عليها بحمام الشقة ملطخة ببقايا دمائه، والتي تبين أن هناك محاولة غير ناجحة لإزالة آثار الدم بالماء من عليها.

أما عن الكسر بالفك السفلي فالأرجح أن ذلك قد حدث إثر ارتطام وجه المجني عليه بأرض الغرفة، بعد أن تلقى طعناته الثلاث، فسقط بجسده الفارع سريعًا على الأرض، الأمر الذي يُفسر أيضًا وجود السحجات والكدمات بالخد الأيمن والصدر.

ومن الجائز فنيًا أنه لولا الطعنة النافذة في القلب لما توفى المجني عليه، إذ إن تلك الطعنة كانت الطعنة الرئيسية، بينما الطعنات الأخرى لم تكن بعمق تلك الطعنة.

التعليمات العامة للنيابات الخاصة بجنايات جرائم القتل العمد:

تنص المادة ٤٣٥: يجوز لأعضاء النيابة أن يطلبوا من الطبيب الشرعي بالقسم المختص بالنظر في الرأي الذي أبداه نائب الطبيب الشرعي، أومساعده أومعاونه، وكذلك إبداء الرأي فيما يقع.

تنص المادة ٤٥٩: يجب على أعضاء النيابة أن يُشرفوا بأنفسهم على إرسال المضبوطات المطلوب تحليلها أو فحصها، وعلى الكتب المرسلة بها، وأن يتحققوا من صحة البيانات المدونة على الأحراز الخاصة بها، ووصفها وصفًا كاملاً شاملاً، وأن يضعوا عليها أختامًا ظاهرة بخاتم عضوالنيابة، بحيث لا يسهل نزعها، ولا يجوز ختمها بخاتم النيابة.

تنص المادة ٤٦٠: يُراعى وضع بصمة الأختام الموضوعة على أحراز المضبوطات المرسلة للفحص والتحليل على مذكرة الأشياء، حتى يمكن مقارنتها بالأختام المبصوم بها على الجمع المثبت بالأحراز.

تنص المادة ٤٦٨: إذا استلزم التحقيق معرفة ما إذا كان بأظافر شخص آثار دماء أوسموم؛ فيجب أن تُقص تلك الأظافر في مأمن من التيارات الهوائية، مع اتخاذ الحيطة التامة لتفادي حدوث أي جرح بالأصابع، حتى لا تتلوث قلامات الأظافر بالدم أوتعلق بها أجزاء من بشرة الجسم، فيُنهي التحليل إلى نتائج خاطئة.

كما يجب وضع قلامات أظافر كل يد في حرز مستقل، يبين على غلافه ما إذا كانت اليد التي قُصت منها هي اليد اليسرى أو اليمني.

تنص المادة ٤٦٩: لا تُوضع المضبوطات الملوثة بالدماء بعضها مع بعض في حرز واحد، منعًا لاختلاط آثار الدماء، وإنما يجب أن يوضع كل منها في حرز على حدة، ولا مانع بعد ذلك من وضع الأحراز الخاصة بكل شخص في حرز واحد إذا ضُبطت في مكان واحد.

تنص المادة ٤٧٠: إذا كان المطلوب تحليل آثار دماء وُجدت على أبواب أونوافذ أو أرض من الخشب أوما شابه ذلك؛ فيُخلع من هذه الأشياء الجزء الملوث بالدماء، إذا كان من الميسور إعادته الي حالته الأولى بغير تلف، ويُرسل للتحليل ما لم تكن القطعة التي وُجدت بها البقع الدموية صغيرة، فتؤخذ بحالتها للتحليل. ويُلاحظ عند تحريز هذه الأشياء ترك البقع الدموية إلى أن تجف، ثم يجري تحريزها بتغطية الجزء الملوث بالدماء بغلاف من الورق النظيف، ويُثبت الغلاف بلصق أطرافه والختم عليها بالجمع.

وإذا كان الدم على حائط فيُخلع الحجر أوقالب الطوب الذي عليه آثار الدماء ويُحرّز.

فإذا كان الحائط مدهونًا بطبقة من الطين أومبيضًا؛ فتُحدد المنطقة التي عليها آثار الدم وتُرفع بسمك الطبقة جميعها، وتُغلف في ورق وتُوضع في علبة من الورق المقوى أوالكرتون أوالصفيح، بين لفائف من القطن أوالقش الطري، ويُعنى بحملها وإرسالها إلى المعامل كي تصل بحالتها.

أما إذا لم يتيسر خلع الجزء الملوث بالدماء، أوكان لا يمكن إعادته بغير تلف، فيجب قشط البقع الدموية وتحريزها بعد وضعها في ورقة نظيفة، على أن يسبق ذلك إثبات وصف البُقع ومكانها بالمحضر. وتؤخذ لها صورة فوتوغرافية قبل كشطها أوتحريزها كلما أمكن ذلك.

ويُراعى أن حل آثار الدماء الموجودة بالحوائط أوالطبقة المدهونة بها لا يكفي لعملية الفحص، إذ إن السيروم - وهو ضروري جدًا في هذه العملية - يتسرب إلى الطبقات الباطنية، وبذلك يجعل العينة المأخوذة بطريق الحك خلوًا منه، مما يؤثر في نتيجة الفحص.

تنص المادة ٤٧١: يُراعى عند وجود آثار دماء في ملابس تعريضها للهو اء كي تجف وحتى لا تتعفن، ثم تُوضع في ورق ويُختم عليه بالجمع، بحيث يستحيل العبث بها. ويُراعلا دائمًا عدم الختم على الملابس ذاتها بالجمع.

تنص المادة ٤٧٢: تُوضع أوراق وعيدان النبات الملوثة بالدم في ورقة نظيفة، ثم تُغلف أو تُوضع في ظرف إذا كانت صغيرة الحجم.

تنص المادة ٤٧٣: إذا وُجدت على قدم شخص أو جزء آخر من جسمه فيجب أن تُؤخذ قطعة من النشاف الأبيض، أو ورق الترشيح بحجم أكبر من حجم أثر الدم، وتُغمر في محلول ملحي ٩٪، وفي حالة عدم وجوده تُغمر في الماء وتوضع على موضوع الدم، ثم تُترك حتى تمتصه ويظهر اللون بها، وبعد ذلك تُرفع وتجفف في الهواء، ثم تُوضع في ظرف يُختم عليه.

وهنا يدخل "رشاد" مسرعًا: سعادة الباشا، مفاجأة سعادتك.

- خير فيه إيه؟

- شوف حضرتك الفيديو اللي ع الموبايل ده.

أمسك "حازم" بالموبايل ونظر فيه مليًا، ثم هتف: يا خبر إسود.. دي شقة "شريف"..

- تمام سعادتك.. الفيديو ده نازل ع اليوتيوب.. بالصدفة البحتة لقيته على موبايل واحد صاحبي، سألته جابه منين قال لي نزله من ع اليوتيوب.

- بس الراجل ده مش باين خالص في الفيديو، ده ماظهرش بوشه

أصلاً.. ثم التفت إلى "رشاد" قائلاً: "رشاد".. أنا عايز أعرف مين الست دي، وعايزك تعرف لي إذا كان فيه فيديوهات تانية ع اليوتيوب غير دي متصورة في الشقة ولا لأ.

- لو تاخد بال سعادتك؛ الراجل في الفيديو ناداها مرة واحدة قال لها يا "نيرمين"، الست دي اسمها "نيرمين" يا باشا.. "نيرمين سالم".

- بتاعة الموبايل اللي كانت باعتة له الرسالة؟!

- هي سعادتك.. شكلها كده قربت.. أكيد هي اللي قتلته بعد ما نزل الفيديوهاية دي ع النت.

- ما تستعجلش يا "رشاد".. القضية دي واضح إنها ملعبكة ع الآخر... أنا عايزك تقلب لي الدنيا ع اللي اسمها "نيرمين سالم" دي.. ثم سأله: "سمير" جار "شريف" جه ولا لسه؟!

- لسه سعادتك.. بس أنا كلمته وهو قال لي إنه جاي في الطريق.

- عرفت إيه عنه؟

- ده راجل يا باشا عنده حاجة وأربعين سنة، موظف في الشهر العقاري، مش متجوز وعايش لوحده في الشقة اللي جنب شقة المجني عليه.. كل السكان بيقولوا عليه راجل كويس من البيت للشغل ومن الشغل للبيت، وعلاقته كويسة بكل الناس، وكانت علاقته كويسة بالمجني عليه.. ما بيعملش أي حاجة في حياته غير إنه بيسقي شوالي الزرع بتاعته وبيلعب مع القط اللي مربيه، يا قاعد بنضارته المعظمة في البلكونة يبصر ع اللي رايح واللي جاي.

- تمام قوي يا أبو الرُشد.. أنا عايز كمان أشوف "عبد الله" ده ضروري، وإخواته الاتنين "هشام" و"سامح"

في المطار وقفت "ليلى" تنظر في شغف إلى ركاب الطائرة القادمة من نيويورك، ثم سارت بخطى هادئة تبحث بعينيها وسط الناس كلهم خلف لوح زجاجي كبير فصل بينها وبينهم، إلى أن اهتدت إلى ضالتها المنشودة، فلمعت عيناها بالدموع وتلألأ وجهها بابتسامة بريئة كابتسامة طفل عثر أخيرًا على حضن أمه؛ حينما رأت ابنها "عمر" وطليقها "ماهر"، الذي كان نفس الحال معه، فأخذ يجول ببصره بين المنتظرين باحثًا عن حبيبته "ليلى"، وبحركة سريعة بعد أن لمح كلاهما الآخر وقف "ماهر" منتظرًا بشغف أن يُنهي موظف الجمارك "السنيل" تفتيشه لحقيبته، ثم أغلق الحقيبة مسرعًا وسحبها من أمام الموظف "السنيل" بعنف، واتجه ناحية ردهة المطار جاذبًا حقيبته وولده بخطى سريعة موازية لسرعة خطوات "ليلى"، التي جرت حتى وقف كل منهما أمام الآخر، وأسرعت هي بالتقاط "عمر"، وقالت وهي تحتضنه وتقبله: وحشتني يا حبيب مامي.. وحشتني قوي..

- I missed you mum

- me too lovely.. me too.. متشكرة قوي يا "ماهر" إنك جبته وجيتوا.

- وحشتيني يا "ليلى".

وفي السيارة أمسكت "ليلى" بعجلة القيادة وقالت: وانت كمان يا "ماهر".. عامل إيه؟

- أنا تمام.. المهم انتي طمنيني عليكي.. عاملة إيه؟ والحاج "حسان" عامل إيه؟

- بابا تعبان قوي يا "ماهر".. حيجرى له حاجة بسبب حكاية

"شريف"، ده تقريبًا ما بيتكلمش في اليوم كلمتين على بعض من ساعة اللي حصل.

- معلش يا "ليلى".. حاولوا كلكم تبقوا جنبه الأيام دي على قد ما تقدروا.. انتي و"هشام" و"سامح".
- "هشام" و"سامح"؟! "هشام" و"سامح" كل واحد في وادي حتى بعد موت "شريف".. كل حاجة زي ما هي يا "ماهر".. ثم وقفت بالسيارة، وأكملت حديثها وهي تنظر إليه وترفع نظارتها الشمسية فوق شعرها: أنا تعبت يا "ماهر"، تعبت.. وحاسة بالذنب بعد اللعبة اللي لعبتها مع بابا وخلت "شريف" يسيب البيت.
- لعبة إيه دي؟!

وفي هذه الأثناء جلس "حازم منصور" مع "سمير هلال" جار "شريف" في العمارة، "سمير" رجل في الخامسة والأربعين من عمره، نحيف الجسد متوسط الطول، غير متزوج، يعمل كموظف بالشهر العقاري، محبوب من كل جيرانه بسبب حسن معاملته لهم وحسن سلوكه المشهود له به من الجميع، لكن أغلب الجيران كانوا في حالة دهشة أو في حالة من التساؤل حول علاقته الطيبة بـ"شريف"، فرغم اختلاف سلوك كل منهما، ورغم اعتراض الكثير من سكان العمارة على سلوك "شريف" المشين، إلا أن "سمير" لم يعترض قط على ذلك السلوك، معللاً أن كل شخص له مطلق الحرية في حياته طالما أنه لا يضر غيره.. حتى إن بعض سكان العمارة تسرب إلى نفوسهم الشك في شخصية "سمير"، إذ ربما كان يتظاهر بحسن السلوك أمامهم فقط، وقد ظهر هذا الشك بسبب تردد "شريف" الملحوظ على شقة "سمير"، ولكن هذا الشك لم يتحول سوى لمجرد شك من بعض السكان،

وذلك أيضًا لأن السكان القدامى بالعمارة كانوا يعرفون جيدًا "سمير هلال" منذ صغره، حينما كان يعيش مع والده قبل أن توافيه المنية منذ سبع سنوات، ويعيش وحده في الشقة المجاورة لشقة "شريف"، فهو شخص ملتزم ومنظم للغاية، يستيقظ دومًا في السادسة صباحًا يسقي شوالي الزرع الموجودة في شرفته، ويلعب مع قطته السمينة "سيمبا"، ثم يتناول إفطاره في الشرفة المطلة على البحر وهو يقرأ جريدته المفضلة الأهرام، ثم يمسك بنظارته المعظمة الضخمة التي ورثها عن أبيه، وينظر إلى البحر وإلى السيارات وإلى المارة بالشارع، وتلك النظارة المعظمة كانت من أكثر ما يحب "سمير"، فدومًا ما كانت في يده تلازمه كظله وكأنها قطعة من جسده.. يخرج بعد ذلك في السابعة والنصف متجهًا إلى عمله، ويعود إلى منزله في الخامسة والنصف مساءً، وقلما يخرج بقية اليوم. حياة نمطية ورتيبة للغاية، أما عن عدم زواجه فهو لم يفكر قط في الزواج رغم كل محاولات جيرانه وزملائه في العمل أن يجدوا له العروس المناسبة، إلا أنه كان رافضًا بشدة فكرة الزواج بحجة أن راتبه يكفيه بالكاد، وقد كانت حجته منطقية للكثيرين، فهو لا يملك سوى راتبه الشهري الضئيل وشقته التي يعيش فيها.

سأله "حازم منصور": أستاذ "سمير".. بعد استجوابنا لبعض السكان.. الكل الحقيقة بيشكر في أخلاقك جدًا، بس الكل برضه بيقول إن "شريف" كان بيدخل شقتك كتير رغم الاختلاف الكبير اللي بينكم، وفرق السن كمان.. قل لنا بقى إيه الحكاية دي.

- أيوة صحيح، أنا أكبر من "شريف" بييجي عشرين سنة، وصحيح هو كانت سمعته بطالة في العمارة كلها.. بس ده ما يمنعش إنه شاب بيجي منه.
- يعني إيه بقى بييجي منه؟!

- يعني كان ممكن يبقى أحسن مما كان.
- ممم.. يعني حضرتك كنت عامل نفسك الأب الروحي مثلاً ليه؟
- مش بالظبط.. بس كل الحكاية إنه كان بيحب يتكلم معايا مش أكتر، وأنا ما بأعرفش أعامل حد وحش، وتقدر حضرتك تسأل جيراني في ده.. وأنا قلت في النيابة إن علاقتي كانت كويسة بالمجني عليه.. عمري ما أنكرت ده.
- ما أصل حكاية إنك كنت كويس معاه كده برضه لله في لله غريبة شوية يا أستاذ "سمير".. هو حضرتك مش عارف إن المجني عليه كان عامل الشقة دي جرسونيرة؟! إلا بقى لو كان بيباصيلك حاجة من المزز اللي كانت بتجيله.. أو يكون فيه حاجة مثلاً بينكم تفسر لنا عدم جوازك لحد دلوقتي؟
- إيه اللي حضرتك بتقوله ده؟! ازاي تفكر كده؟! باغته "حازم" بسؤاله المفاجئ وهو يتفرس في وجهه، ثم نظر إليه طويلاً بعين ثاقبة متفحصة مراقبًا كل انفعالاته، ويبدو أن نظرة الأول أرهبت الأخير فاستطرد بنبرة أكثر هدوءًا: الحكاية كلها زي ما قلتها لحضرتك مش أكتر.. "شريف" لما كان بييجي لي كنا بنقعد نلعب لنا دورين طاولة.. نشرب لنا كوبايتين شاي.. ننم شويه.. يحكي لي عن حواديته مع البنات.. بس.
- بص يا أستاذ "سمير".. أنا مش بالع حكاية الأبِ الروحي دي.. بس ماشي.. ليلة الحادثة حضرتك كنت في البيتِ زي ما قلت في النيابة.. ما سمعتش أي حاجة غريبة؟ ما شفتش أي حد من البلكونة بنضارتك المعظمة؟ حد مثلاً داخل العمارة.. خارج من العمارة؟

- الليلة دي كان الشتا تقيل قوي. قالها "سمير" بنبرته الهادئة التي استعادها بتغيير السؤال، ثم أكمل حديثه: بس أنا برضه طلعت في البلكونة شوية، أنا أصلي أعز قعدة الشتا دي وأنا باسمع الست.. ليلتها ما مسكتش النضارة كتير، بس لفت نظري حاجة غريبة كانت حوالي الساعة اتناشر وربع... قلت أبص بصة ع الشارع.

يتذكر "سمير" ما حدث ليلتها، حينما ارتدى روبه الصوفي الثقيل وأعد جلسته وكوب الشاي الكبير، الذي حمله على صينية معدنية صغيرة متوجهًا إلى الشرفة، التي أتى منها صوت أم كلثوم من جهاز الراديو القديم الذي أداره بالشرفة؛ تشدو بمقطع من أغنية "دارت الأيام".. "وصفولي الصبر لقيته خيال وكلام في الحب.. كلام في الحب يا دوب يا دوب يتقال"، ودندن هو مع الموسيقى بصوته، ثم جذب نظارته المعظمة ووضعها أمام عينيه وأطل طلة سريعة من الشرفة قبل أن يجلس على كرسيه.. وأكمل حديثه لـ"حازم": ولمحت ست لابسة بالطو أسود فرو بكابيشون داخلة العمارة، بس ما قدرتش أتحقق من ملامحها، الدنيا كانت ضلمة وشتا والكابيشون كان مغطي كل وشها، وأفتكر كانت لابسة جوانتي أسود آه، وكانت ماسكة شمسية في إيديها.

- فاكر لون الشمسية؟!
- كانت سودا برضه.
- متأكد كانت سودا؟! افتكر كويس.
- كانت سودا.. الشمسية كانت سودا أنا متأكد.
- طب ما جايز تكون واحدة من سكان العمارة.
- لا يا باشا.. كل ستات العمارة أنا عارفهم، أغلبيتهم ستات كبار

ومفيش واحدة فيهم عندها بالطو غالي كده.. كلهم على باب الله.. الست دي غريبة عن العمارة أنا متأكد.. ثم استطرد متلعثمًا: وعادة الستات الغريبة كانت بتيجي العمارة لـ"شريف".

- ما شاء الله، واضح إن عندك قوة ملاحظة.. طيب الكلام ده الساعة حداشر ونص.. بعد كده ما سمعتش أي حاجة أو شفت أي حد في الشارع تاني.

- لا، أنا فضلت أسمع الست لغاية ما نمت على نفسي وأنا قاعد، وبعدين قلقت الساعة واحدة ونص وخمسة تقريبًا، أو اتنين إلا تلت، سمعت صوت رجلين ع السلم.. بصيت من العين السحرية ما شفتش حد، وبعدين النور اتقطع.. دخلت نمت وصحيت الصبح الساعة ستة ونص فطرت ونزلت رحت الشغل.. كانت كل حاجة عادية، ولما رجعت بعد الضهر لقيت الدنيا مقلوبة في العمارة وبيقولولي إن "شريف المغربي" اتقتل.

- يعني حضرتك ما خبطتش عليه الساعة واحدة بالليل؟

- أنا خبطت عليه الساعة واحدة بالليل؟! ردد "سمير" مندهشاً، ثم قال: لأ طبعًا ما حصلش.

بعد برهة صمت باغته "حازم" مسرعًا بقوله، مسلطًا كل بصره عليه كاللاعب الماهر الذي يكشف ورقه لمنافسه بمهارة، مراقبًا وجهه في نهاية اللعبة حينما يعلن لمنافسه أنه الرابح: بس "نغم" خطيبة "شريف" قالت إنها كانت بتكلمه في التليفون وجرس الباب خبط، و"شريف" قال لها إن انت اللي جيت له، وقفل معاها وقال لها حاكلمك تاني، وما كلمهاش.. فضلت بقى هي تكلمه بعدها ما ردش لأنه كان اتقتل.

فسأله "سمير" بارتباك غطى قسمات وجهه، التي تصببت عرقًا دون

سابق إنذار: قصد حضرتك إيه؟ إن أنا اللي قتلته؟! أقسم لك بالله العظيم إني ما خبطت عليه خالص في الليلة دي، ولا شفته يوم السبت أصلاً.. أنا آخر مرة شفته يوم الجمعه بالليل وأنا باطلع الزبالة بره الشقة، كان هو راجع البيت وبيتكلم في التليفون..

أمام باب شقته وقف "شريف" محاولاً أن يفتح باب الشقة، وقال محدثًا من معه على التليفون: خليكي معايا ثواني. ثم وجه حديثه لـ"سمير": مساء الفل يا بو سمرة يا سكرة.

- مساء الفل يا صابع يا وسخ.. مش حتيجي تلاعبني طاولة عشان أقطعك.

- أجابه "شريف" ضاحكاً: اتكلم على قدك يا راجل يا عجوز.

- حاستناك بكرة.. تصبح على خير.

- ماشي.. وانت من أهله.. ثم عاد "شريف" يتحدث في هاتفه المحمول: أيوة يا حبيبتي.. ودخل وأغلق باب الشقة خلفه، ونفس الحال مع "سمير" الذي دخل شقته وأغلق بابها خلفه.

نظر إليه "حازم منصور" مليًا دون أن يتفوه بكلمة، إلى أن قال "سمير": آدي كل اللي حصل.

لم يشعر "حازم" بأن هذا الرجل يكذب.. صدّقه وصدّق روايته.. لا يعلم لماذا! لكنه صدّقه أو بالأحرى قرر أن يُصدّقه.

الفصل العاشر

يجلس "هشام" نصف عارٍ في سرير "زينة"، التي خمدت نيرانها بعد لقاء دام بينهما. لا يضيء الغرفة سوى نور أباجورة صغيرة وُضعت على الكومودينو بجانب "هشام"، أضاءت نصف وجهه الأيمن تاركة النصف الأيسر للظلام، نسمات خفيفة تهب من الشباك المفتوح، سحب علبة سجائره والتقط منها سيجارة حشيش بدا من شكلها الخارجي أنها معدة باقتدار، أشعلها في هدوء محملقًا في سقف الغرفة، تقلبت "زينة" على جانبها الأيمن، وقامت بنصف جسدها العاري الذي غطته بملاءة، مسندة رأسها بذراعها الذي أسندته إلى الوسادة. نظرت إليه نظرة رضا معبرة عن مدى انبهارها بأدائه، ثم رفعت إبهامها مشيرة إليه بمدى تميزه وهي تبتسم، بادلها "هشام" ابتسامة سريعة باهتة هو الآخر، ثم جذبت هي سيجارة الحشيش من يده في حركة فجائية لتسحب نفسًا طويلاً منها، ثم ناولته إياها مجددًا وهي تقول: انت للدرجة دي بتحبني؟!

- أنا للدرجة دي بحب جسمك.
- يا وسخ.. تعرف إن انت أطول علاقة ليا مع راجل؟
- عشان أنا أطول واحد انتي عرفتيه.

- بطل سفالة.. ثم سألته مغيرة دفة الحديث: مفيش أخبار عن قضية أخوك "شريف"؟
- لسه التحقيق شغال.. شكلها كده واحدة من اللي كان بيعرفهم.. أصل "شريف" ده بقى حكايته حكاية مع الستات والبنات.. مفيش قطة بتعدي من تحت إيده.. ثم قال بتأثر وضح في عينيه اللتين عاودتا النظر إلى السقف، وهو يسحب نفسًا طويلاً من سيجارة الحشيش: الله يرحمه.
- الله يرحمه.. إن شاء الله تلاقوا اللي قتله يا حبيبي.

جلس "هشام" في مكتب "حازم منصور" الذي تركه فريسة الانتظار الطويل.. إحدى طرق "حازم" الذكية للفتك بأعصاب المُحقق معهم، ظل "هشام" منتظرًا في صمت يشعل سيجارة تلو الأخرى إلى أن دخل "حازم" سريعًا.. جلس على كرسيه ثم قال بدون اهتمام: معلش اتأخرت عليك شوية..

لم يظهر أي أثر لانفلات أعصاب على "هشام" الذي قال: ولا يهمك يا "حازم" بيه.

- "هشام"، انت قلت إنك ليلة الحادثة كنت موجود في سبلاش بار في الطريق الصحراوي.. مظبوط؟
- مظبوط..
- حلو قوي، أنا النهارده جبتك عشان أوريك حاجة بقى، عايزك تقولي إيه رأيك فيها؟

أخرج الهاتف المحمول من درج مكتبه، بحث فيها سريعًا ثم أدار

التسجيل المصور وناول الهاتف لـ"هشام" وهو ينظر إليه متمعناً، تناول "هشام" الهاتف مندهشًا وقد ضاقت حدقتا عينيه وهو يشاهد المقطع المصوّر.. بدت الدهشة على قسمات وجهه، فقال بنبرة متحشرجة: إيه ده؟ ده بيتنا في إسكندرية؟! وأكمل بلهجة متسائلة: هو ده "شريف"؟

- مش مهم مين الراجل اللي في الفيديو.. انت تعرف مين الست اللي في الفيديو دي؟

قطب بين حاجبيه محاولاً التذكر: لأ.. أنا كل اللي أعرفه إن فيه واحدة اسمها "نيرمين" كان "شريف" يعرفها..

- يعني إيه يعرفها؟ ماشي معاها يعني ولا مرافقها ولا إيه؟

- يا "حازم" بيه أنا ماعرفش.. "شريف" كان بيعرف بنات وستات كتير.. وجايز واحد من صحاب "شريف" هو اللي مع الست دي في الفيديو.. الشقة دي كان بيدخلها رجالة وستات ياما.

- آه رجالة وستات بييجوا البيت ده عشان يوسخوا.. مش كده؟

- فيه إيه يا باشا؟! ما مصر كلها على ده الحال ولا انتوا مش حاسين؟!

انفعل "حازم" وخبط على المكتب بيده خبطة أرهبت "هشام": "هشام"، ده مش موضوعي، وخلّي بالك انت بتكلم رئيس مباحث.. أنا عايز أعرف بالظبط إيه اللي كان بيحصل في الشقة دي.. ده لو عايز تساعدنا نوصل للي قتل أخوك.. ده لو مش انت أصلاً اللي قتلته.

- بص يا "حازم" بيه.. أنا ما قتلتش أخويا.. مفيش أي حاجة بيني وبين "شريف" تخليني أقتله.. بالعكس أنا قلت لحضرتك قبل كده إن علاقتي بيه كانت كويسة.

نظر إليه "حازم" مليًا ثم صفق قائلاً: برافو.. احكيلي بقى إيه اللي كان بيحصل في الشقة دي.

ارتبك "هشام" ارتباكًا واضحًا لمسه "حازم" في نبرة صوته وهو يقول: احنا التلاتة أنا و"شريف" و"سامح"؛ أي حد فينا كان بيروح الشقة دي في أي وقت ويجيب صحابه رجالة وستات، نشرب بقى، نرقص.. نحشش..

- مممم.. تناموا مع بعض.. عظيم.. حياة مثالية.. كمل..

- من حوالي تلات سنين كده رجلي أنا و"سامح" خفت من ع الشقة.. و"شريف" هو اللي فضل يروح.

- وطبعًا نفس السيناريو اللي فات كان بيعمله "شريف" ونفس الوساخات.

لم يجبه "هشام".

فقال "حازم" مستنكرًا، وكأنه رأى شخصًا يتقيأ أمامه: إيه ده؟! ده انتم وسخين قوي يا أخي! الحياة بالنسبة لكم شرب ومخدرات ونوم مع نسوان وسُكر.. كتكم القرف!

لم يجبه "هشام" واستمر في صمته، فعاود "حازم" يسأله في اشمئزاز: يعني انت ما تعرفش البت اللي في الفيديو دي خالص؟

- لأ ما أعرفهاش.. بس جايز "عبد الله" يكون عارفها.

- طيب تمام.. عمومًا.. تقدر تتفضل دلوقتي ولو احتجناك تاني حنتصل بيك.

بعد قليل جلس "سامح" هو الآخر أمام "حازم منصور".. "سامح"

شاب نحيف لأقصى درجة، وجهه دائري رفيع، عيناه محلقة بسواد داكن وكأنه رسم حولهما دوائر بقلم فحم، جعلته أشبه بالساحر في فقرة السيرك أو أشبه بأحد أبطال أفلام مصاصي الدماء، العروق الحمراء تقفز بين عينيه المفتوحتين، بصعوبة بالغة دار التحقيق معه، وبدا أنه لم يتعرف على "نيرمين" هو الآخر.. ثم سأله "حازم" عن المكالمة التي دارت بينه وبين "شريف"، فأجاب ساردًا التفاصيل بصوت هزيل وبلهجة متأثرة:

"شريف" كان أطيب واحد فينا وأقرب واحد في إخواني ليا.

قاطعه "حازم": مفهوم.. مفهوم.. ممكن بقى تحكيلي المكالمة اللي دارت بينكم

- ألو..
- إيه يا موحة... وحشتني.
- إيه يا عم "شريف".. كل ده ما بتردش... انت مش ناوي ترجع بقى؟!
- حارجع بكرة يا "سامح" إن شاء الله.
- طيب..
- عارف.. عارف إني أخرتك يا "سامح" أنا آسف.. أنا كلمتلك الدكتور بتاع المصحة النهارده وهو حيجهز لك كل حاجة، وخلال تلات أربع أيام بالكتير حتبقى هناك، وأنا حابقى أقول لهم في البيت إنك سافرت أي حتة.
- أنا تعبان قوي يا "شريف" ونفسي أخلص من القرف اللي أنا فيه ده..

- ما تقلقش يا "سامح"، الدكتور أكد لي إنك حتتعالج وحتبقى زي الفل.
- أنا خايف ما أقدرش يا "شريف".
- حتقدر يا "سامح"، لازم تقدر... وبعدين يا سيدي أنا حابقى معاك على طول.
- "شريف"، أنا مش عارف أقول لك إيه.
- ما تقولش حاجة.. اوعدني بس إنك تبعد عن العيال بت القحبة اللي وقعتك في الحوار ده
- والله ما بقيت أقابلهم ولا أشوفهم.
- يا عم كان ماله الحشيش بس.. مية مية وزي الفل.
- ماشي يا فالح.. وأنت يا حاج مش تتلم وتيجي تقعد معانا بقى؟ دي ما كانتش جوازة دي اللي حيتجوزها أبوك.
- قفل ع الموضوع ده يا "سامح".. أنا كده كده حاسيب القاهرة كلها أصلاً.
- يعني إيه؟!
- بعدين يا "سامح" بعدين، حابقى أفهمك مش وقته.. المهم خلّي بالك من نفسك لحد ما أشوفك بكرة.. سلام يا برنس.
- سلام يا زفت.

صمت "حازم" وقال مبتسمًا بسخرية: الحقيقة أنا كل مادا ما باكتشف

حقيقة عيلتكم الموقرة. هو انت كنت حتتعالج من الإدمان؟!

أجابه "سامح": أيوة.. أنا كنت باشم هيروين.. وبالصدفة "شريف" اكتشف.. صمم إنه يعالجني.. الكلام ده كان قبل الحادثة بتلات أسابيع.. ظبطلي كل حاجة على أساس أروح مصحة للعلاج من غير ما حد يعرف.. وجت حكاية جواز بابا وسفر "شريف" لإسكندرية، كل حاجة اتلخبطت.

القضية تزداد تعقيدًا... وتزداد معها حيرة "حازم منصور" في أقوال الشهود يومًا بعد الآخر... يعلم جيدًا أنه لن يهدأ له بال إلا عندما يُنهي عمله على أكمل وجه ويكتشف فاعل الجريمة.. لن يقبل بأي حلول أخرى.. لن يسمح بتقييدها ضد مجهول مهما كان الثمن.. تملكه خوف معين حينما قفز إلى ذهنه مجرد تصور تقييد القضية ضد مجهول.. لن يحتمل هذا الأمر على الإطلاق.. لقد حلّ ألغاز الكثير من القضايا وجرائم القتل.. لقد أخذ الأمر معه منحطقًا خاصًا وتحديًا مهنيًا لنفسه قبل أي شيء.. يجب أن يُنهي تلك القضية على أكمل وجه كما اعتاد في كل القضايا التي عمل بها.

الفصل الحادي عشر

في أحد المطاعم المطلة على النيل جلست "ليلى" قبالة "ماهر" وقد بدت في قمة تألقها، رغم شحوب وجهها بعض الشيء إلا أن شعرها الأسود الفاحم الطويل الذي تركته منسدلاً على كتفيها في بهاء لمع في ضوء الشمس لمعة جعلتها أكثر جاذبية، وبدا "ماهر" أمامها هادئًا محاولاً بشتى الطرق إخفاء توتره الذي لم يسيطر على اهتزاز قدمه بسببه، إلا أن مظهره الخارجي بدا متماسكًا إلى أقصى درجة. سألها: تحبي تاكلي إيه بقى؟

وقبل أن ترد استطرد وهو يقلب في صفحات قائمة الطعام: ولا أقولك استني، أنا فاكر الطبق اللي انتي بتحبيه.. أشار مسرعًا إلى الجرسون الذي حضر سريعاً، فقال "ماهر": اتنين ستيك بوافر بس Well done، وواحد سيزر سلاد واتنين كوكا.

نظرت إليه تتأمله في هدوء حتى انصرف الجرسون، فسألها: بتبصيلي كده ليه؟! ثم قال دون أن يعطيها فرصة للإجابة: وحشتك صح؟!

صمتت ونظرت إلى النيل، ثم سألته دون أن يبدو على وجهها أي تعبير، سواء بالضيق أوبالفرح، وكأنها صنم: انت ليه طلبت إني أتغدى معاك النهارده يا "ماهر"؟

رد سؤالها بسؤال مبتسمًا: وانتي ليه وافقتي؟! انتي لسه بتحبيني يا "ليلى"؟!

فوجئت بسؤاله واتسعت عيناها وهي تنظر إليه صامتة، فاستطرد وكأنه يؤكد لنفسه قبل أن يؤكد لها: انتي لسه بتحبيني يا "ليلى".. طب ليه بتقاومي نفسك؟! ليه دايمًا باحس إني واحشك وإنك عايزاني ومش عايزة تقولي لي؟! ليه يا "ليلى"؟!

أجابت وقد لمعت الدموع في عينيها: انت عارف ليه يا "ماهر".. ثم سألته بنبرة هادئة، وقد قررت الإفصاح عما بداخلها بمجهود برز في نبرة صوتها وفي قسمات وجهها: عارف انت كام مرة خنتني؟! عارف انت كام مرة طلبت مني إني أسامحك؟! طب عارف أنا كام مرة سامحتك؟! عارف أنا أعصابي كانت متحطمة لحد فين وأنا معاك؟! مش أبويا وشغله اللي رجعني مصر وخلاني أسيبك زي ما انت فاكر.. لو كنت حسيت للحظة واحدة.. للحظة واحدة إنك اتغيرت عشاني أنا ما كنتش سبتك. قالت جملتها الأخيرة بلهجة مزجت بين الشراسة والانكسار.

رد هو خجلاً من نفسه: أنا اتغيرت يا "ليلى".. أقسم لك بالله إني اتغيرت من ساعة ما سبتيني.

قالت مسرعة وقد انحدرت دمعة على خدها الأيسر: اتغيرت عشان سبتك.. عشان ما بقتش ضامنّي.. انت فاكرها سهلة عليا يعني إني أعيش في قارة وابني عايش في قارة تانية؟ فاكرها سهلة عليا لما أفوق وأبص لنفسي في المراية ألاقي أحلى سنين عمري بتروح مني وأنا لوحدي؟ فارمة نفسي في الشغل عشان مافكرش في أي حاجة تانية؟

قال لها بلهجة لائمة متأثرًا: "ليلى"، أنا كام مرة طلبت منك تسامحيني؟!

طلبت منك تديني فرصة أخيرة أثبت لك فيها إني اتغيرت.. آه ادتيني فرص كتير.. بس أنا بحبك يا "ليلى" ولسه بحبك.

قالت بعد أن أغمضت عينيها لبرهة مبتسمة ابتسامة باهتة، وقد انهمرت الدموع من عينيها: وأنا كنت بحبك يا "ماهر".. عارف بكل الألم اللي أنا باتألمه دلوقتي، بس أنا أحسن مليون مرة من لما كنت بابقى معاك.. أنا بقيت لما باشوفك بافتكر دايمًا إن أكتر شخص حبيته في الدنيا هو برضه كان أكتر شخص اتسبب لي في ألم ووجع.. حتى بعد ما سبته.. ازاي بسهولة عايزني أسامحك؟! ازاي؟!

قال مندهشًا وقد آلمه حديثها: للدرجة دي انتي بتكرهيني يا "ليلى"؟!

أسرعت قائلة بنبرة أعلى بعض الشيء، وهي تتقدم بنصف جسمها للأمام مقربة وجهها منه: للدرجة دي أنا موجوعة.. للدرجة دي أنا تعبانة.. ثم بلهجة غامضة استطردت: عمومًا أنا خلاص يا "ماهر".. ما بقتش أنفع لا ليك ولا لغيرك.

أدهشه قولها وحلق في وجهها قائلاً: قصدك إيه يا "ليلى"؟!

ردت بهدوء وهي تشيح ببصرها عنه: ولا حاجة يا "ماهر"، ولا حاجة.

فسألها وهو يشعل سيجارته، وقد بدا عليه الاهتمام بها والقلق عليها: طيب سيبك مني خالص.. انتي مالك يا "ليلى"؟! مش أنا اللي مضايقك يا "ليلى".. انتي فيه حاجة تانية مضايقاكي.

قالت بأسى وقد خارت قواها وقررت أن تبوح له بكل ما تحويه نفسها: بعيدًا عن بابا.. أنا ما بقتش عارفة أحب حد ولا بقى فيه حد بيحبني.. إخواتي ما بقوش طايقنّي.. كل اللي معايا في الشركة بابقى شايفة بصاتهم ليا في ضهري.. باسمعهم بيلعنوني في سرهم.. "هشام" و"سامح" دايمًا

باشوفهم بيبصولي على إني مجرمة.. حتى "شريف" الله يرحمه..

وبصعوبة رجل يحمل حجرًا صوانًا؛ حملت الكلمات على لسانها وقد شردت عيناها ضيقًا: مات وهو فاكر إني حاسباها صح وباعدة بابا عنهم عشان أنا اللي أبقى في الصورة.

صمت "ماهر" لبرهة ثم قال: تفتكري مين اللي قتله يا "ليلى"؟!

صمتت هي الأخرى للحظة قبل أن تجيبه وهي تكفكف دموعها بنبرة شابها الغموض: مش عارفة.

قال "ماهر" شبه هامس: تعرفي إن حكاية "شريف" دي غريبة قوي؟

ساد الصمت بينهما لدقيقة بينما الجرسون يقدم الطعام أمامهما، وبمجرد انصرافه قالت متلعثمة مرتبكة بعد لحظات صمت وشرود، بدا أنها فكرت جيدًا خلالها: "ماهر"، أنا عايزة أقولك حاجة بخصوص حكاية قتل "شريف".

انطلق "حازم منصور" بسيارته متوجهًا إلى القاهرة مارًا بعلامة القاهرة ١٤٠ كم، بعد قليل جلس في الماستر يحتسي قهوة دوبل شاردًا في فك لغز هذه القضية، تقفز إلى ذهنه صور متقطعة تحيره أكثر وأكثر، الأفكار تجري في عقله كبركان ثائر من النار، يكمل طريقه إلى القاهرة حتى يصل أمام عمارة كبيرة بالزمالك، يدخلها ليجد فردًا من أفراد الأمن نائمًا فيحاول بهدوء أن يفيقه قائلاً: مساء الخير.

انتفض رجل الأمن واقفاً، حاول "حازم" تهدئته قائلاً: ما تقلقش يا أبو حميد.

رد "أحمد" (الاسم الذي التقطه "حازم" من على الشارة الموضوعة على قميصه): أنا آسف يا باشا.. أؤمر.

قال "حازم": الأمر لله.. أنا باسأل على عيادة دكتور "أدهم الشوربجي".. طبيب الأمراض النفسية.

نظرة غريبه رمقه بها موظف الأمن قبل أن يقول: الدور التاسع شقة ٢٠٤.

فهم "حازم" معنى نظرته بعد سؤاله عن طبيب الأمراض النفسية، وابتسم خلسة وهو متجه إلى المصعد متأكدًا أن نظرات الرجل إليه ما زالت مستمرة من خلفه، فاستدار مرة واحدة مما أربك الرجل لبرهة حاول فيها تلاشي النظر لـ"حازم" مصطنعًا انشغاله في بعض الأوراق أمامه، فاستدار "حازم" مجددًا متجهًا إلى المصعد.. وبعد صعوده استدار حوله بعد خروجه من المصعد، فوجد ضالته المنشودة: عيادة "أدهم الشوربجي".. دخل العيادة.. عيادة فاخرة.. كل ركن فيها مصمم بحرفية، بين ألوان الحوائط الهادئة والكراسي الجلدية الكبيرة. سأل سريعًا السكرتيرة التي وقفت تتحدث في الهاتف، ثم طلبت منه أن يستريح قليلاً، حيث تبين لها أنه لم يكن هناك أي حجز مسبق لموعد مع الطبيب باسمه.. وبعد قليل دخل "حازم" غرفة الطبيب "أدهم الشوربجي"، ذلك الرجل النحيف ذو الشعر الأسود المشعث، الذي تخللته خصلات فضية اللون، بدا من مظهره الخارجي مدى اعتنائه بنفسه.. حليق الذقن عيناه تبرقان بالذكاء والحذر.. ابتسامة صغيرة لا تفارق فمه تكشف عن أسنانه شديدة البياض، يبدو أن ذلك حال كل أطباء الأمراض النفسية. عرّفه "حازم" بنفسه وهو يصافحه: "حازم منصور" رئيس مباحث حي غرب في إسكندرية.

رحب به الرجل الذي بدا نوعًا ما غريب الأطوار: أهلاً وسهلاً.. أهلاً

وسهلاً.. اتفضل استريح، تشرب إيه؟

- متشكر ولا حاجة..

وبحركة سريعة ضغط الزر بجانبه، الذي يوصله بالسكرتيرة: لأ ازاي.. اتنين قهوة.. التفت إليه يسأله: مظبوط؟

أومأ "حازم" برأسه دون أن يرد، فقال: مظبوط.

قال "حازم" معتذرًا: أولاً أنا آسف إني جايلك من غير ميعاد.

رد "أدهم" بنبرة ملؤها الغرور: لأ.. ازاي.. ده حضرتك جاي من إسكندرية.. أكيد جاي لي عشان أنا أشهر سيكاتريست في مصر.. وأنت مش عايز حد في إسكندرية يحس إنك بتتعالج.. و.. صمت للحظة قبل أن يسأله: صح أنا ولا إيه؟

- لأ في الحقيقة حضرتك مش صح. قالها مبتسمًا ابتسامة لم يحوِّلها إلى ضحكة بمجهود مضنٍ من طريقة هذا الرجل المسرحية.

- أمال سعادتك جايلي ليه؟! سأله الرجل وهو ينظر إليه من فوق نظارته الطبية الرفيعة.

- "ليلى حسان المغربي"... ذكر "حازم" الاسم بطريقة سريعة اعتاد أن يستخدمها، مسلطًا كل بصره على من يحقق معهم ليراقب الوقع الأول لكلماته ولأسئلته في نفس من أمامه.

- مالها؟!

صمت "حازم" لبرهة متفرسًا في وجهه، ثم قال مشيحًا ببصره عنه بلهجة بدا فيها عدم اهتمامه بالأمر: مالهاش، أنا عارف إنها بتيجي لحضرتك العيادة، وكنا عايزين نعرف هي إيه الحالة اللي عندها بالظبط.. رماها

"حازم" بذكاء وكأن الأمر كله تافه.. طريقة أخرى لمراقبة انفعالات المُحقق معه من زاوية أخرى، ورغم أنه لم يكن في تحقيق رسمي إلا أنه دون أن يشعر وجد نفسه فجأة يتعامل مع هذا الطبيب بهذه الطريقة كما يتعامل مع المتهمين.. ومن الممكن أنه فعل ذلك للأثر غير الطيب الذي تركته شخصية الطبيب في نفسه، مما جعله يشعر بمدى دهاء ومكر ذلك الرجل.

دخلت السكرتيرة في تلك اللحظة بالقهوة، وضعتها سريعًا أمامهما وخرجت.

- هو فيه حاجة يا باشا؟! هي متهمة بحاجة؟!

- هو حضرتك ما بتقراش جرايد؟!

- لأ بطلت من زمان أقرا جرايد مصرية.

- ممم، يعني حضرتك ما تعرفش إن أخو "ليلى"؛ "شريف المغربي" ابن الملياردير "حسان المغربي" اتقتل في شقته في إسكندرية؟ قالها بطريقته المفاجئة.

- إيه؟! يا ساتر يارب.. بدا من صدمة الرجل أنه لا يعرف أي شيء عن الموضوع برمته.

- ها.. قولّي بقى.. "ليلى" كانت بتجيلك هنا ليه؟

- أبدًا، "ليلى" بتجيلي من أول ٢٠٠٥ تقريبًا، هي وقتها كانت لسه راجعة من أمريكا مطلقة، كان عندها اكتئاب حاد.

- من إيه؟!

- دي أسرار مرضى يا "حازم" بيه و..

- وأنا عندي جريمة قتل.. لازم حضرتك تساعدني.. إلا بقى لو كان

مجيها ليك من الأصل مخطط بالاتفاق معاك عشان تقتل إخواتها واحد ورا التاني بحجة مرضها النفسي، وتبقى وريثة الحاج "حسان" الوحيدة.. وتطلع من الجرايم دي زي الشعرة من العجينة.. راقبه "حازم" جيدًا وهو يقولها.

- إيه اللي سعادتك بتقوله ده؟ لا ضميري المهني ولا شرف مهنتي يسمح لي بحاجة زي كده.. أنا "أدهم الشوربجي".. وكل اللي عند مدام "ليلى" حالة اكتئاب كانت بتعاني منه بسبب خيانة جوزها ليها طول الوقت، ولأنها كانت بتحبه جدًا.. اتصدمت صدمة جامدة قوي لما سابته ورجعت مصر.. وجت لي واتعالجت من حالة الاكتئاب دي، بس مؤخرًا كانت بتشتكي من حاجة تانية.. لهجة "أدهم" كانت شديدة الإقناع تلك المرة، وبدا على "حازم" تصديقه لتلك اللهجة، وكأن لديه جهاز داخلي لكشف الكذب يعرف به الصادق من الكاذب.

- اللي هي إيه؟!

- حالة الاكتئاب سيطرت عليها تاني فجأة، لأنها كانت حاسة إنها مش عارفة تحب حد ولا حد بقى بيحبها.. يعني كان مأثر فيها قوي إنها حاسة إن إخواتها مش بيحبوها لأنهم كانوا شايفين إنها سرقت أبوهم منهم.

- قالت لك أي حاجة تانية على إخواتها أو أبوها؟!

- أيوة.. قالت لي إن إخواتها كل واحد فيهم في وادي.. وكانت بتحكي لي كتير قوي عن "شريف" وعلاقاته النسائية، وإن "نغم" خطيبته كانت أذكى منها لأنها ما سابتش حبيبها زيها.. وإنها كانت بتفكر ترجع لـ"ماهر" لأنه كان بيلح عليها، وكان بيقولها كتير إنه بيحبها..

يعني حاجات كده.. كل الموضوع كان كده.. مش أكتر ولا أقل ولا زي ما حضرتك قلت خالص.

لبرهة شرد وبرقت عيناه، فسأل الطبيب: طيب يا دكتور.. مش فيه حالة كده في الطب النفسي.. إن المريض بيتخيل أشخاص معينين كأنهم أشخاص تانية لما بتتشابه أفعالهم، وممكن يعملوا في الشخصيات دي اللي ما قدروش يعملوه في الشخصيات الأصلية؟

- يعني إيه؟ مش فاهمك!

ابتسم قائلاً: جرى إيه يا دكتور.. هو أنا حاقعد مكانك ولا إيه؟!

صفعه الطبيب بعينيه، فاستطرد "حازم" دون الأهتمام بنظرته الحادة: أنا أقصد إن "ليلى" عملت في "شريف" اللي ما قدرتش تعمله في حبيبها "ماهر" لما كان بيخونها.

- تقوم تعمل كده في أخوها؟!

- ما تنساش إنها قالت لك إنها حاسة أنهم مش بيحبوها، وهي كمان كانت شرسة جدًا في التعامل معاهم.. يمكن المعلومة دي حضرتك ما تعرفهاش..

- بس اللي حضرتك بتقوله ده سكيز! أو فصام.. والفصام ده له أعراض معينة، و"ليلى" ما ظهرش عليها أي حاجة من الأعراض دي.. أنا في رأيي كطبيب معالج للحالة.. إن الحكاية كلها كانت شوية اكتئاب بيروح وبيجي.. مش أكتر.

انتهى الحديث بينهما وكل منهما ميال لتصديق وجهة نظره الشخصية،

لكنه من ناحية أخرى يرى في وجهة نظر الآخر شيئًا من المصداقية، فكل منهما يفكر بمنطقه.. رئيس المباحث من ناحية جريمة القتل الغامضة التي تجعله يشك في كل من حوله، والطبيب النفسي من ناحية مريضته وحالتها النفسية التي يراها من الناحية الطبية لا تسمح بارتكاب جريمة قتل كهذه.

جلس "سمير" في شرفته متذكرًا آخر جلسة بينه وبين "شريف".

"شريف" باطلالته المميزة وابتسامته المعهودة جالس قبالة "سمير"، وقد فصلت بينهما منضدة متوسطة الحجم وُضعت عليها طاولة خشبية مغلقة، "شريف" يحضر سيجارة من الحشيش يلصق البفرة بلسانه، ثم يناولها لـ"سمير" قائلاً وهو يخبط بيده الأخرى على الطاولة: ها.. واحد وتلاتين ولا محبوسة؟!

- والله احنا اللي شكلنا حنتحبس بالغرزة اللي انت مقعدنا فيها دي!

- يا بو سمرة عيش.. الإنسان بيعيش مرة واحدة.. ثم ضحك "شريف" عاليًا وهو يصب كأسين من زجاجة الفودكا الأبسولوت الحمراء أمامه.

- عارف السكان بتوع العمارة الموقرة اللي احنا فيها دي لو عرفوا بقعدتنا الحلوة دي؟ ثم ابتسم "سمير" ابتسامة باهتة بعد أن رشف رشفة سريعة من كأسه واستطرد: مش بعيد يقيموا علينا الحد ويطردوني من الشقة.. كلهم فيهم العبر بس للأسف احنا في زمن كل واحد عامل مصلح زمانه ومش بيشوف نفسه.

- إيه هي الدماغ ابتدت تدور.. ولا ايه؟! ضحك مرة أخرى وتجرع كأسه كله مرة واحدة

- دماغ مين ياض.. انت فاكرني لسه وروور زيك؟ الدماغ دي متكلفة وتقيلة.

- طب انت ليه ما فكرتش تتجوز؟

رد شاردًا شاخصًا إلى البحر ببصره، وكأن عينيه مسجونتان قررتا الفرار بعيدًا عن السجن: اتجوز.. بايه وليه؟ اتجوز بالألف وخمسمية ملطوش؟ ولا اتجوز عشان أخلف عيال ما عرفش أأكلهم واعلمهم كويس؟ الجواز ده مشروع فاشل في بلدنا.. بس مش لكل الناس.. الناس اللي زي حالاتي.

تأثر "شريف" من كلامه، ورمقه بنظرة شفقة حاول إخفائها بإحدى دعاباته: بأقولك إيه؟ بلا جواز بلا وجع دماغ.. أنا حاظبطك، حجيب لك حتة مزة لبنانية كدة.. مية مية..

ابتسم "سمير" من طريقة "شريف" التي كان يحبها: لا يا عم حد الله.. أنا آخري القعدة اللي احنا قاعدينها دي.

- إيه ما بتعرفش يا بو سمرة ولا إيه؟

- يلا يا وسخ.. ده أنا أعرف أحسن منك.

ضحك كلاهما عاليًا.. تلك كانت حالة "سمير".. رجل يرى الدنيا من وجهة نظره، يراها من شرفته دون التدخل في حياة الآخرين، فكل منهم له مطلق الحرية، لا يحاسب أحدًا وكأنه يشاهد عرضًا مسرحيًا يستمتع بأحداثه دون أن يشارك في تلك الأحداث، مجرد مشاهد ليس مسموحًا له بالنقد ولا بدخول كواليس الدنيا.. لكن طعم الأسى لم يكن ليفارقه يومًا بسبب الوحدة، تلك الوحدة التي صارت أشبه بشبح يلازمه كظله، يراه في كل جدران منزله وفي جدران حياته الضيقة التي لا تتعدى محيط عمله ومنزله

وشرفته.. وذلك كان أحد أهم دوافعه للانجراف في تيار "شريف" بعد أعوام من الالتزام والرتابة، كاد ينسي فيها حتى الكلام لوحدته وقلة حديثه مع الآخرين.. إلى أن بدأ "شريف" في الظهور بقوة في العمارة.. وتوطدت صداقتهما بأدوار الطاولة التي توالت بعدها بسجائر الحشيش وكؤوس الخمر، فجرأة "شريف" وجنونه كانا كفيلين بتغيير شخصية "سمير" الذي لا يتحدث مع أحد ولا يفعل أي شيء في حياته، و"شريف" لم يكن ليفعل ذلك عن عمد، بل هو أيضًا يرى الحياة من وجهة نظره ومفهومه.. يرى أننا كبشر لابد أن نستمتع بكل لحظة في الحياة أيًا كانت الطريقة.. هذا هو مبدأه الذي سار عليه طوال حياته إلى أن انتهت تلك الحياة دون سابق إنذار.

مكتب "علي الفارس"..

"علي الفارس" جالس معطيًا ظهره إلى شباك زجاجي كبير غُطي بستارة تسللت منها أشعة الشمس إلى مكتبه على استحياء.. دخل "مراد" مسرعًا إلى "علي الفارس" يبلغه بوجود رئيس المباحث "حازم منصور". دُهش "علي الفارس" وأمر "مراد" بإدخاله على الفور.. إلا أن الأفكار والأسئلة ظلت تنهش مخه خلال تلك اللحظات القليلة، قبل أن يعرف سبب زيارة "حازم منصور" إليه.

دخل "حازم" وجلس أمام "على الفارس" بعد أن حيا كل منهما الآخر.

قال "حازم": أنا طبعًا آسف إني جاي لسعادتك فجأة كده.. بس أنا كنت عايز أدردش معاك شوية بخصوص حكاية "شريف".

- آه طبعًا، تحت أمرك يا "حازم" بيه.

- قبل وقوع الجريمة بشهرين تقريبًا اتمسك "شريف" في قسم قصر النيل، وحضرتك رحت ولميت الحكاية.

- آه حصل.. هو كان.. أمسك عن الكلام فجأة مشيحًا ببصره عن "حازم"، الذي لم يعطه فرصة للصمت: ساعدني يا "علي" بيه، أنا جايلك عشان عارف إنك حتساعدني.

- هو كان أصله بيحشش في حتة قُرب القسم ومعاه واحدة في العربية.. أتاري عدى اتمسكوا.. وخدوهم ع القسم.

- طب ازاي عرفت؟ وليه حضرتك اللي رحت وخرجته؟

- "شريف" هو اللي اتصل بيا وطلب مساعدتي.

قطب ما بين حاجبيه متذكرًا ما حدث..

الساعة الثانية صباحًا.. الخميس ١٣ نوفمبر ٢٠٠٨..

وقفت "ثريا" تناول "علي" الجاكيت: حتروح له؟!

- ما ينفعش أسيبه يا "ثريا" طالما رديت عليه.

- إذا كان أهله سابوه.. أنا مش مطمنة يا "علي" للولد ده.. ازاي حتآمنه على "نغم"؟ لازم تتصرف وتنهي الموضوع ده.. لازم!

وفي قسم شرطة قصر النيل..

دخل "علي" مكتب الضابط الذي شهد واقعة التلبس، همس لـ"شريف": ما تقلقش.. مش عايزك تنطق ولا كلمة مهما يحصل. لم يجبه "شريف"، فقط أومأ برأسه إيماءة غير ملحوظة.

بعد قليل جلس "علي" أمام الضابط الذي قال منفعلاً: يا "علي" بيه ده اتطاول عليا وشتمني! أنا يقول لي ابعد عن عربيتي يا ابن الوسخة؟! طب أنا بقى وحياة أمك لحوريك مين فينا اللي ابن وسخة!

لم ينطق "شريف" بحرف واحد منفذًا تعليمات "علي".

قال "علي" بلهجة مقنعة: بص يا "وائل" باشا.. أنا جاي لحد هنا عشان الراجل ده يخرج معايا.. فتحب يخرج معايا بهدوء ولا الدنيا تتقلب دلوقتي في مكتبك وبرضه حيخرج معايا؟!

بنبرة حادة صرخ "وائل": انت بتهددني يا "علي" بيه ولا إيه؟!

فقال "علي" بنبرة ثقة: تؤ تؤ تؤ تؤ.. العفو.. أنا باقول لسعادتك على الحاجتين اللي ممكن يحصلوا.. وأنت اختار.. ثم استطرد هامسًا مبتسمًا: أنا "علي الفارس" يا "وائل" باشا.

لبرهة فكر "وائل" بعد أن نجح "علي" في إرباكه، وقال "علي" مسرعا: المحضر لسه هنا؟ يتقطع وكأن مفيش حاجة حصلت.. وحلاوتك محفوظة.. اطلب لنا بقى كوبايتين شاي ميري بعد إذنك.

•

خارج القسم وقف "علي" قبالة "شريف".. نظر إليه نظرة لائمة طويلة دون أن يتفوه بكلمة، ثم قال سائرًا نحوه في خطوات قليلة وصوته يرن في الشارع الخاوي: أنا تدخلني القسم أترجى شوية كلاب زي دول؟ لم يجبه "شريف" وأشاح ببصره عنه خجلاً.

- اوعى تكون فاكر إني جيت هنا عشانك.. أنا جيت عشان كانت بكرة الدنيا حتتقلب، ويقولوا عريس بنت "علي الفارس" حشاش وبتاع نسوان.. لكن أنا لو عليا كنت سبتك زي ما أهلك سابوك

كده.. حلال فيك.. استطرد قائلاً: بأقولك إيه يا "شريف"؟! تاخد كام وتبعد عن "نغم" بنتي خالص؟!

صُدم "شريف" وفغر فاه، وكأن دلوًا من المياه الباردة قد صُب عليه: انت بتقول إيه يا عمي؟! أنا بحبها!

انفعل "علي" وبرزت العروق في جبهته وهو يقول: بأمارة إيه؟! بأمارة إيه، ها؟! ده انت حتى ما فكرتش تشتغل ولا تعمل أي حاجة.. وفوق البيعة مقضيها.. اسمع.. إذا كانت بنتي طايشة ومش عارفة مصلحة نفسها فأنا أدرى بمصلحتها كويس.

- يعني إيه؟!

- يعني أنا بنتي أغلى حاجة عندي في الدنيا، ومش حاسمح لك تاخدها وتبهدلها معاك.. انت فاهم أنا ممكن أعمل فيك إيه كويس..

تركه واقفًا وسط الظلام والفراغ.. الشارع يكاد يخلو من أي صوت سوى صوت وقع خطوات "علي الفارس" المبتعدة.

سأل "حازم منصور" وهو يضع سيجارة في فمه أشعلها له "علي الفارس": طيب يا "علي" بيه.. ليه ما نهتش الموضوع؟! أنا حسب معلوماتي إن الجواز كان فاضل عليه شهر.

- بنتي.. "نغم" كانت بتحبه.. الموت كان أهون لها من إنها تبعد عنه، وللأسف أنا كنت طول عمري ضعيف قدامها.. يمكن عشان بنتي الوحيدة.. مش عارف.. وما كدبش عليك، "شريف" كمان كان بيحبها... اللي خلاني ما نهيش الموضوع كمان إن بعد ليلة القسم دي "شريف" التزم تمامًا، وكان بيجهز لمشروع مع واحد صاحبه

في إسكندرية.. فقلت إن كلامي فوّقه.. حتى "نغم" نفسها كانت بتقولّي آخر شهرين دول إن "شريف" بدأ يتغير جامد.. يعني ما بقاش يسهر زي الأول مثلاً.. بقت تشوفه كتير.. لحد آخر أسبوع لما اختفى وما كانش بيرد على تليفوناتها خالص، عرفنا بالخناقة اللي كانت مع والده.. آخر يوم "نغم" راحت له من ورانا أنا وأمها إسكندرية، ورجعت فضلت تكلمه على التليفون زي ما حكت لي، والصبح عرفنا كلنا بخبر موته.

- معلش يا "علي" بيه سؤال أخير.. هو "شريف" اللي قال لك إن أهله ما رضوش يطلعوه من القسم؟!

- مش بالظبط.. هو ما عرفش يوصل لـ"هشام" و"سامح"، وما رضاش يكلم أبوه عشان ما يقلقهوش.. هو اتصل بـ"ليلى" لأنه قالّي إنها كانت ممكن تخرجه بسهولة لأن أخو طليقها "ماهر" مساعد أول وزير الداخلية، وكان ممكن تكلمهوله يعني..

برقت عينا "حازم" دهشة: وهي رفضت؟!

- أيوة، اللي عرفته من "شريف" إنها اتخانقت معاه في التليفون.. وقالت له طلع نفسك بنفسك.

كانت تلك الواقعة من أهم ما ظفر به "حازم منصور" ذلك اليوم.. إنه يصدق حدسه دائمًا، حتى وإن لم تكن "ليلى" القاتلة لكنها مازالت تحوي الكثير من الأسرار في جعبتها.

قرر "حازم" التوجه إلى فيللا "حسان المغربي". أدخلته الخادمة إلى

الصالون وذهبت لإبلاغ الحاج "حسان" بقدومه.. وقف هو يشاهد براويز الصور المتراصة على المنضدة الصغيرة.. صور لـ"شريف" و"هشام" و"ليلى" و"سامح" وصور لوالدتهم ووالدهم، وصورة أخرى لـ"ليلى" مع زوجها وابنها. دخل الحاج "حسان" متعكزًا على عصاه، حيا "حازم" وجلس كل منهما قبالة الآخر.

فقال "حسان" بنبرة واهنة: طمني سعادتك وصلتوا لحاجة؟!

قال "حازم" يطمئنه: ما تقلقش قريب قوي حنوصل للي قتل ابنك.. أنا جت لك النهارده يا حاج "حسان" عشان عايزك تساعدني.

- أنا تحت أمرك.

- حاج "حسان".. انت شاكك في حد معين؟!

- تقصد إيه؟!

- أنا أقصد فيه حد مثلاً كان بيهدد "شريف"؟ واحدة مثلاً.. "شريف" علاقته بإخواته..

- إخواته؟ إخواته روحهم فيه.. لا يمكن حد فيهم يئذيه.. أنا عارف إن ولادي بيتصرفوا غلط في حياتهم كلها بس هما الحمد لله علاقتهم كويسة ببعض.

- بس فيه حاجة انت ما تعرفهاش.. "ليلى" ما كانتش بتعامل "شريف" كويس خالص ولا كانت علاقتها كويسة بيه، والدليل على كلامي واقعتين.. مرة لما هزأته قدام الموظفين في الشركة والمرة التانية لما رفضت تروح تطلعه من القسم.

- قسم... قسم إيه؟! أنا عارف الحكاية التانية وبهدلتها عليها، لكن إيه حكاية القسم دي؟!

- "شريف" من شهرين اتمسك بالليل بيحشش في عربيته مع واحدة، واتصل بـ"ليلى" عشان تروح تطلعه رفضت.. وقالت له طلع نفسك بنفسك.. و"علي الفارس" هو اللي راح طلعه.

بدا تعبير غريب على وجه "حسان" خلط بين الحزن والغضب، وساد الصمت لبرهة، ثم قال: "ليلى" ممكن تكون شرسة شوية، بس أنا واثق إنها مش ممكن تقتل.. "شريف" كان بيعرف بنات وستات كتير، وكان صحابه كتير قوي.. مش جايز يكون حد منهم؟ أنا عايز أعرف مين اللي قتل ابني يا "حازم" بيه!

فقال "حازم": ما تقلقش يا حاج "حسان"، حنوصله في أقرب وقت إن شاء الله.. وأنا لو عرفت أي حاجة حاتصل بيك على طول.

خرج "حازم" من باب الفيللا، انتبه لقدوم "ليلى" و"ماهر" من بعيد، فهرول إلى الحديقة واختبأ خلف أحد الأشجار.

توقفت "ليلى" أمام باب الفيللا بسيارتها ونزلت منها، ثم وقفت أمامها متنهدة وهي تشعل سيجارة، ثم نزل "ماهر" واقترب منها، وقف بجانبها ثم قال: "ليلى".. أنا فاهم كل اللي حكتيه ومصدقك.. بس لازم تحكي للبوليس اللي حصل.. "حازم منصور" راجل ذكي وحيعرف حيعرف.. أخويا بيقولّي إنه من أكفأ وأذكى رجال المباحث ومسمع في إسكندرية جامد..

- أنا خايفة يا "ماهر".. ماحدش حيصدقني.. ما حدش.. ألقت بالسيجارة على الأرض ولمت خصلات شعرها خلف أذنيها.
- صدقيني يا "ليلى".. لو حد اكتشف قبل ما انتي تقولي حيبقى موقفك في القضية سيء جدًا.

- وتفتكر "حازم منصور" حيصدقني؟!
- إن شاء الله حيصدقك وحيقدر إنك روحتي عشان تحكي له.. صحيح انتي حتاخد عليكي Point إنك ما حكتيش من الأول بس مش مهم.. المهم إنك تحكي اللي حصل وخلاص.
- حاضر يا "ماهر".. حاروح له.. انت تقدر تيجي معايا؟! أنا حابقى مطمنة لو جيت معايا.
- حاجي معاكي يا "ليلى".
- باين على وشي حاجة؟! سألته وهي تمسح دموعها التي سالت على وجنتيها.. ثم نبهته: اوعى تغلط في الكلام قدام بابا.
- أنا كده كده مش حاطول.. حسلم عليه وعلى "عمر" وحامشي

صعق "حازم" وتوجه إلى سيارته بهدوء، وبعد أن ركبها ظلت الدهشة ملقية بظلالها على وجهه، كما ظلت أذناه تستعيدان الحوار الذي سمعه.

دخلت "ليلى" إلى المنزل ونادت وهي تخلع عنها معطفها وتلقيه جانبًا: "سناء"؟ "سناء"؟

جاءت الخادمة سريعًا: أيوة يا ست "ليلى".. حمد لله ع السلامة.

- "عمر" نام؟
- من بدري.
- وبابا صاحي ولا نام؟!
- لأ ده في أوضة المكتب.

ويعد قليل صرخ "حسان" في "ليلى": ازاي يا هانم أخوكي يتصل يستنجد بيكي ويطلب منك تروحي تطلعيه من القسم وانتي ترفضي؟!

ارتبكت "ليلى" وتلعثمت: يا بابا أنا...

سألها منفعلاً: انتي إيه يا "ليلى"؟! ازاي هان عليكي أخوكي تعملي فيه كده؟! ازاي؟!

- يا بابا.. أنا كنت باشد عليه.. "شريف" كان عنده استعداد يبقى كويس.. بس لازم يتشد عليه.

- أيوة يا "ليلى" بس دي حاجة ودي حاجة.. "شريف" كان في ورطة.. كان لازم تروحي وتخرجيه.

- أنا آسفة يا بابا..

- آسفة؟ أعمل إيه بأسفك؟! ها؟! اتفضلي يلا اطلعي نامي، اتفضلي.

انصرفت "ليلى" من أمامه مسرعة.. وقد شعرت بخطئها الكبير.. لقد ذكرها أبوها بتلك اللحظة حينما تخلت عن أخيها.. كم آلمتها نظرة والدها إليها.. كم آلمها تذكر الموقف كله.. تمنت لو عادت بها الأيام إلى ذلك اليوم لتتصرف كما يجب.. نظرت لنفسها في المرآة في غرفتها طويلاً.. وكأنها تُحدق في وجهها وفي نفسها متسائلة: من أين أتيت بكل تلك القسوة؟! ثم بكت بشدة نادمة من أعماق قلبها، مرددة: سامحني يا "شريف".. سامحني.

الفصل الثاني عشر

في مكتبه جلس "حازم منصور" يفكر مليًا.. أقوال الشهود والأحداث تتضارب في رأسه تضاربًا سريعًا كأنها حفار يحفر مخه من كل زواياه بلا هوادة ولا رحمة، إلى أن قطع حبل أفكاره طرق باب مكتبه.. دخل الساعي مهرولاً يبلغه أن هناك رجلاً بالخارج يريد مقابلته، فأمره "حازم" بإدخاله على الفور، دلف الرجل إلى المكتب.. رجل طويل له شعر أسود فاحم، عيناه متوسطتا الاتساع يرتدي بدلة كحلية وقميصًا أبيض زينه برابطة عنق وردية.. بدا من مظهره الأنيق والحقيبة التي يحملها في يده أنه رجل هام، قدّم نفسه لـ"حازم منصور": "نبيل العاشري" المحامي.

حياه "حازم" ودعاه للجلوس وكله شغف بسبب طلب مقابلة هذا الرجل له، لكنه استطاع إخفاء هذا الشغف بمهارة، رغم نظرته المترقبة للرجل التي لم تغب عن عينيه لحظة.

- أنا كان نفسي آجي لسعادتك من مدة.. بس للأسف أنا كنت في باريس ولسه راجع من كام يوم.

- حمد الله ع السلامة.

- الله يسلمك.. وأنا في باريس عرفت بحادثة فظيعة.

- حادثة إيه؟!

- قتل "شريف حسان المغربي".

- هو حضرتك المحامي بتاعه؟

- أيوة، أنا اللي ماسك له موضوع الجيم اللي كان داخل فيه شراكة.. بس أنا جيت لحضرتك عشان حاجة مهمة جدًا.. لما عرفت إنك بتحقق في القضية.. لقيت إني لازم آجي لك أقولك على معلومة مهمة جدًا.

- اتفضل.. قالها "حازم" شغوفًا، وقد كسى شغفه قسمات وجهه كلها.

- قبل الحادثة بأسبوع "شريف" جه إسكندرية وكانت حالته وحشة قوي.. طلب مني إنه يكتب وصية إن في حالة وفاته كل حاجة تتكتب باسم "نغم علي الفارس".

- وهو كان كاتب وصية تانية قبل كده؟!

- لأ.. والأغرب إنه أصر إن الوصية تبقى موثقة في الشهر العقاري، ورحنا وسجلناها.. ثم مد يده إليه بورقة جذبها من حقيبته: ودي صورة من الوصية.

القنبلة التي فجرها "نبيل العاشري" صدمت "حازم منصور" بشدة كادت معها أن تفتك برأسه، التي دارت بها الأفكار سريعًا.. هل هي "نغم" من قتلته؟! ثم قفز إلى ذهنه سؤال: هي كانت تعرف حاجة عن موضوع الوصية ده؟

أجابه "نبيل" في هدوء: الحقيقة أنا مش عارف هو قال لها ولا لأ.

شرد "حازم" ووضع رأسه بين كفيه وكأنه يحاول تهدئة مخه، الذي كاد أن ينفجر من التفكير في تلك القضية.

دخل "رشاد" بعد أن طرق الباب: "حازم" باشا.. "عبد الله" بره.

استأذن "نبيل العاشري" ودخل "عبد الله"، بجسده النحيل وعينيه الواسعتين. جلس أمام "حازم منصور" الذي اصطنع أنه يتحدث مع شخص ما في التليفون.. راقبه بهدوء، ثم انتهى من مكالمته والتفت إليه قائلاً: بص بقى يا "عبد الله".. أنا عايز أسألك على شوية حاجات أنا واثق إنك حتجاوبني عليها كلها.

- أنا تحت أمرك يا باشا.. قالها "عبد الله" مهزومًا.

صمت "حازم" لبرهة: انت بعت رسالة لـ"شريف" الساعة تسعة ونص قلت له فيها على ما أتذكر "أنا قضيت.. آجي لك ولا حتقابل نسهر بره، ولا حكاية أهلك إيه؟ رد على أمي".. انت تقصد بقى بقضيت دي حشيش ولا بيسه ولا إيه بالظبط؟

- حشيش.. من واحد في بحري اسمه الزملكاوي.. لو حضرتك عايز تتأكد..

- لا لا مش وقته، المهم إيه اللي حصل بعد كده؟ قابلته.. اتكلمتوا على التليفون؟

- أنا رحت له البيت..

أجابه بثبات أدهش "حازم" وجعله يتفرس في وجهه مليًا، فسأله "عبد الله": حضرتك مش مصدقني ولا مستغرب إني قلت لك إني رحت له البيت؟

- مش شايفها غريبة شويه لما يبقى عندك تحقيق مع متهم..
- تؤ تؤ تؤ، أنا مش متهم.. أنا شاهد.. وخد بالك سعادتك أنا كان ممكن ما قولكش أصلاً إني رحت له.. وما كنتش حتعرف لأن لا حد شافني ولا وأنا رايح ولا وأنا نازل من عنده.
- عظيم.. أمال إيه اللي خلاك تقول؟
- لأن "شريف" مش بالنسبة لي ابن خالتي وبس.. "شريف" كان صاحبي قوي، ويهمني توصلوا للي قتله.
- الدنيا ما بقاش فيها أمان يا أخي.. ضحك "حازم" وهو يقوم من مكانه متمشيًا في أرجاء الغرفة، ثم أتى من خلف "عبد الله" وهمس في أذنه: النهارده قريت إن واحد قتل واحد صاحبه عشان ميتين جنيه.. تخيل؟!

وهنا ارتبك "عبد الله" ارتباكًا حاول أن يخفيه خلف نبرته الهادئة، لكن "حازم" قد لمس هذا الارتباك وشعر به: حضرتك عايز تقول إني قتلته؟!

- أنا ما قلتش.. قالها وقد اتجه إلى مقعده من جديد، ثم أكمل: أنا بس باقول لما واحد يقتل واحد عشان ميتين جنيه ممكن الدنيا يحصل فيها أي حاجة.. ممكن واحد يقتل واحد عشان واحدة.. عشان مخدرات.. عشان فلوس.
- "حازم" باشا.. انت عايز توصل لإيه بالظبط؟!
- أنا عايز أوصل للحقيقة.. أجابه "حازم" وقد تبدلت ملامحه الساخرة بملامح صارمة جادة.
- وأنا يا باشا مش حاكدب عليك في ولا حرف.. وزي ما قلت لك أنا كان ممكن ما أقولكش إني رحت له أصلاً.

- ورحت له ليه بقى؟!
- لأني كلمته كتير ما ردش.. واحنا متعودين كل يوم نسهر مع بعض.. قالها "عبد الله" متذكرًا ما حدث: ليلتها أنا رحت له الساعة حداشر ونص أو اتناشر إلا تلت تقريبًا.

"عبد الله" واقف يرن جرس الباب. فتح "شريف". لم يلق عليه التحية ودخل إلى الشقة تاركًا الباب مفتوحًا، فتلاه "عبد الله" في الدخول وأغلق بدوره باب الشقة، وقال: إيه يا بني مالك؟! بقالي ساعتين باكلمك ما بتردش.. وإيه اللي معورك في دماغك كده؟!

أشعل "شريف" سيجارة والتفت إليه قائلاً: انت إيه اللي خلاك تقول لـ"نيرمين" إن أنا هنا؟! إيه اللي خلاك تقولها أصلاً إني جيت إسكندرية؟!

- يا "شريف".. "نيرمين" كانت منهارة وكلمتني وكانت بتعيط و...
- أنا أقول لك يا "عبد الله" انت كلمتها ليه.. انت قلت بقى ده خلاص عايش فيها دور اللي حيتجوز وعايز يمشي عدل، ومش حيبقى فيه الميغة والسهرات اللي باقضيها على قفاه.. مش كده؟ فقلت أرجعه للسكة دي.. النسوان والحشيش.
- أنا يا "شريف"؟!
- آه انت يا "عبد الله".. مش انت اللي كل شوية تقولي تعالى نشرب.. تعالى نحشش... انت فين يا "شريف"؟! طب أنا جاي وجايب لك كام بنت معايا حكاية؟! وكع يا "شريف".. مش دي الحياة اللي بتحبها وباسطاك؟! تخسرها ازاي؟!

- أنا لو بالوساخة دي ما كنتش طلبت من "نيرمين" إنها تبعد عنك.. ما كنتش قلت لها إنك حتتجوز وطلبت منها تسيبك في حالك.

- ما هو ده جزء من اللعبة يا بودي.. قالها ضاحكًا ساخرًا.. انت متأكد إنها حتتجنن لما تعرف إني حاتجوز.. ورغم كده قلت لها، ومش بس كده.. ده انت قلت لها إني كمان في إسكندرية.. وأنا كنت ما صدقت إني بعدت عنها وعرفت أبعدها عني.

- انت شارب ولا إيه؟! ولا البرنسيسة بتاعتك "نغم" هانم سخنتك عليا وقالت لك انت لازم تبعد عن "عبد الله" لما نتجوز؟ ده هو اللي مبوظك.. "عبد الله" ده هو اللي جايبك ورا... مش ده كلامها؟!

- اخرس! ما تجيبش سيرتها على لسانك.. كان عندها حق في كل كلمة قالتها عنك.

- ماشي يا عم "شريف"، أنا وسخ وابن ستين كلب وكنت باعرفك لمصلحتي.. وأوعدك مش حتشوف وشي خالص من النهارده.. بس قبل مامشي عايز أقولك حاجة.. أنا ما ضربتكش على إيدك ولا جريتك للوساخة.. انت اللي كنت حابب تبقى وسخ زي إخواتك، وفتحت البيت هنا للنجاسة زي ما هما كانوا بيعملوا بالظبط.. واللي عملته مع "نيرمين" ده أكبر دليل على وساختك.. وعمومًا أنا برضه الأوسخ يا عم زي ما انت قلت.

خرج "عبد الله" وصفع الباب خلفه.. جلس "شريف" على كرسي قريب وقد بدا على قسمات وجهه الندم لما قاله لـ"عبد الله" ابن خالته وصديق عمره.

صُدم "حازم" وشعر بصدق "عبد الله" بالفعل، فتغيرت نبرة صوته من

تلك النبرة الساخرة لنبرة معتدلة وسأله: هو "شريف" ليه ما كانش عايز "نيرمين" تعرف إنه في إسكندرية؟!

أجابه: "نيرمين" كانت بتحبه قوي.. وكانت عايزاه يتجوزها بعد ما اتطلقت من جوزها.

ناول "حازم" تليفونًا محمولاً أمامه إلى "عبد الله"، أخذه "عبد الله" وهز رأسه هزة متسائلة، أمره "حازم" بفتح ملف الصور مسلطاً كل بصره عليه وعلى انطباعاته التي استعادت هدوءها بعد انتهائه من سرده لخلافه الأخير مع "شريف"، فتح "شريف" الملف ووجد الفيديو الغريب فضغط على زر تشغيله، ولم يبد أي انطباع بالمفاجأة، بل ظل صامتًا ثم أوقف الفيديو ووضع التليفون على المكتب مجددًا، دُهش "حازم" من هدوئه وسأله: مين دي؟!

- هي دي "نيرمين".

- أنا مش شايفك متفاجئ يعني... انت تعرف حاجة عن الفيديوهاية دي؟!

نظر "عبد الله" إلى "حازم" في صمت قبل أن يسرد حكايته الثانية.

في أحد الأماكن الليلية وقف "عبد الله" على البار بجانب "شريف"، كل منهما يشرب كأسه، وقد بدا على "شريف" الضيق وأخذ يتجرع كأسًا تلو الآخر سريعًا.

نظر إليه "عبد الله": فيه إيه يا "شريف"؟! ما تروق؟!

قال "شريف" بغيظ واضح في نبرة صوته: بنت الكلب الوسخة.. يا بني دي راحت لـ"نغم" وقالت لها ده مش بيحبك وإوعي تكوني فاكراه

حيتجوزك بجد.. "نغم" طردتها.. بس فشختني طبعًا لأنها متأكدة من كل كلمة "نيرمين" قالتها لها، بس طبعًا هي ما حبتش تبين قدامها كده.

- ما عدت يا عم.. وبعدين دي مش أول مرة "نغم" تفقش بلاويك.

- أيوة يا فالح، بس دي أول مرة واحدة من اللي أعرفهم تروح لها البيت وتقولها الكلام اللي قالته الوسخة دي.

- طب ممكن تهدى بقى؟

تجرع "شريف" كأسه دفعة واحدة وأخذ نفسًا عميقًا من سيجارته المشتعلة، قبل أن يقول: هي حتروح مني فين؟ وديني ما حاسيبها.. وزي ما هي ابتدت بالوساخة أنا بقى حاوريها الوساخة اللي على حق.

- إيه التخريف ده؟ انت ناوي تعمل إيه؟!

- من ناحية ناوي أعمل إيه.. فأنا حاعمل حاجات كتير قوي.. بس تتقل عليا..

- وافرض بقى راحت لـ"نغم" تاني بعد كده.

- طب تبقى توريني حتروح لها تاني ازاي.. قسمًا بالله حاقتلها لو فكرت تروح تاني لـ"نغم" ولا فكرت تعمل أي حركة وسخة تانية معايا.. قال "شريف" جملته الأخيرة بشرر يتطاير من عينيه، لا ينم عن أي شيء سوى جديته ومدى رغبته في الانتقام من "نيرمين" لفعلتها.

سأل "حازم" بشغف: الكلام ده كان امتى؟!

أجابه "عبد الله" مقطبًا جبينه محاولاً أن يتذكر: من حوالي تلات شهور..

بعدها بحوالي شهر فوجئت بإن "شريف" بعد عن "نيرمين" خالص.. وحتى "نيرمين" بطلت تكلمني تسألني عليه لحد قبل الحادثة بيومين، كنت رايح كافيتريا ع البحر ودخلت لقيت "نيرمين".

- إيه ده "نيرمين"؟! ازيك؟!

- الحمد لله.. انت عامل إيه؟!

- الحمد لله تمام.

- و"شريف" عامل إيه؟!

- الحمد لله.

- "عبد الله"، أنا عايزة أتكلم معاك.

وبعد قليل في نفس المكان جلس كل منهما أمام الآخر.

قالت "نيرمين": شفت اللي "شريف" عمله فيا؟ أنا عملت له إيه عشان كل ده؟! أنا حبيته بجد وسبت جوزي عشان حبيته.. آه جايله مغرقاني، حتى شغلي في الشركة هو اللي ليه الفضل فيه.. بس أنا أستاهل يعمل فيا كده؟!

- ما انتي اللي رحتي لـ"نغم" و....

- أيوة.. كان نفسي أشوفها.. كان نفسي أعرف فيها إيه زيادة عني.. كان نفسي يحبني زي ما حبها.. ثم أمسكت عن الكلام وأجهشت بالبكاء.

- اهدي يا "نيرمين".. واعرفي حاجة مهمة.. انتي لازم تنسي "شريف" خالص.. "شريف" حيتجوز.. وهو عايز يبدأ حياة نضيفة مع "نغم".. صدقيني اللي باقوله ده لمصلحتك.

- مصلحتي؟!

- أيوة.. "شريف" عمره ما حيئذيكي طول ما انتي بعيدة عنه.

- أنا عايزة أقابله يا "عبد الله".. قالتها وهي تمسح دموعها.

تنهد "عبد الله" ولم يتفوه بحرف.

ألحت في طلبها قائلة: أرجوك يا "عبد الله".. أرجوك.

واستطرد "حازم": وقلت لها إن "شريف" في إسكندرية.. مفهوم.. اللي أنا عايز أفهمه بقى..

قاطعه "عبد الله" بثبات: أنا عارف حضرتك عايز تسأل في إيه.. أيوة "شريف" صوّر "نيرمين" وهي معاه في السرير، وهددها إنه حيفضحها لو فكرت تيجي ناحيته، ومش بس كده؛ ده مضّاها تحت التهديد على وصولات أمانة وهددها إنها لو فكرت تعمل له أي حاجة بعد كده حيسجنها وحيفضحها.. ده كله زي ما هي حكت لي.

قال "حازم": ممم، طيب سؤال أخير يا "عبد الله".. إيه موضوع التعويرة اللي شفتها في راس "شريف"؟

أجابه بنبرته الهادئة: مش عارف.. أنا لما سألته ما ردش.. بس كان قميصه عليه دم على ضهره، واضح إنه اتعارك مع حد.. حد خبطه بحاجة على دماغه..

صمت "حازم" لوهلة ثم قال: طيب كده تمام قوي.. أنا عايز بقى أعرف منك اسم الشركة اللي بتشتغل فيها "نيرمين".

من مذكرات "نغم علي الفارس"

وكما كان الأبناء الثلاثة مصدر الشقاء للحاج "حسان"؛ كان "عبد الله" مصدر الشقاء لي.. إن "عبد الله" هو التفاحة الفاسدة في حياة "شريف".. التفاحة التي حاولتُ دومًا استئصالها، لكني فشلت أمام حب "شريف" الكبير له.. "عبد الله" هو الشوكة المغروسة بعمق في علاقتي بـ"شريف".. نعم الشوكة التي لا أستطيع أن أنزعها أبدًا.. ليس لدي أدنى شك أن كل ما يحدث لـ"شريف" من انجذاب بين حياته الماجنة والحياة التي أريده أن يحياها يعود الفضل فيه لـ"عبد الله" وحده.. أعلم أنه يفعل ذلك من أجل الحياة التي يحياها.. من أجل السهرات الخاصة العامرة بالنساء والخمر والمخدرات.. تلك السهرات والحفلات التي يتحمل "شريف" نفقتها بالكامل.. لذلك لا يمكنه الاستغناء عن "شريف" أبدًا.. أما "شريف" فأعتقد أنه كثيرًا ما يعتمد على "عبد الله" في علاقاته النسائية المحرمة، فـ"عبد الله" أشبه بقواد متخفي.. ينتقي بعناية الفتيات لـ"شريف".. ويعرف كيف يُعرِّف كل منهما بالآخر ومتى، إلى أن يرى الثمرة التي زرعها قد أينعت وحان وقت قطفها، ويبدأ في البحث عن أخرى.. ذلك ما يُبقي "شريف" على "عبد الله".. كل ما أتمناه هو أن يبتعد عنا "عبد الله".. أن يترك "شريف" لأنني على يقين أن الأمر سيختلف كثيرًا بعد أن تُنزع تلك الشوكة.

"ليلى" تجلس في غرفتها على سريرها تنهمر دموعها بلا توقف.

"سامح" يجلس مع أصدقائه أمام طبق الحشيش وبجانبه ورق البفرة.. يلف سجائره واحدة تلو الأخرى.

"هشام" يشاهد "زينة" وهي ترقص أمامه وقد بدا الحزن في عينيه.

"نغم" تُقلب في صفحات ألبوم صورها مع "شريف" في هدوء، ثم تغلقه دون إكمال مشاهدته وتضعه جانبًا متنهدة وقد ضاقت كل ملامح وجهها.. "علي الفارس" خلفها ينظر إليها حزينًا.

"سمير" يجلس في شرفته يراقب الشارع في هدوء.

وبدأ "حازم" رحلته في البحث عن "نيرمين"، فذهب إلى مقر الشركة التي تعمل بها، وبالسؤال عنها تبين له أنها طلبت أجازة لمدة شهر، واستطاع أن يأتي بعنوان منزلها من مدير الشركة، وتوجه على الفور إلى هذا المنزل الذي ظل يطرق أبوابه دون أن يجيبه أحد، مما كاد يدفعه للجنون.. أين ذهبت تلك المرأة؟ هل تبخرت بهذه السهولة؟ وفي وسط الأفكار المتلاحقة التي ملأت رأسه عن آخرها؛ سمع صوت باب الشقة المقابلة ينفتح وخرجت منه سيدة عجوز يقفز من عينيها الفضول، فسألها عن "نيرمين".. أجابته متحسرة أنها تركت المنزل منذ فترة بعد طلاقها من زوجها العاجز "طارق".. صُدم "حازم" وسألها عن "طارق"، عما إذا كان موجودًا بالمنزل أم تركه هو الآخر.. أجابته السيدة موضحة أن هذا المنزل ملك لوالد "طارق"، ولقد تركه بعد أن طلق زوجته وذهب ليعيش مع والديه.. كل هذا وهو يستمع إلى كل المعلومات من السيدة العجوز في هدوء، متغاضيًا عن أسئلتها الفضولية عنه وعن سبب زيارته. ولقد أعطته كل المعلومات المطلوبة على أمل أن يمدها هي الأخرى بأي معلومة تُشبع فضولها، وختم حواره معها موضحًا أنه صديق شخصي لـ"طارق" ويريد زيارته للاطمئنان

على صحته، لأنه كان في الخارج منذ فترة طويلة، وبعد حصوله على عنوان منزل والدي "طارق" توجه إليه دون تفكير.

خرج "طارق" لمقابلته.. إحساس بالشفقة قفز إلى قلب "حازم" فور رؤيته لهذا الشاب الوسيم الذي انتهت حياته فوق كرسيه المتحرك، وكسى الشحوب والحزن وجهه فبدا كشبح وسيم لا يُرهب من يراه ولكنه يترك في نفسه ذلك الأثر والإحساس بالشفقة، ويُدرك جيدًا أن كل من يعرفونه يخفون عنه ذلك الإحساس، لكنه يراه في عيونهم دومًا.

حياه "حازم": "حازم منصور".. مقدم مباحث.. أنا آسف أنا جايلك من غير ميعاد بس الموضوع خطير، والحقيقة إحنا بندور على "نيرمين" طليقتك من مدة.. ومش لاقينها.

- حضرتك قلت إنها طليقتي.. أنا سبتها من أكتر من تلات شهور.. وما عرفش الحقيقة هي قاعدة فين، بس أنا عارف الشركة اللي بتشتغل فيها، ممكن أدي لحضرتك العنوان.. أجابه "طارق" في برود غلّف ملامح وجهه وكأن الأمر لا يعنيه.

تنهد "حازم" وتبين نبرة البرود التي تحدّث بها عنها، فباغته بسؤال: هو انتم سبتم بعض ليه يا أستاذ "طارق"؟!

- نعم؟!

- أنا آسف.. أنا بس بادردش معاك.. ما أخبيش عليك، فيه شاب اتقتل ومدام "نيرمين" حواليها شبهات كتيرة إنها تكون هي اللي...

- قتلته؟!

أومأ "حازم" برأسه دون أن ينطق بحرف، محاولاً مراقبة لغة جسده وانفعالاته

ساد الصمت بينهما لبرهة شرد فيها "طارق"، فقرر "حازم" أن يستعيده للحوار بطريقته: مش عايز تعرف مين الشاب ده؟! نظر إليه متسائلاً محاولاً أن يُخفي الفضول القابع في عينيه: مين؟!

- "شريف المغربي".. أدار "طارق" عينيه عن "حازم" وقبض بقوة بيده اليسرى على مقبض كرسيه المتحرك.. أسرع "حازم" يسأله قبل أن يسترد هدوءه ويحاول إخفاء توتره الملحوظ، بعد سماعه لاسم المجني عليه: انت تعرف حد بالاسم ده؟!

- لأ.. لأ.. أنا ما عرفش حد بالاسم ده خالص.

وهنا قرر "حازم" تضييق الخناق عليه، وقد زال عنه ذلك الشعور بالشفقة تجاهه لما استشعره من الكذب في إنكاره بمعرفة المجني عليه: ازاي؟ أنا حسب معلوماتي إن "شريف" ده هو اللي جاب لطليقتك الشغل في الشركة، أيام ما كانت لسه على ذمتك.. ازاي ما تبقاش عارفه؟!

- أنا كل اللي أعرفه إن "نيرمين" كانت بتشتغل في السلاملك، وهناك فيه واحد من نزلاء الأوتيل عرض عليها شغل في شركة سياحة بتاعة واحد صاحبه بمرتب أكبر، فوافقت.. الراجل ده كان اسمه "شريف".. بس أنا ما عرفش إذا كان هو ده اللي انت تقصده ولا لأ.

صمت "حازم" وظل ينظر إليه دون أن يتكلم، فاستطرد: هو حضرتك جاي تحقق معايا ولا جاي تدور على "نيرمين" ولا إيه بالظبط؟! لو سمحت أنا تعبان.. ومش قادر أقعد مع حد.. و"نيرمين" صفحة اتقفلت في حياتي ما عنديش استعداد أفتحها تاني.. وأنا ما عرفش طريقها زي ما قلت لك.

- طيب.. لو عرفت طريقها أو حاولت تتصل بيك أرجوك تبلغني.. ده الكارت بتاعي.

عاد "حازم" إلى مكتبه ليجد "ليلى" في انتظاره، وقد عقصت شعرها إلى الخلف مما أضفى على وجهها شحوبًا أكثر، وبدت أكثر حزنًا من ذي قبل.. إنه في انتظار هذا اللقاء بفارغ الصبر، لأنه يعلم جيدًا أنها لديها سر ما.. حياها سريعًا ثم قال: خير يا مدام "ليلى"؟ قالولي إنك مستنياني من بدري.

- أنا فيه حاجة ما حكتهالكش.. وانت بتحقق معايا أول مرة.. أنا..

- كنتي عند "شريف" ليلة الحادثة؟!

تلون وجهها وجحظت عيناها من هول المفاجأة.. ساد الصمت للحظات بينهما إلى أن استعادت هدوءها فسألها: صح؟!

- أنا فعلاً رحت له ليلتها.. بعد ما كلمني المكالمة اللي حكيت لحضرتك عنها ما قدرتش ما أروحلوش.

- ممم.. ورحتي قاتلاه..

- إيه اللي انت بتقوله ده؟! أنا حاقتل أخويا؟! ليه؟!

لمت خصلات شعرها خلف أذنيها، وقد سرت رعشة خفيفة في يدها لاحظها "حازم" بالطبع: الحكاية كلها إني ما قدرتش فعلاً أستحمل الكلام اللي قالهولي وكنت عايزة أفهمه قد إيه أنا بحبه!

- وفهمتيه؟! سألها محتفظًا بنبرته التي أثارت حفيظتها.

صفعته بعينيها..

"ليلى" في الإسكندرية أمام العمارة التي يقطن بها أخوها، مرتدية معطفًا أسود وتحمل بيدها شمسية سوداء لتحميها من قطرات المطر التي لا تتوقف.. وقفت أمام باب الشقة التي اعتادت أن تقضي بها صيفها وهي طفلة.. ضغطت بإصبعها على جرس الباب، لم يجبها أحد، ثم طرقت الباب نفسه بيدها، ففتح لها "شريف" وفوجئ بقدومها. قال: "ليلى"؟!

دخلت إلى الشقة مسرعة دون أن تتفوه بحرف، ثم جلست على أريكة قريبة: أنا حانسى كل الكلام اللي انت قلتهولي في التليفون.. بس لازم تفهم إن أنا أختك اللي بتحبك وخايفة على مصلحتك.

- واللي يحب حد.. يهمشه ويهزأه قدام كل موظفين الشركة اللي هو أصلاً صاحبها؟!

- قلت لك أنا ما قصدتش يا "شريف" واعتذرت لك.. وعمومًا يا "شريف" أنا مش جاية عشان اتكلم معاك في اللي فات.. أنا أخدت قرار.. نص الشركة اللي بابا كتبه باسمي.. أنا حديهولك انت و"هشام" و"سامح" بعقد بيع وشرا.. بس الموضوع ده حيبقى بيني وبينكم من غير ما بابا يعرف.. لأنه لو عرف مش حيوافق.. والحاجة التانية إنكم تشتغلوا معايا بجد عشان نكبر مجموعة شركاتنا.

- طب وجوازة أبوكي؟!

ارتبكت لبرهة وأشاحت عنه بوجهها: خلينا نتكلم في الموضوع ده بعدين يا "شريف"!

- بعدين امتى يا "ليلى"؟! ده مُصرّع اللي في دماغه! قالها محتدًا.

- قلت لك سيب لي الموضوع ده.. أنا حاتصرف..

ثم فتحت حقيبتها وأخرجت منها علبة قطيفة ناولته إياها، فأخذها من

يدها بعين متسائلة وفتحها ليجد فيها خاتمًا ماسيًا، فسألها: إيه ده؟!

- هدية فرحك.. بقالي أسبوع موصية عليه ولسه واصل النهارده. نظر "شريف" في الأرض خجلاً..

- أنا لازم أمشي.. عندي بكرة حاجات قد كده في الشركة لازم أخلصها..

- طب خليكي يا "ليلى" ونسافر مع بعض الصبح.. أنا حارجع بكره إن شاء الله.

- يا بني ما ينفعش.. بجد عندي شغل كتير جدًا بكره.. بقوللك إيه؟! ما تيجي انت معايا دلوقتي يلا.

- لا يا ستي أنا تعبان.. أنا حاجي الصبح.

- طيب على راحتك.. وقبل أن تفتح باب الشقة للخروج ناداها "شريف": "ليلى".. التفتت إليه فاستطرد: أنا آسف يا "ليلى".. ما تزعليش مني..

احتضنته ثم ابتعدت عنه قائلة وقد دمعت عيناها: عايزاك تعرف إن أنا بحبكم عشان انتوا إخواتي اللي ماليش غيرهم.

فأومأ برأسه: أنا عارف يا "ليلى".. أنا عارف.

قالت وهي تمسح دموعها: خلّي بالك وانت راجع سايق بكره.. يلا أشوفك بكره إن شاء الله.

أغلق "شريف" وراءها الباب ثم توقف أمام مرآة كبيرة، نظر إلى نفسه مليًا وكأنه يعاتب نفسه لما قاله لأخته، التي اكتشف مدى حبها له ولإخوته.. أمسك بالخاتم ثم ألقى به على الارض مشمئزًا من نفسه كارهًا إياها لكل كلمة جارحة نطق بها إزاء أخته.

سألها "حازم": وليه ما حكتيش الكلام ده قبل كده؟!

- خفت لا تتهموني إني أنا اللي قتلته.. وخفت أشوف البصة اللي أنا شايفاها في عينيك دلوقتي.

- بصة إيه؟!

- بصة إنك مش مصدقني!

- أنا آسف، بس أنا ما اتعودتش أصدق بسرعة.. شغلتنا كده يا "ليلى" هانم.

- عمومًا أنا جبت لحضرتك معايا الفاتورة اللي اشتريت بيها الخاتم.. ناولته إياها.

- مش شايفة إنها صدفة غريبة شوية إنك تشتري الخاتم في نفس يوم الحادثة؟! قالها متفحصًا الفاتورة.

- الصدفة اللي حضرتك بتتكلم عليها دي هي اللي أكدت لأخويا إني بحبه.

- آه طبعًا، ده بعد ما طمنتيه على إنك حترجعيلهم نص الشركة كمان.. مدام "ليلى".. موضوع إنك ترجعي الشركة لإخواتك التلاتة ده اتكلمتي فيه مع حد غير "شريف"؟

- لأ..

- طيب.. هل ابتديتي في إجراءات الموضوع ده فعلاً؟

- في الحقيقة لسه ما بدأتش في الإجراءات.. لأن وفاة "شريف" حصلت تاني يوم على طول.

- قصدك بعد ما طمنتيه ليكي ورحتي قاتلاه.

صرخت: قلت لك أنا ما قتلتوش.. حاقتله ليه؟ عشان الفلوس والشركة؟ طب ما أنا أصلاً نص أملاك حسان المغربي ملكي..

- تمام.. بس يوم ما الحاج حسان حيموت.. انتي مش حتضمني إخواتك يعملوا فيكي إيه.. فقلتي تخلصي من أخطرهم.. "شريف" اللي جه الشركة وبدأ يشتغل فيها، وكان عنده استعداد إنه يحقق نفسه فيها زي ما انتي عملتي.. ورحتي كاسراه قدام كل الموظفين.

- أنا ما قتلتوش.. مش أنا اللي أقتل أخويا.

بعدها بقليل انصرفت.. أغمض "حازم" عينيه محاولاً تخيل "ليلى" وهي تقتل "شريف"، قفزت إلى ذهنه الصور سريعًا، ثم فتح عينيه متنهدًا واستند برأسه إلى ظهر كرسيه، وظل محملقًا في سقف الغرفة يفكر مليًا.

أقدام أنثى تسير بخطوات ثابتة هادئة.. متوجهة نحو مكتب "حازم منصور".

وبعد قليل في مكتبه بعد أن أمر بإدخال المرأة التي طلبت مقابلته؛ دلفت المرأة إلى مكتبه بينما هو منهمك في أوراق القضية أمامه، ثم رفع عينيه إلى تلك المرأة وفغر فاه.. هبّ واقفًا وقال: أهلاااااا..

إنتي فاكرة.. إن أنا ما كنتش حاعرف أوصلك؟!

جلست "نيرمين" قبالته: أنا كنت متأكدة إن سعادتك حتوصلي.. عشان كده قصرت عليك المسافة وجتلك.

بنظرة غاضبة سألها: واختفيتي ليه من الأول؟! صمتت ولم تجبه، فاستطرد: انتي عارفة إن اختفائك ده خلى موقفك وحش قوي في القضية؟

نظرت إليه بعين قلقة متسائلة دون أن تتفوه بكلمة.

فأومأ هو برأسه مؤكدًا لها موقفها السيء في القضية.

فقالت متنهدة: عمومًا أنا جيت عشان أتكلم.. وجايز لما تسمعني تُعذرني.

- أيوة، أنا عايز أسمعك.. قالها بفضول يتطاير من عينيه.
- "شريف" ده أوسخ شخصية ممكن تقابلها في حياتك، ودي النهاية الطبيعية لواحد زيه.. يمكن تستغرب إني باقولك كده، ويمكن كمان ده يزود شكوكك ناحيتي.. بس هي دي الحقيقة.. عارف "شريف" ده عمل فيا إيه.. صورني وأنا معاه وهددني إذا ما بعدتش عنه حيفضحني، ومضاني علي إيصالات أمانة.. الكلام ده بقى بعد إيه؟ بعد ما خلاني أحبه وأتعلق بيه واتطلقت من جوزي.. لما عرفت إنه حيتجوز اتجننت.. أنا عارفة إن أنا كمان غلطانة وسبت جوزي عشان واحد تاني.. بس ده ما يدلوش الحق إنه...
- حق إيه اللي بتتكلمي عليه؟ انتي خنتي جوزك وقتلتي واحد..
- شفت.. أول حاجة حتقولها لي انتي اللي قتلتيه.. عرفت أنا ليه كنت مختفية كل ده؟!
- ما حدش له مصلحة في قتله غيرك.. وإوعي تقولي إنك ما روحتلوش ليلتها.. "عبد الله" قال في التحقيقات إن "شريف" قاله إنك روحتي له.
- أنا ما قلتش إني ما رحتلوش..

في تلك الليلة الممطرة سارت "نيرمين" بخطوات سريعة في الشارع متجهة نحو منزل "شريف".. صوت كعب حذائها يمتزج مع صوت رنين قطرات المطر.. التفتت يمينًا ويسارًا قبل أن تدخل باب العمارة وتغلق شمسيتها الوردية.. صعدت السلم ببطء وتثاقل وكأنها تجر حجرًا ثقيلاً.. وقفت أمام باب شقته مترددة.. ثم همّت بمحاولة النزول إلا أنها توقفت وعادت لتقف مجددًا أمام باب الشقة، ضغطت على الجرس بقوة مقاومة ترددها وأنفاسها الخائفة، سمعت صوته يقترب من الباب قائلاً: ده تلاقيه عم "ناصر"، ثم فتح "شريف" باب الشقة ممسكًا بهاتفه المحمول ليجدها أمامه.. نظرت إليه صامتة متفحصة، أربكته نظرتها وقد شُلّ تفكيره لبرهة، استعادته خلالها "نغم" التي كانت تُحدّثه في الهاتف، وقالت محاولة التأكد من كونه ما زال يُحدّثها الهاتف: ألو...

قال "شريف" مسرعًا وقد استجمع أفكاره واستعاد قواه: "نغم"، حاكلمك تاني.

سألته بدهشة شعرت بها "نيرمين"، وهي تدلف إلى الشقة منحية "شريف" جانبًا حتى تتمكن من الدخول: إيه فيه حاجة يا "شريف"؟! مين اللي جالك؟!

فرد بضيق بدا على وجهه وهو ينظر إلى "نيرمين"، وحاول جاهدًا ألا يُشعرها بها من خلال صوته الذي أخفضه بعض الشيء، ليعطيها انطباعًا آخر غير ما يشعر به من ضيق من حضورها: لا يا حبيبتي مفيش حاجة.. ده.. ده جاري الأستاذ "سمير".. حاشوف بس عايز إيه وحاكلمك تاني.. سلام دلوقتي.

ضحكت "نيرمين" عاليًا.. ثم قالت: حلوة حكاية الأستاذ "سمير" دي.

قال بضيق وانفعال: نعم؟ جاية ليه يا "نيرمين" وعايزة مني إيه؟!

جلست قائلة وهي تُشعل سيجارة وتنفس دخانها في برود: إيه ما كنتش عايزني آجي ولا إيه؟!

- "عبد الله" اللي قالك إن أنا هنا.. مش كده؟!
- مش مهم مين اللي قال لي.. المهم إني شفتك.. قامت من جلستها ملقية السيجارة في المنفضة أمامها، ووضعت كلتا يديها حول رقبته قائلة: انت وحشتني قوي..
- جذب يديها بعنف ووضعها جانبها: اخلصي يا "نيرمين" وقولي عايزة إيه!
- "شريف".. انت ملكي أنا.. مش بعد كل اللي خسرتهولي حتيجي ترميني زي الكلبة.. وعايزني أسيبك كده ببساطة؟! لا تبقى غلطان.
- أنا اللي خسّرتك؟! مش انتي اللي ابتديتي ورحتي لـ"نغم" وكنتي عايزة تضيعيها مني بعد ما خفتك وشغلتك في شركة محترمة؟! عضيتي إيدي.. بس عارفة هي غلطتي أنا.. أنا اللي كان لازم أعرف من أول يوم إنك بني آدمة وسخة.
- صح أنا بني آدمة وسخة وانت الطاهر البريء.. ولا صورتني وأنا نايمة معاك، ولا مضتني على وصولات أمانة وهددتني إني لو ما مضتش حتفضحني بالفيديوهات الوسخة اللي معاك.. لأ طاهر فعلاً!
- لآخر مرة باسألك عايزة مني إيه وجاية لي هنا ليه؟!
- عايزة حاجتي، الفيديوهات اللي صورتها ووصولات الأمانة اللي أنا ماضية عليها.. وأوعدك إني حاختفي من حياتك خالص يا "شريف".

- هاهاهاها، انتي عبيطة يا روح أمك ولا إيه؟! الحاجات دي حتفضل معايا يا "نيرمو".. ثم بلهجة محذرة استطرد: عشان لو فكرتي مجرد تفكير.. إنك تئذيني في حياتي الجديدة.. أنا حادمرك يا "نيرمين".
- وأنا إيه اللي يضمن لي إنك ما تدخلنيش السجن ولا تفضحني؟!

أجاب ببرود وهو يربت على كتفها: عقلك يا "نيرمو".. يعني لو ما قلبتيش عقلك.. أنا مش حاعمل أي حاجة وحاصون العيش والملح.. ثم استدار عنها باحثًا عن ولاعته ليشعل السيجارة التي ألقاها في فمه، مستطردًا: وما تقلقيش، ماحدش بيتفرج ع الفيديوهات دي غيري.

استفزتها جملته الأخيرة لأقصى درجة، فسارت سريعًا لتجذب شمسيتها الوردية واتجهت بها نحوه غاضبة، بينما ظل هو موليًا إياها ظهره خافضًا رأسه للأسفل ليُشعل سيجارته، فانهالت على رأسه بشمسيتها بضربة عنيفة أسقطته أرضًا في الحال، وحينما حاولت أن تضربه ضربة أخرى أمسك بيدها بعنف وجذب منها الشمسية ملقيًا بها بعيدًا، ثم جذبها من يدها ومن شعرها ساحبًا إياها على الأرض، بينما ظلت هي تصرخ بلا توقف، وظل يجرها حتى باب الشقة الذي فتحه بعد أن وضعها أمامه، ثم ركلها بقدمه أكثر من مرة ليخرجها خارج الشقة، وصرخ في وجهها قائلاً: لو عتبتي العمارة دي تاني ولاّ شفتك مرة تانية.. أنا حافضحك وحاوديكي في ستمية داهية.. انتي فاهمة؟!

أغلق باب الشقة بعنف ثم وضع يده على أسفل رأسه (مكان الضربة)، ثم أعاد النظر إلى كفه فوجده ملطخًا بالدماء، جذب الشمسية فوجدها

ملطخة بدمائه إثر ضربة "نيرمين" العنيفة له، فأخذها إلى الحمام وغسلها وغسل رأسه، إلا أن ذلك لم يُزل آثار الدماء بشكل كافٍ من على رأسه وقميصه ولا من على الشمسية المبتلة، التي وضعها في الأرض حتى تنشف، بينما استطاعت "نيرمين" أن تقف على قدميها بصعوبة وهبطت درجات السلم ببطء شديد، إلى أن خرجت من باب العمارة باكية بكاءً شديدًا انتفض له جسدها الضئيل.

استكمل "حازم" الرواية من خياله: وطبعًا قررتي ترجعي تاني وقتلتيه.

صمتت "نيرمين"، التي بكت حينما تذكرت ما حدث: أنا؟! طب ازاي؟! أنا ليلتها رحت البيت لـ"مايا" الساعة اتناشر وبت معاها، وممكن حضرتك تسألها وتتأكد منها بنفسك.. وبعدين لو أنا عايزة أقتله.. أو زي ما حضرتك بتقول رجعت وقتلته، على الأقل كنت حاخد شمسيتي عشان ما حدش يعرف إني كنت عنده ليلتها، وما كنتش جيت حكيت اللي حكيتهولك النهارده.. أنا اضطريت إني أحكي عشان أبرأ نفسي.. بس عارف أنا فرحانة فيه لأن ربنا أخد لي حقي منه.

من مذكرات "نغم علي الفارس"

"نيرمين".. لم يجمعني بتلك المرأة سوى لقاء واحد.. لكنني لا أنساه.. ذلك الوجه الجميل المريح.. ذلك الجسد المرسوم بعناية فائقة.. وكأنه لوحة فنية بديعة.. لا أدري لم أكتب عن تلك المرأة تحديدًا من بين كل من يعرفهن "شريف"، واللاتي أعلم أنهن مازلن على علاقة به.. ربما لما تركته تلك المرأة من أثر في نفسي.. ربما لشعوري بالغيرة على نحو ما منها.. لا أنسى حينما

زارتني في منزلي.. لا أستطيع حتى تلك اللحظة التي أذكرها فيها نسيان جملتها: "ده مش بيحبك، واوعي تكوني فاكراه حيتجوزك بجد.. "شريف" ما بيحبش حد غيري أنا".. لا أدري ما الذي دفعني لطردها.. ربما لتلك النظرة المتفحصة التي رمقتني بها حينما دلفت إلى المنزل.. ربما لوقاحتها المفتعلة التي حاولت أن تطمئن بها نفسها أكثر منها أن تستفزني.. إن المرأة عندما تكون على يقين أن حبيبها يحب أخرى، تتصرف بشكل معين، ومهما فعلت لن تستطيع إخفاء ذلك عن أي امرأة أخرى.

جلس "حازم" مع معاونه "رشاد" بعد لقائه مع "نيرمين" مباشرة، فبدأ "رشاد" حديثه قائلاً: أنا عندي إحساس يا باشا إن "نيرمين" دي هي اللي قتلته.. أو لو مش هي حتبقى واحدة ماظهرتش من أول القضية من البنات اللي كان بيعرفهم.

- إيه اللي مخليك حاسس إنها واحدة يا "رشاد"؟!
- أولاً لأن أغلب جرايم القتل اللي بيبقى سلاح الجريمة فيها سكينة بيبقى الفاعل واحدة ست، وفيه بحث في الجرايم النفسية كنت قريته؛ الباحث كان بيقول فيه إن الست بتستخدم عادة السلاح الأبيض لأن قليل منهم اللي بتقدر تستخدم مسدس أو أي سلاح جريمة تاني، إلى جانب إن السكاكين دي حاجة متوافرة وموجودة في أي بيت.
- طب دي أولاً، وثانيًا بقى يا فالح؟
- ثانيًا بقى ودي الأهم؛ إن المجني عليه في قضيتنا كان زير نساء.. يعني ممكن قوي يكون فيه زي حالة "نيرمين" دي كتير.

- بص يا أبو الرُشد، نظريًا كلامك مقنع.. بس طول ما فيه جريمة قتل لازم تشك في الكل، رجالة وستات، لحد ما تقدر تحصر شكوكك في أشخاص معينين وفقًا للأدلة اللي بتجمعها طبعًا، ووفقًا لطريقة الاستبعاد بمطابقة الأقوال.. يعني لما تبدأ تستبعد واحد واحد حيقل عدد المشكوك فيهم.. بس أنا حاسس إننا قربنا قوي من القاتل.. ثم قالها مبتسماً: أو من القاتلة.

- انت شاكك في حد يا باشا؟!

فأومأ برأسه بالإيجاب.

تطاير الفضول من عيني "رشاد" متسائلاً: مين يا باشا؟!

ناوله ورقة قائلاً مزهوًا بنفسه: عايزك تعرف لي كل الحاجات اللي كاتبهالك في الورقة دي.. عشان نتأكد قبل أي حاجة.

صُعق "رشاد" وسأله: معقول؟!

فرد "حازم" مبتسمًا: انت مش كنت عايز القاتل يطلع ست.. اديني أثبت لك أهو إن نظريتك صح.

الفصل الثالث عشر

انطلق "حازم" بسيارته مسرعًا إلى أن رن جرس هاتفه المحمول، نظر في شاشته فوجد رقم المتصل رقمًا غريبًا غير مسجل لديه، رد على الهاتف فأتاه صوت غريب قائلاً: أنا عندي معلومات مهمة عن القضية اللي انت بتحقق فيها، قابلني الساعة اتناشر بالليل عند قلعة قايتباي. وتمّ غلق الخط.. حاول الاتصال بنفس الرقم مجددًا إلا أنه وجده مغلقًا.

عاد إلى منزله وغير ملابسه سريعًا، ثم توجه بسيارته إلى القلعة.. خرج من سيارته.. جلس "حازم" على سور البحر شاردًا يستنشق نسيم هواء البحر البارد.. دارت الأفكار في رأسه، مشاهد سريعة يتخيلها تارة لـ"ليلى" وهي تقتل أخاها، وتارة لـ"نغم" وهي تقتل خطيبها.. وتارة أخرى لـ"نيرمين" وهي تقتل حبيبها، إلى أن قطع شروده يد ربتت على كتفه، فالتفت للشخص الذي وقف خلفه ليجده "سمير هلال" جار "شريف".. صُدم ثم هبّ واقفًا: أستاذ "سمير"؟! انت اللي كلمتني في التليفون؟!

سارا كلاهما معًا على رصيف البحر، واستطرد "سمير" في هدوء: أيوة

أنا.. ما كنتش أقدر آجي لك المكتب.. فيه حاجة حصلت ليلة الحادثة وأنا خفت أحكيها..

وقف "حازم" في مكانه ونظر إليه بفضول كسى قسمات وجهه، فقال "سمير": أنا شفت "نغم" ليلة الحادثة عند "شريف".. فتحت باب شقتي أرمي الزبالة الساعة واحدة، سمعت صوت رجلين نازلة على السلم، بابص لقيتها نازلة بخطوات سريعة وبهدوء عشان ما حدش يسمعها، ولما حست إن فيه صوت فوق بصت، بس كنت أنا بعدت عن السلم فما شافتنيش بس أنا شفتها.

- وانت شفتها قبل كده؟! متأكد يعني إنها هي؟!
- أيوة متأكد.. أنا شفتها مرة قبل كده، وغير كده شفت صور ليها كتير.. "شريف" كان معاه ليها صور كتير على تليفونه وعلى اللاب توب بتاعه.. أنا متأكد إنها هي.
- صح كده.. أنا بافكر صح.
- إيه؟!
- انت كده حطتني في مأزق.
- ليه بس يا "حازم" بيه؟!
- ليه ما قلتش الكلام ده لما النيابة سألتك؟!
- يا "حازم" بيه أنا راجل في حالي.. ودي بنت "علي الفارس".. تفتكر لو شهدت عليها كان حيعمل فيا إيه؟! دي مش بعيد تكون هي نفسها شكت إني شفتها فشهدت إني خبطت عليه وهو معاها ع التليفون.. وأنا أقسم لك إني ما شفته ليلتها.. ولا خبطت عليه.

- أنا عارف.. وهي ما كدبتش لما شهدت الشهادة دي.
- يعني إيه؟!
- يعني فيه حد فعلاً راح لـ"شريف".. وهو كان بيكلم "نغم" في التليفون وقال لها إنه انت اللي جتله عشان ما كانش عايزها تعرف مين اللي جاله فعلاً. أمسك "حازم" كتفيه قائلاً ليُحمّسه: المهم دلوقتي انت لازم تروح وتقول الكلام ده في النيابة!
- "حازم" باشا.. أنا مش حاقدر أعمل كده.. أنا جيت قلت لك عشان دم الراجل اللي كلت معاه عيش وملح ما يروحش هدر.. وأساعدك توصل للي قتله.
- يا بني آدم افهمني.. لو انت ما شهدتش الشهادة دي قدام النيابة.. أنا مش حاعرف أوجه لها اتهام رسمي.. صمت "سمير" وشرد بذهنه متنهدًا.. فاستطرد "حازم" ليطمئنه: ما تخافش.. أنا حاحميك.
- من "علي الفارس"؟!
- من أي حد! "علي الفارس" وبنته مش حيبقوا فوق القانون.. صدقني أنا حاعرف أحميك.

عاد "حازم" إلى مكتبه، جلس يحتسي قهوته متذكرًا أقوال جميع الشهود التي مرت أمامه كشريط سينمائي:

- انت كنت فين ساعة وقوع الجريمة؟
- "ليلى": أنا كنت سايقة وراجعة القاهرة بعد ما نزلت من عنده.
- "عبد الله": أنا اتخانقت معاه ونزلت وسبته ورحت لواحد صاحبي في العجمي.

- "نيرمين": أنا رحت لـ"مايا" بعد ما زقني ورماني على باب الشقة.
- "هشام": أنا كنت في بار سبلاش مع صحابي.
- "نغم": أنا كنت في بيتي وكان معايا ع التليفون.

- "شريف" كانت شخصيته عاملة ازاي؟ كان بيعامل الناس ازاي؟
- "نيرمين": ده أوسخ شخص ممكن تقابله في حياتك.. زي التعلب اللي بيلف حوالين فريسته قبل ما يدمرها.
- "سامح": أطيب إنسان ممكن تقابله.. هو شقي جدًا بس طيب جدًا.
- "ثريا فواز": عمري ما حبيته ولا هو حبني.
- "علي الفارس": كان طايش بس كان بيحب بنتي بجنون.
- "ليلى": رغم إني صالحته بس حاسة إنه مات وهو زعلان مني.. بس أنا متأكدة إنه لو كان فضل عايش كان حيسامحني.
- "حسان المغربي": أجن واحد في ولادي كلهم.
- "عبد الله": كنت بحبه قوي بس اكتشفت إنه بيكرهني قوي.
- "نغم": كان بيعامل الناس كلها كويس وكان بيحبني قوي.

قطع "رشاد" ذلك الشريط السينمائي حينما دلف مسرعًا إلى مكتب "حازم"، الذي انتبه لقدومه الذي طال انتظاره، فسأله بلهفة: هاااا؟ طمني!

أجاب "رشاد": ما كانتش في البيت.. اتفقت مع واحدة من الشغالين

إنها تقول لأمها وأبوها.. إنها رجعت البيت ودخلت أوضتها ونامت.. رجعت البيت الساعة أربعة ونص الصبح.

صمت "حازم" لبرهة وبدا مزهوًا بنفسه، ثم قال: طلّع أمر بالقبض عليها فورًا.

في منزل "علي الفارس".

أصوات طرقات الباب المتلاحقة أربكت "نغم" و"ثريا"، التي نادت إحدى الخادمات لتفتح الباب، دخل ضابط المباحث متسائلاً: فين الآنسة "نغم علي الفارس"؟!

أجابت "نغم" بعين متسائلة: أنا؟!

قال ضابط المباحث: انتي مطلوب القبض عليكي بتهمة قتل "شريف المغربي".. اتفضلي معانا.

وقفت "نغم" واجمة كأنها في كابوس مزعج لا تقوى على الاستيقاظ منه، وسط صرخات أمها التي ظلت تجذبها من أيدي رجال الشرطة دون جدوى، إلى أن خرجوا بها من المنزل فانطلقت "ثريا" نحو الهاتف وحدّثت زوجها مستنجدة به.

أمام "حازم منصور" جلست "نغم" منكسرة، وبدا على وجهها الإعياء الشديد، تفرّس "حازم" في وجهها وقتًا طويلاً قبل أن يقول: برافو.. برافو.. شابوووو يا "نغم"!

رمقته بنظرة هادئة تنم عن استنكارها جُملته، ثم همّت أن تقول شيئًا

لكنها تراجعت وأدارت عينيها عنه ناظرة أمامها، فاستطرد هو: قتلتيه ليه؟! كنتي عارفة موضوع الوصية؟! ولا عشان جرحك وخانك؟!

نظرت إليه بتحدٍ واضح في عينيها: أنا ما قتلتوش.. حاقتله ليه دلوقتي؟ ما هو ياما خانّي وياما سامحته عشان بحبه.. إيه اللي يخليني أفكر في قتله؟!

- بالعكس.. ده هو ده الوقت المناسب.. لأنك بقتله في التوقيت ده بعد ما غير الوصية بأيام.. تبقي خرجتي من العلاقة كسبانة بدل ما كنتي تتجوزيه ويفضل زي ما هو وتسيبيه.. ضربتي عصفورين بحجر..قلتي تقتليه انتقامًا لكرامتك اللي بيجرحها بقاله سنين.. وفي نفس الوقت تفوزي بالفلوس اللي كتبها باسمك.. لما "نبيل العاشري".. محامي المرحوم جالي وقالّي على حكاية الوصية دماغي ما راحتش ليكي.. لولا "سمير" اللي شافك وانتي نازلة تتسحبي بعد جريمتك، والشغالة اللي شهدت إنك رجعتي البيت الساعة أربعة ونص الصبح وقلتيلها ما تقولش لأهلك إنك مش في البيت.. برافو.. بجد برافو.. ضربة معلمة.. تفضلي تكلميه ع التليفون لحد ما تروحيله، وبعد ما تروحي وتقتليه تفضلي تتصلي بيه وتبعتيله رسايل... كأنك ما شفتهوش.. ولا كنتي عنده.. ده إيه الدّماغ السم دي؟!

- أقسم لك إني ما كنتش أعرف حاجة عن الوصية، وحتى لو أعرف تفتكر إن أنا مستنية فلوس "شريف المغربي"؟! أقسم لك إني ما قتلتوش.

- و"سمير" اللي شافك نازلة من عنده في نفس توقيت وقوع الجريمة؟!

- كداب.. كداب.. أنا كنت في القاهرة من الساعة حداشر ونص.

- والشغالة كمان كدابة؟!، قالها ساخراً وهو يرمقها بنظرة غاضبة

شردت بعينيها بعيدًا عنه ثم قالت: أنا فعلاً طلبت منها تقول لأهلي إني رجعت ونمت.. وفعلاً رجعت البيت الساعة أربعة ونص الصبح.. بس أنا ما كنتش في إسكندرية..

- طب كنتي فين؟!

صمتت وأمسكت عن الكلام وشردت بعينيها بعيدًا عنه.

فتنهد "حازم" تنهيدة طويلة حاول أن ينفث من خلالها غضبه: انتي مدركة انتي متهمة بإيه؟! انتي متهمة بجريمة قتل.. يعني لو مش انتي اللي قاتلة.. لازم تثبتي كنتي فين ساعة وقوع الجريمة.. خصوصًا إن كل القرائن والأدلة ضدك.. لو عايزاني أساعدك يا "نغم" اتكلمي.

نظرت إليه وقالت: أنا بريئة.. وربنا حيظهر الحق حتى لو ما اتكلمتش.

غضب "حازم" واحتقن وجهه من شدة الغضب، ثم صرخ مناديًا أحد العساكر ليعيدها إلى الحجز، فاصطحبها العسكري منفذًا الأمر، وفي طريقها إلى الحجز وجدت أمها وأباها، الذي جرى عليها وطمأنها أنه سيخرجها قريبًا، لكنها لم تتحمل هي وأمها تلك اللحظة فانهمرت دموع كل منهما في صمت.

مكتب "علي الفارس".. نور الشمس يتخلل غرفة المكتب في خطوط متوازية من خلال الستائر المعدنية، ينظر "علي الفارس" إلى خطوط الضوء مفكرًا، ثم اتصل بـ"مراد" من خلال الهاتف الداخلي آمرًا إياه بالمجيء، فحضر الأخير بدوره على الفور قائلاً: أؤمرني يا "علي" باشا.

قال "علي الفارس" بلهجة جدية: عايزك تجيب لي الجدع اللي اسمه "سمير هلال" بأي طريقة.. ما ترجعش إلا بيه.

خرج "مراد" وأمسك "علي الفارس" بهاتفه المحمول متصلاً بمحاميه: أبوة يا متر.

- أبوة يا "علي" بيه..
- طمّني أرجوك.. أنا استنيتك تكلمني بعد ما تدرس القضية كويس.. بنتي موقفها إيه؟!
- ما تقلقش يا "علي" بيه.. لو الآنسة "نغم" مالهاش بصمات في موقع الجريمة.. حنطلعها لعدم كفاية الأدلة.
- يعني إيه؟! طب وشهادة "سمير" ده.
- ما تقلقش يا "علي" بيه.. شهادته مش كافية ولا تدين "نغم" من أصله، لأنها مش لوحدها اللي راحت لـ"شريف" الليلة دي.. بس أنا لازم أقابلها.
- أنا معتمد على الله وعليك.. أنا متأكد إن بنتي بريئة.
- إن شاء الله خير يا علي باشا

من مذكرات "نغم علي الفارس"

"أحمد فهمي".. رئيس قسم الحوادث بجريدة "نهار مصر".. اليوم قابلت هذا الصحفي الشاب، الذي لا تتناسب سنه الصغيرة مع حجم منصبه

كرئيس قسم لجريدة من أهم الجرائد المصرية المعارضة.. ذلك الصحفي الذي هاجم "حسام خليل" منافس والدي يومًا ما ،وكان مقاله أحد أهم عوامل نجاح والدي في الانتخابات.. ثم بدأ بعد ذلك في كتابة مقالات عن والدي نفسه، وكما فعل الكثير من الصحفيين تطور موقف "أحمد فهمي" من مدح في والدي إلى هجوم، أو بالأحرى نقد مهذب، مشيرًا إلى الرشاوي التي يدفعها والدي من أجل إتمام صفقاته وإرساء المناقصات العامة عليه.. كنت أثق في نزاهة أبي ثقة عمياء.. فلم أهتم يومًا بتلك المقالات.. إلى أن جاء لقائي بـ"أحمد فهمي" حينما ذهبت يومًا لإحدى دور الأيتام وقدمت تبرعًا كبيرًا من مالي الخاص إلى الدار، فما كان من مديرة الدار إلا أن تقدمت لي بخالص الشكر والعرفان، بينما تصادف وجود "أحمد فهمي" الذي كان يحضر لمقالة عن الأيتام ورعايتهم. عرّفت مديرة الدار كلاً منا بالآخر متحدثة عن التبرعات الكبرى التي أقدمها للدار.. كم كانت كريمة بالنسبة إلي في تلك اللحظة، إنني لا أحب أن أتحدث عما أفعله من أجل الله سبحانه وتعالى.. لمست الدهشة التي أصابته حينما علم أنني ابنة "علي الفارس".. خرجنا من دار الأيتام، وقف كل منا أمام الآخر وكأن كلاً منا يعلم أن لدى الآخر شيئًا ما ليقوله، جذب هو طرف الحديث الأول متحدثًا عن دهشته وتعجبه من كرم ابنة "علي الفارس"، ذلك الرجل الغامض كما قال عنه لقربه من الوزارة والمناقصات العامة التي دومًا ترسى على شركاته، دافعت يومها عن والدي لأقصى درجة، موضحة له أنه لا يملك أي دليل على كلامه.. اعتذر حينما شعر بمضايقته لي.. كان لبقًا ومهذبًا، فرغم موقفه شبه العدائي من والدي إلا أنني وافقت على الفور على إعطائه رقم هاتفي المحمول حينما طلبه مني ليشرح لي أسباب تفكيره السلبي تجاه "علي الفارس".

لا أدري لماذا أعطيته رقم هاتفي المحمول.. لا أدري لم قابلته بعد

ذلك؟! شيء خفي كان يدفعني.. ربما لجرأته وثباته أثناء حديثه الأول معي معبرًا عن وجهة نظره.. ربما لطريقة حديثه التي مزجت بين الجرأة والأدب، فرغم هجومه على والدي إلا أنه كان مهذبًا للغاية.. ربما لأنني أردت أن أعرف المزيد عن عالم والدي.. ربما لأنني كان لدي دافع قوي لمجاراته للدفاع عن والدي الذي أؤمن كل الإيمان بنزاهته.. ربما لأنني أردت أن أُثبت وجهة نظري أمام "أحمد فهمي" نفسه، لأحطم الفكرة المسيطرة عليه وعلى غيره حول والدي، تعددت لقاءاتنا التي لم يعلم عن أمرها أحد، ولا حتى "شريف".. كل مناقشتنا كانت مليئة بالشد والجذب حول والدي ومشاريعه ومنصبه، إلى أن تطرقت مناقشاتنا لمناطق أخرى عديدة ومختلفة، وصار "أحمد فهمي" رويدًا رويدًا صديقًا لي.. أشكوا له من "شريف" وأحكي له عن رفض أمي له، يُحدّثني عن نفسه وكيف اختار أن يكون صحفيًا بكامل إرادته.. أعشق حقًا الحديث معه.. الحديث مع "أحمد" ممتع يأخذني بعيدًا.. حالة من النضج الفكري شديد التميز والثراء.. أحبه حينما يتحدث عن عمله مشيرًا إلى قسم الحوادث على أنه من أهم أقسام الصحافة، لأنه يجد من خلاله المنفذ القوي ليس لمجرد سرد حادث ما فحسب؛ بل للإشارة من خلال أي حادث بأسلوب أدبي إلى ما آل إليه حال المجتمع، وحال أصحاب المناصب الإدارية من نفوذ وسلطة كثيرًا ما تجعلهم فوق القانون.. أحبه حينما يتحدث عن السينما.. أحبه حينما يتحدث عن الأوبرا.. أحبه حينما يواسيني طالبًا مني أن أصبر من أجل "شريف" لأن كلاً منا يحب الآخر.. أحبه كصديق؛ إنني لا أحب سوى "شريف".. لكن "أحمد" بالنسبة لي أخ وصديق لم أعد أستطيع الاستغناء عنه.. للأسف مجتمعنا لا يعترف بالصداقة بين رجل وامرأة.. هذا ما جعلني أُخفي أمر صداقتنا عن الجميع.. رغم يقيني أنني لا أفعل شيئًا خاطئًا.. لماذا ينظر المجتمع تلك النظرة الضيقة المحدودة للعلاقة بين الرجل والمرأة؟ لماذا لا

يدركون أن للمرأة أسرارًا تُفضل البوح بها لصديقها الرجل عن صديقتها المرأة، تفاديًا للغيرة التي تنشأ بين النساء، وحمل التشفي المقصودة وغير المقصودة في بعض الأحيان من الصديقات.. من الجائز أن تكون طريقة تفكيري خاطئة.. لكنني لا أجد ما يعرقل الصداقة بين رجل وامرأة طالما أن تلك الصداقة لا تتعدى الحدود.. لا يُعرقل تلك العلاقة سوى الفكر الشرقي المتخلف.. على سبيل المثال هناك الكثير من السيدات العاملات في مصر.. هل هؤلاء السيدات لا يختلطن بالرجال في أعمالهن؟! لا يشكون إلى أي رجل قريب منهن مشاكلهن الخاصة؟! بالتأكيد أن كل هذا يحدث.. لكنه يحدث في إطار زمالة العمل كما يُطلق عليها الجميع، فارين من مصطلح الصداقة؛ لأن مجرد ذكر كلمة الصداقة بين رجل وامرأة في حد ذاته عيب.. وكثيرًا ما يُفضل البعض كلمة زميلي في العمل وليس صديقي.. لا يرى الكثيرون أن تلك الزمالة كثيرًا ما تتطور إلى صداقة بفعل الزمن والعشرة.. كالنعام ندفن رؤوسنا في الرمال.. لا نريد أن نواجه الحقيقة في الكثير من الأحيان.. نهرب منها لترسيخ بعض المعتقدات البالية.. التي لا تتناسب مع أي تحضر أو تقدم.. جريء تفكيري وغريب ومختلف، كثيرًا ما قالها "أحمد" لي.. كثيرًا ما كان يندهش من برودي أمام علاقات "شريف" المتعددة.. مؤكدًا أنني أول امرأة يراها تفكر بتلك الطريقة.. من الجائز أن تكون تلك الطريقة خاطئة.. من الجائز أن تكون المشكلة مشكلتي.. لا أدري حقًا.. حقيقة واحدة شغلتني ولم تغب عن تفكيري كلما اقتربت من "أحمد" واقترب موعد زواجي من "شريف".. هل ستبقى صداقتي لـ"أحمد" راسخة بعد زواجي؟ أم أنها ستتحطم أمام التقاليد البالية التي حتمًا سيُطبقها "شريف" على حياتنا؟ حاولت استدراج "شريف" كثيرًا في الحديث حول صداقة الرجل والمرأة.. لكن بحكم شخصيته ولهثه الدائم وراء النساء كثيرًا ما كان يرى أن الرجل في النهاية - أي رجل - بداخله

ذئب.. ومن الصعب أن يقتنع رجل مثل "شريف" بتلك الصداقة، لأنه سيظل متخوفًا من تطور تلك الصداقة يومًا.. حاولت من الناحية الأخرى أن أحضّر لجلسة تعارف بين "أحمد" و"شريف"، لكن "أحمد" رفض ذلك بشدة.. معللاً أنه مع مرور الأيام وبزواجي من "شريف" سيبتعد كلانا عن الآخر، كما أنه شعر أن "شريف" لن يُرحب بتلك الفكرة.. لم يكن بإمكاني بالطبع أن أعرض فكرة التعارف على "شريف".. لا أدري لم قفزت على لساني جملة معينة لـ"أحمد" يوم أن رفض فكرة التعارف: طب أنا حاعمل إيه إن شاء الله لما أتجوز؟ حاشتكي لمين؟! ضحك "أحمد" ضحكة هادئة باهتة، وكأنه يعلم أن النهاية اقتربت وستموت صداقتنا بالسكتة القلبية حتمًا بزواجي من "شريف"، لكنه لم يقل ذلك مباشرة.. فقط قرأت ذلك في ضحكته الباهتة وفي نظرة عينيه.. أعتقد أن ما دفعني لتلك الصداقة هو احتياجي لها.. لأنني وحيدة أبي وأمي.. "ليلى" أقرب صديقاتي سافرت لمدة طويلة وعادت مختلفة.. كل ذلك جعلني أبحث عن صديق لأنني لم أجد في الصديقات من تحبني لشخصي.. كثيرًا ما كنت أرى الكثيرات يقتربن مني لأني ابنة "علي الفارس".. الوحيد الذي اقترب مني بعيدًا عن تلك الهالة كان "أحمد".. كل تلك العوامل مع شخصيته الجذابة والرائعة جعلتني أعتني بتلك الصداقة وأخشى خسارتها يومًا.. لكن لا شيء يستمر على حاله.

مرت أيام وصارت التحقيقات على أكمل وجه.. كل الشكوك تتجه نحو "نغم" التي بدأت الشكوك تتحول حولها إلى يقين، خاصةً بعد رفضها الإفصاح عن سر اختفائها وقت وقوع الحادث.

- بابا أنا بريئة يا بابا.. صدقني والله ما قتلته.

- أنا مصدقك يا حبيبتي.. بس ساعدي المتر "شاكر".. بلاش تحكيلي أنا.. احكيله هو انتي كنتي فين.. شهادة "سمير" والشغالة.. مش في مصلحتك يا "نغم".

- يعني إيه يا بابا؟!

- ما تخافيش يا حبيبتي، "شاكر" ده عُقر وحيخرجك منها بس لازم تساعديه.

رن جرس هاتفه المحمول، أجاب: ألو.. أيوة يا "مراد".. أخيرًا لقيتوه.. كان فين بروح أمه.. ممم، عند واحد صاحبه.. تلاقيه كان غطسان عشان العملة اللي هو عملها.. ابدأ انت يا "مراد" عقبال ما آجي لك.

دخل "علي الفارس" بخطوات بطيئة إلى غرفة شبه مظلمة لا يضيؤها سوى نور خافت، بالغرفة وقف "مراد" أمام شخص آخر جالس على الكرسي مغطى الوجه موثوق اليدين، بدا الشخص المكبل ثابتًا لا يتحرك، ورأسه مائل نحو كتفه اليمنى.. صرخ "علي" في "مراد" طالبًا منه أن يرفع عنه نقاب وجهه، نفذ "مراد" الأمر مسرعًا.. فرآه أمامه ملطخ وجهه بالدماء متورم من آثار الضربات واللكمات التي تلقاها.. كان "سمير هلال" هو ذلك الشخص المقيد أمامها.

تقدم "علي الفارس" نحوه وقال بنبرة هادئة كأنه يهمس في أذنه: انت فاكر إنك لما تستخبى وتختفي أنا مش حاعرف أوصلّك.. انت عبيط يا جدع انت ولا إيه؟!

صرخ "سمير": انتم عايزين مني إيه؟!

اربد وجه "علي الفارس" وقال باقتضاب: ششش... ششش.. حاجة

واحدة أنا جايبك عشانها يا "سمير" النهارده.. شهدت على بنتي زور ليه؟!

صمت "سمير" ونكس وجهه المتورم، فما كان من "مراد" إلا أن قذفه بدلو من الماء المغلي، فصرخ "سمير": ارحموني.. يا "علي" بيه.. أنا ما شهدتش..

قال "علي" ساخرًا: إيه حتكدب يا بوسمرة.. مش المرحوم كان بيقوللك كده.. وأنتم قاعدين تحششوا وتسكروا؟

صمت "سمير هلال" ولم يُجبه.. فقال "علي" متنهدًا: طيب يا بوسمرة.. انت حر.. "مراد" وصل الكهربا..

صرخ "سمير": لا خلاص.. حاتكلم يا "علي" بيه.. حاتكلم..

في السادسة مساءً جلس "سمير هلال" في شرفته يشاهد لحظات الغروب حينما دق جرس الباب، فهبّ من مقعده وفتح الباب ليجد رجلاً خمسينيًا مرتديًا معطفًا أسود ونظارة سوداء غطت عينيه.. خلع الرجل نظارته ودلف إلى الداخل: أستاذ "سمير هلال" موظف بالشهر العقاري.. والجار الوحيد اللي كان قريب من المرحوم "شريف المغربي"؟

صُدم "سمير" وقال: مين حضرتك؟! انت تعرف "شريف"؟!

أجابه الرجل وهو يجلس على أحد المقاعد: لأ، أنا عمري ما قابلته وأول مرة أقابلك.. بص من غير لف ولا دوران.. أنا جاي لك في خير ليك.. ويارب تبقى ذكي وتعرف تاخد الفرصة دي.

ردد "سمير" دون تفكير: فرصة... فرصة إيه؟!

- فرصة العمر.. اللي ما بتجيش لأي حد غير مرة واحدة.. والشاطر

بس هو اللي يخطفها.

- هو حضرتك بتتكلم عن إيه بالظبط؟!

- أنا اسمي "حسام خليل" رجل أعمال كبير.. وجاي أعرض عليك مليون جنيه في مقابل طلب بسيط جدًا حتعملهولي.

صُعق "سمير" من فرط المفاجأة، وقال محاولاً السيطرة على نفسه: مليون جنيه إيه وطلب إيه؟!

- اسمعني وافهمني كويس قوي يا أستاذ "سمير".. أنا عايزك تشهد إن "نغم" بنت "علي الفارس" كانت موجودة عند "شريف" ليلة ما اتقتل.. ومش بس كده، ده انت حتقول كمان إنك شفتها نازلة من عنده في نفس وقت وقوع الجريمة.. وفي المقابل..

أخرج "حسام" دفتر شيكاته من جيبه وكتب سريعًا شيكًا بقيمة مليون جنيه مصري باسم "سمير هلال"، ثم قطعه من الدفتر وبسطه أمام عينَي "سمير هلال" مستطردًا حديثه: حتاخد مليون جنيه.

صمت "سمير" كأنه يحلم، لم يكن مستوعبًا لما يحدث: إيه اللي انت بتقوله ده؟ عايزني أشهد على البت زور؟ وأوديها في ستين داهية؟!

- ما تروح في ستين داهية.. قالها "حسام خليل" مقتضبًا.

- لأ.. لأ، أنا مش حاعمل كده.. أضيع البني آدمة الوحيدة اللي "شريف" حبها؟ قالها "سمير" مسرعًا بلا تفكير.

اربد وجه "حسام" وقطب بين حاجبيه: انت تعرف إن فيه واحدة من الشغالات شهدت إن "نغم" ما كانتش موجودة في البيت وقت وقوع الجريمة، ورجعت بيتها متأخر جدًا وطلبت منها إنها ما تقولش؟

- وانت عرفت الكلام ده منين؟! انت مين بالظبط؟!

- لو انت بقى شهدت الشهادة دي.. وهي اعترفت إنها هي فعلاً اللي قاتلاه.. يبقى ساعتها انت خدت لجارك حبيبك حقه..

- وإذا ما كانتش هي اللي قتلته؟ أبقى وديتها في داهية.. ودمرتها، ليه كل ده؟ وانت مستفيد إيه من ده كله؟! انت ناسي "نغم" دي بنت مين وأبوها ممكن يعمل فيا إيه؟!

- يبقى يقابلني "علي الفارس" لو لقاك ساعتها.. أنا مش حاخليه يوصلّك.

- برضه حضرتك ما قلتليش انت بتعمل كل ده ليه؟!

- بص يا أستاذ "سمير"، الراجل اللي اسمه "علي الفارس" ده أذاني كتير قوي.. والحمد لله أهو جه اليوم اللي آخد فيه حقي منه.. وخد بالك إذا انت ما ساعدتنيش في ده.. حالاً في غيرك كتير حيساعدوني.. ها قلت إيه؟!

استطرد "سمير" سرده للحكاية: طبعًا وافقت.. أنا واحد ما أملكش أي حاجة في الدنيا غير مرتبي العدمان.. ودول مليون جنيه.. ازاي كنت أرفض؟ خصوصًا بعد ما أقنعني إنك عندك محامين كتير وتقدر تطلعها لعدم كفاية الأدلة.. وإن شهادتي دي آه حتضعف موقف "نغم" في القضية لكن مش دليل كافي ضدها.. وقال لي كمان إنه كان عايز يلهيك في قضية بنتك عشان ياخد منك مناقصة مهمة.

ردد "مراد" متسائلاً: مناقصة وزارة الصناعة؟!

فقال "سمير" لاهثًا من شدة خوفه من بطش "علي الفارس" بعد اعترافه الكامل إليه: آه هو تقريبًا قال كده.. مناقصة وزارة الصناعة.

صفعه "علي الفارس" صفعات قوية متعاقبة أسقطته هو والكرسي المكبل عليه جانبًا: يا ولاد الكلب يا ولاد الكلب.. عايزين تضيعوني وتضيعوا بنتي؟! طيب يا "حسام" يا "خليل" إما وريتك ما بقاش أنا "علي الفارس"!

قال "سمير هلال" محاولاً امتصاص غضب "علي الفارس"، الذي احتقن وجهه واكتسى بالحمرة من فرط غضبه: أنا مستعد أعمل أي حاجة تقولّي عليها.. لو عايزني أروح أقول إني شهدت زور حاروح.. لو عايزني أقول على "حسام خليل" حاقول كل حاجة للنيابة.

نظر إليه "علي الفارس" نظرة شاردة وكأنما أتته فكرة يرد بها صفعة "حسام خليل".. لمعت عيناه لمعة مريبة وهمس في أذن "سمير": حتعمل اللي حاقول لك عليه.

الفصل الرابع عشر

الأحد ١١ يناير ٢٠٠٩ الواحدة والربع بعد منتصف الليل - عقار ٢٤

طرقات هادئة متتابعة على باب شقة "شريف"، الذي فتح ليجد "نيرمين" أمامه.. صُدم ونظر إليها شذرًا قائلاً: أنا مش لسه قايل لك من شوية ما تجيش هنا تاني؟ إيه عايزة تترني علقة تانية وأرميكي زي الكلاب ع السلم تاني؟!

أجابت بنظرة لا تحمل أي تعبير: لأ، ما هي دي آخر مرة حتشوفني فيها.

انقضت عليه بكل قوتها فأسقطته على الأرض، ثم أشهرت سكينًا كبيرًا بيدها لمع نصله في ضوء الصالة الخافت وهوت به على ظهر "شريف".. طعنته به ثلاث مرات متتالية.. وقفت مشدوهة بضع لحظات وخرجت سريعًا من الشقة.

الأحد ١١ يناير ٢٠٠٩ الواحدة والربع بعد منتصف الليل - عقار ٢٤

طرقات عنيفة على باب شقة "شريف" الذي فتح ليجد "عبد الله" أمامه،

صرخ "عبد الله" بلسان ثقُل من تأثير الخمر: أنا وسخ يا "شريف"؟! أنا؟!

ارتبك "شريف" من صوته العالي وأدخله على مضض، أجلسه على كرسي قريب من الباب: انت شارب يا "عبد الله".. اقعد كده واهدى.. حاعملك حاجة تفوقك.

أجاب صارخًا: أنا مش عايز حاجة.. أنا عايز أعرف انت قلتلي كده ليه؟؟ أنا مش وسخ يا "شريف"!

قال "شريف" وقد رق لحالة "عبد الله": طيب اهدى يا عم.. أنا آسف.

نظر "عبد الله" إليه نظرة متحدية بعينيه الحمراوين: فات وقت الأسف.

قطب "شريف" مابين حاجبيه ثم سأله مندهشًا: يعني إيه؟

أخرج "عبد الله" سكينًا من سترته وركل "شريف" بقدمه ركله قوية أسقطته أرضًا.. ثم انقض عليه وطعنه ثلاث مرات بلا هوادة حتى فارق الحياة.

الأحد ١١ يناير ٢٠٠٩ الواحدة والربع بعد منتصف الليل - عقار ٢٤

تقف "ليلى" أمام باب الشقة، وتضغط ضغطة سريعة على جرس الباب، يفتح "شريف" فيدهشه وجود "ليلى".. فيسألها دون تفكير: "ليلى"؟! انتي ما سافرتيش؟!

تدلف "ليلى" إلى الداخل مسرعة وهي تقول: المطر الليلة دي جامد قوي.. أنا وصلت لحد البوابة بس لقيت نفسي مش شايفة أي حاجة ع الطريق.. فقلت أرجع أقعد معاك ونسافر مع بعض الصبح.

فرد "شريف": طب استريحي لحد ما أعملك حاجة سخنة تشربيها..

أولاها ظهره متجهًا ناحية المطبخ.. مما أعطاها الفرصة لإشهار السكين الكبير الذي أخرجته من حقيبتها.. اتجهت نحوه بخطوات ثابتة وطعنته ثلاث مرات سريعًا... جذبت السكين من جسده بعد طعنتها الأولى، ثم طعنته به مرتين متتاليتين بقوة تاركة سكينها في جسده مع طعنتها الأخيرة النافذة.. التفت هو إليها مع الطعنة الثالثة.. نظر لها نظرة خلطت بين الحزن والصدمة، ثم سقط تحت قدميها لافظًا أنفاسه الأخيرة..

ظلت واقفة متسمرة في مكانها بلا حراك لثوان.. تنفست خلالها بصوت عالٍ وسرت رعشة كبيرة في يدها وجسدها، حتى استطاعت أن تسيطر على نفسها وجذبت حقيبة يدها وشمسيتها السوداء وخرجت من الشقة بهدوء شديد.

الأحد ١١ يناير ٢٠٠٩ الواحدة والربع بعد منتصف الليل - عقار ٢٤

صعدت "نغم" إلى شقة "شريف" بهدوء.. وقد ارتدت معطفًا أسود من الفرو وقبعة كبيرة غطت جزءًا كبيرًا من وجهها وقفازات يد سوداء، فبدت كسيدة في أربعينات القرن الماضي.. دقت جرس الباب مرة واحدة سريعة.. فتح على إثرها "شريف".. حملق جيدًا في وجه زائرته: "نغم"؟!

خلعت قبعتها ودخلت الشقة: إيه يا "شريف"؟! ما كنتش متوقع وجودي هنا ولا إيه؟!

فسألها: احنا لسه متكلمين من شوية وقلتيلي إنك رجعتي القاهرة.

ردت مبتسمة: حبيت أعمل لك مفاجأة.

بدا الضيق على "شريف": أنا ما باحبش لا المفاجآت.. ولا الكدب.

ضحكت عاليًا وقالت بسخرية: بجد من امتى يا "شريف"؟ وبأمارة إيه؟! ثم استطردت بلهجة متنمرة: بأمارة الست "نيرمين" هانم اللي أنا لسه شايفاها نازلة من عندك؟!

ارتبك "شريف" وقال متلعثمًا: "نغم"، افهمي، "نيرمين" أنا كرشتها ورميتها ع السلم و...

قاطعته مسرعة: انت إيه يا أخي؟! عندك كل القدرة ع الكدب ده كله ازاي؟! طول الوقت كدب وخيانة وحشيش وخمرة وقرف؟! قالت كلمتها الأخيرة وهي تركل إحدى زجاجات الخمر الموضوعة على المنضدة الصغيرة بقدمها: أنا تعبت.. تعبت!

قال "شريف" مقتربًا منها: "نغم"، أنا بحبك، والله العظيم بحبك.. أنا اتخانقت مع "عبد الله" ومع "نيرمين" والنهارده حاقطع علاقتي بأي حاجة انتي مش عايزاها في حياتنا.. أوعدك.

قالت بلهجة غريبة: أنا مش جاية أسمع وعود يا "شريف".. هوت على كرسي قريب منها وبكت بشدة بكاءً جعل قلب "شريف" يخفق بشدة، فقال مستعطفًا: طب عشان خاطري اهدي يا "نغم".. عشان خاطري.. أنا حاجيب لك كوباية مية.. هبّ واقفًا واستدار، وقبل أن يكمل خطوته الثانية انقضت عليه "نغم" بثلاث طعنات سقط على إثرها أرضًا، مسحت "نغم" دموعها سريعًا ثم أخرجت هاتفها المحمول من حقيبتها واتصلت برقم "شريف"، سمعت رنين هاتفه في الغرفة المجاورة فذهبت وأخذت هاتف "شريف" مستقبلة اتصالها الهاتفي.. تركت الخط مفتوحًا بين الهاتفين لما يقرب من دقيقتين ونصف.. ثم أنهت الاتصال من هاتف "شريف" ووضعته على مقربة من جسده، وقامت بإرسال رسالة من هاتفها المحمول إلى هاتف "شريف": "أنا النهارده أول مرة حانام مرتاحة . عشان أنا اللي

قدرت عليك في الآخر وكسبت الرهان.. بحبك"، فتحت الرسالة من هاتف "شريف" لتتأكد من وصولها، ثم أعادت الهاتف مكانه وخرجت من الشقة ومن العمارة بهدوء شديد.

فرك "حازم" رأسه بين كفيه محاولاً السيطرة على خيالاته وشكوكه في كل الشخصيات.. أمسك بقلمه ورسم دائرة فارغة على ورقة بيضاء أمامه كتب بداخلها "نيرمين".. "عبد الله".. "ليلى".. "نغم"..

ثم سأل نفسه هامسًا: أمال مين اللي ما فكرتش فيهم يا "حازم" واكتفيت بإثبات وجودهم في أماكن تانية وقت وقوع الجريمة؟! رسم دائرة أخرى حول دائرته الأولى وكتب فيها: "هشام".. "سامح".. "حسان".. ماذا عن شريكه المجهول الذي لم يظهر من بداية القضية؟

طيب دلوقتي حتى "نغم" مفيش دليل قوي ضدها بعد ما اعترف "سمير" إنه شهد ضدها زور برشوة من "حسام خليل".. طب ليه ما أثبتش هي كانت فين؟! معقولة ماكانتش عارفة بموضوع الوصية؟! ولا حكاية أبوها مع "حسام خليل" بس هي اللي خلتها محل اشتباه؟!

عند منزله توقف "حازم" بسيارته، صعد إلى شقته وبمجرد دخوله دق جرس الباب، فتح "حازم" الباب فوجد أمامه شابًا يافعًا قال مسرعًا: آسف يا "حازم" باشا إني جاي لك متأخر قوي..

سأله "حازم" بفضول: مين حضرتك؟!

فقال الشاب مسرعًا: آسف جدًا، أنا ماعرفتكش بنفسي.. مد يده يصافحه قائلاً: "أحمد فهمي" رئيس قسم الحوادث بجريدة "نهار مصر".

- "نغم" كانت عندي في بيتي ليلة الحادثة.
- إيه؟! كست الدهشة كل ملامح وجه "حازم"
- أرجوك ما تفهمش غلط.. أنا حافهمك.. "نغم" ما كانتش عندي للسبب اللي بالك راحله.
- أمال كانت عندك ليه؟! كانت جاية تلعب معاك طاولة الساعة أربعة ونص الصبح؟! قال كلمته الأخيرة بسخرية.
- لو حضرتك مش عايز تسمعني أنا ممكن أمشي خالص.
- اتفضل.
- "نغم" كانت عندي لأن فيه ملف خطير جدًا عن "علي الفارس".. صفقة أسمنت فاسد.. الأسمنت اللي اتبنت بيه العمارتين اللي وقعوا الشهر اللي فات.. "علي الفارس".. هو اللي تمم الصفقة دي وعدى بالأسمنت البايظ بالعمولات والرشاوي من كل جهة رقابية ممكن تخطر على بالك.. وكان لازم "نغم" تشوف الملف ده.. كلمتها ع التليفون، كانت راجعة من إسكندرية.. جت لي.. وانهارت لما وريتها الملف.. قررت إنها تواجه أبوها.. لكنها لما فكرت.. طلبت مني أتأكد أكتر وأقولها.. أنا طبعًا عشان أهديها قلت لها إن دي معلومات مبدئية.. وإني برضه حتأكد.. بس دي مش الحقيقة.. لأني كنت متأكد فعلاً.
- طب ليه وريتها الملف من الأول؟!
- لأن عمرها ما كانت بتصدق أي حاجة في أبوها.. ما كانتش مصدقة إنه بيمشي شغل كتير بالرشاوي والسمسرة.. مهما كان التمن.

- عشان كده ما كانتش عايزة تتكلم!!

- حتقول إيه؟! حاجة من الاتنين.. يا إما حتعرض نفسها وسمعتها لكلام الناس لو حد عرف إنها كانت عند واحد عازب في شقته في الوقت ده.. يا إما لو اتكلمت حتعرض سمعة أبوها للخطر، وده مش حيكون في صالحه أكيد في التوقيت اللي كل مصر عارفة إنه مترشح للوزارة في التشكيل الوزاري الجاي.. وبعدين ما تنساش هو في النهاية أبوها برضه.

- طب انت ما نشرتش موضوعك ده ليه من وقتها، طالما انت متأكد من المعلومات اللي فيه؟!

- أولاً "نغم" صديقتي جدًا.. وما كانش ينفع بعد الظروف اللي اتعرضت لها أروح أنشر بكل بساطة.. خصوصًا الموضوع ده ممكن يتفتح أي وقت.. وأنا كمان كنت باجمع معلومات أكتر

- يعني إيه صديقتك؟!

- بص يا "حازم" بيه.. أنا حاقولك بصراحة على حاجة عمري ما كلمت حد فيها.. أنا بحب "نغم" من أول يوم شفتها.. لأنها مختلفة عن أبوها.. وطريقة تفكيرها شبه طريقتي.. بس أنا عمري ما قلت لها ده ولا حسستها بكده أبدًا.. لأني كنت باشوفها قد إيه بتحب "شريف".. ماينفعش تحب حد وتحرمه من السعادة.

- هي "نغم".. كانت تعرف أي حاجة عن الوصية؟!

- وصية إيه؟!

- "شريف" كتب لها كل ثروته قبل ما يموت بأيام..

- إيه؟؟ غريبة قوي.. معقولة للدرجة دي كان بيحبها؟! بس حتى لو كانت تعرف.. مش "نغم".. صدقني يا "حازم" باشا.. مش "نغم" اللي قتلته.. دي يمكن تكون أكتر واحدة حبته في الدنيا.. رغم إنها كانت متأكدة إنه بيخونها كتير وبيعرف بنات غيرها كتير، بس كانت بتستحمله وبتسامحه على أي غلطة مهما كانت كبيرة.. كنت بابقى من جوايا حاتجنن.. "نغم" ما تستاهلش كل ده من "شريف" ولا من غيره.. "نغم" إنسانة جميلة زي الوردة، عايزة حد يرعاها ويهتم بيها عشان تفتح وتبقى أجمل.

قرر "حازم" التوجه إلى شقة "شريف" مجددًا رغم معارضة معاونه "رشاد"، الذي قال: ما احنا قلبناها سعادتك!

فأجابه "حازم" سريعًا: أنا عندي إحساس إننا ممكن نوصل لأي حاجة يا "رشاد".. أنا دماغي خلاص حتنفجر من التفكير في القضية دي.. وبعدين مش حنخسر حاجة.

دخل إلى الشقة، ظل يتجول في أركانها ذهابًا وإيابًا وسط نظرات "رشاد" التي لا تعبأ بما يفعله.. دخل "حازم" جميع الغرف وأعاد تفتيشها بطريقة منظمة للغاية، فلا يترك أي ركن من أركان الغرفة دون التفتيش فيه.. ثم تسمر أمام درج الكومودينو بغرفة النوم، وظل واقفًا مشدوهًا محملقًا فيه دون أن يلمسه.. فسأله "رشاد": فيه إيه يا باشا؟!

ابتسم "حازم" ابتسامة النصر: شفت بقى.. إننا كان ممكن نخلص القضية من زمان؟ جذب الدرج بقوة فأخرجه كله وقلبه على ظهره.. وأشار لـ"رشاد" بيده لينظر إلى قعر الدرج.. فوجد به ذاكرة وميضية صغيرة مثبتة بشريط لاصق، جذبه هو عنها ليحرر التصاقها بالدرج ثم وضعها

أمام عينيه.. وذهب لمنزله، قام بتوصيل الذاكرة الوميضية بجهاز الكمبيوتر الخاص به، ثم قام بفتحها: فلم يجد بها سوى ملف فيديو، ضغط زر التشغيل الخاص به.. وكانت المفاجأة التي لم يتوقعها على الإطلاق.

القصل الخامس عشر

لم يتهالك "حازم منصور" نفسه من هول المفاجأة.. ظلت عيناه متشبثة بشاشة الكومبيوتر، وكأنه يحاول تصديق ما رآه، لم يكن مستوعبًا ما شاهده.. همس: يا نهار إسود.

في صباح اليوم التالي جلس "حازم منصور" بمكتبه، رتب أفكاره ثم نادى مساعده "رشاد".. أمره أن يحضر إليه الراقصة "زينة" على الفور.. ومثلت "زينة" أمام "حازم منصور" الذي بدأ التحقيق معها، بعد أن سألته في ضيق: ممكن أعرف حضرتك استدعتني ليه؟!

تفرس في وجهها بغيظ ثم قال محاولاً أن يستفزها: هو حضرتك بجد مش عارفة أنا استدعيتك ليه؟!

تنهدت قائلة: لا والله مش عارفة.

قرر الإفصاح عما يجول بخاطره، ناولها هاتفه المحمول طالبًا منها أن تشاهد الفيديو الموجود عليه.

صُعقت "زينة" حينما شاهدت مقطع الفيديو.. اصفر لون وجهها تمامًا وبدا عليها الضيق الشديد، لدرجة علت معها أنفاسها وارتعشت يداها.

جذب "حازم" من يدها الهاتف ووضعه جانبًا ثم قال: عرفتي أنا جايبك ليه؟!

لم تجبه، فاستطرد: ممكن بقى تحكيلي بالتفصيل إيه موضوع الفيديو هاية دي؟!

شردت ثم نظرت إليه: أنا حاحكي لحضرتك على كل حاجة.. بس اوعدني إنك تحميني.

يوم الجمعة ١٤ نوفمبر ٢٠٠٨.. لم ينس "شريف" أبدًا هذا اليوم، هاتفه "علي الفارس" وطلب منه مقابلته، ذهب لمقابلته وفوجئ به ثائرًا أكثر من الليلة الماضية حينما قام بإخراجه من قسم الشرطة. احتد النقاش بينهما حول "نغم" لأن "علي الفارس" أمره أن يتركها، وازداد غضبه وحنقه أمام رفض "شريف" الشديد لذلك الأمر.. فقام بتهديده أنه في حالة إذا لم ينفذ ما طلبه منه ويبتعد عن ابنته خلال أسبوعين على الأكثر سيتولى هو الأمر بنفسه مهما كان الثمن.. انتهت المقابلة بينهما وكاد رأس "شريف" أن ينفجر من كثرة التفكير.. إن فكرة أن يفقد "نغم" لم تخطر على باله يومًا.. إنه لا يستطيع حقًا العيش بدونها.. فكر أن يحكي لها ما حدث مع والدها لكنه تراجع.. فكر أنه يجب أن يجد حلاً.. لم يستطع حتى أن يتحدث مع "نغم" ذلك اليوم.. كل ما كان يشغله هو الحفاظ على علاقته بها وألا يحدث أي شيء يمنعه من زواجها.. لكنه أيضًا يعرف "علي الفارس" جيدًا.. لن يسمح له بالزواج منها مهما كان..

يا لغبائي.. أنا الذي استغثت به.. كم أمقتك يا "ليل" لتخليك عني تلك

الليلة.. ماذا أفعل حتى أمنع "علي الفارس" من إبعادي عن "نغم"؟

لم يطل تفكيره، وقبل أن يمر أسبوع واحد فوجئ بأخيه "هشام" يحكي له أنه اكتشف مفاجأة.. ألا وهي أن "علي الفارس" على علاقة بالراقصة "زينة"، وقد رآه خارجًا من غرفة نومها دون أن يراه "علي الفارس".. إن ما يُكتب عنه صحيح.. لقد جاءت له تلك المفاجأة على طبق من فضة.. شكرًا يا "هشام".. لم يندهش من برود "هشام" تجاه الأمر حينما حكى له أن "زينة" حينما علمت بقدوم "علي الفارس" بينما "هشام" مازال معها؛ قررت أن تخفي "هشام" في إحدى غرف المنزل لحين خروج "علي الفارس".. وكثيرًا تحدث معه "شريف" في هذا الأمر متعجبًا من بروده تجاه وجود رجال آخرين في حياة "زينة"، كان دائمًا يجيب أنها تعطيه ما يريده وهو يدفع الثمن.. كما أنها لم تُخفِ عنه يومًا علاقاتها الأخرى.. كما أنه دومًا يُحب أن يفتخر وسط أصدقائه الذين يشاهدون "زينة" في التلفاز أو في الكباريه موضحًا.. تلك السيدة التي تمنون نفسكم بها.. لقد ذُقتها.. التهمتها.. نوع غريب من الرجال "هشام".

قرر "شريف" أن يذهب لـ"زينة".. اختار يومًا تأكد فيه أن "هشام" لن يذهب إلى الكباريه.. جلس يشاهد رقصتها حتى انتهت منها.. ثم ذهب إلى غرفتها ودار بينهما الحوار التالي:

- أهلاً، مين حضرتك؟! قالولي فيه حد بيقول إنه مهم عايزني.. انت ريجيسير؟!
- لأ.. أنا "شريف حسان المغربي".
- يا راجل طب مش تقول؟ تعالى اقعد تعالى.. "هشام" ياما حكالي عنك.. انت جاي ليه؟ هو "هشام" جرى له حاجة؟!

- يا ستي ما تقلقيش.. أنا جاي لك النهارده عشان عايزك في موضوع مهم ومش عايز "هشام" يعرف عنه حاجة، وكنت عارف إنه مش جاي لك.

نظرت إليه متسائلة: خير؟!

- بصي يا "زينة".. أنا عارف إنك على علاقة بـ"علي الفارس"..
- حماك.. عارفة.
- تمام.. قصرتي عليا.. بصي بقى يا ستي... الراجل ده مطلع عيني ومش عايزني أتجوز بنته.
- أكيد من عمايلك السودا.. ما انت نمس زي أخوك.
- أنا عايزك تساعديني.
- أنا؟!.. ازاي يعني؟!
- حاقولك.. بس نتفق.. نتفق.
- إيه المطلوب؟! قالتها بحذر وضيق حاولت أن تخفيه.
- تصوريه معاكي وأنتم...
- انت اتجننت؟! انت عارف الراجل ده ممكن يعمل فيا إيه لو عملت حاجة زي كده؟! ده ممكن يوديني ورا الشمس!
- وهو حيعرف منين؟!
- أنت عبيط؟! ما هو بيجيلي في بيتي.. مين حيحط كاميرا في بيتي؟!
- أي حد من الشغالين.. اسمعيني كويس.. أنا عارف إنك بتعزي الفلوس زي عينيكي.. وإنك حتى مش عايزة تسيبي "هشام" عشان

الفلوس اللي بيرشها عليكي كل شوية.. الليلة دي حتهبريلك هبرة كويسة.. مليون ونص.. ها، قلتي إيه؟!

- اتنين مليون.
- موافق.
- بس بشرط، تخرجني بره الليلة دي خالص.. أنا مش قد الراجل ده.
- ما تقلقيش.. انتي حتصوريه بكاميرا حاديهالك.. وحتديني الكاميرا.. حاعمل سي دي حلو كده.. وأبعتهولك.. كأني واحد بيبتزك.. حتروحي بيه لـ"علي الفارس" وتحكيله.. وبعدين أنا حاقوله إن أنا اللي معايا السي دي.. وساعتها بقى يا إما يجوزني بنته يا إما يستعد للفضيحة.
- وافرض بقى الراجل عَنّد معاك ساعتها.. حتفضحه وحتفضحني معاه طبعًا.. لا يا عم الله الغني.
- يا ستي افهمي.. يعند ازاي؟! ده واحد مرشح بقوة للوزارة.. حيضيع كل ده؟! تبقي لسه ما تعرفيش "علي الفارس"!
- حتديني الفلوس ازاي؟!
- حاكتب لك شيك.. بس طبعًا مش محتاج أفكرك إن الموضوع ده مفيش مخلوق يعرفه ولا حتى "هشام"، لمصلحتنا احنا الاتنين.

نفذت "زينة" الاتفاق بحذافيره.. صورت "علي الفارس" معها في غرفة نومها.. ثم ذهبت إليه بعدها بأيام وقد بدا عليها الضيق والقلق، صُدم "علي الفارس" حينما رآها في مكتبه. جلست قبالته: الحقني! فيه واحد اتصل بيا

ببهددني وعايزني أدفع له فلوس.

- ليه؟!

- صورنا مع بعض.

- نعم يا ختي؟!

قالت مرتبكة وهي تُخرج الأسطوانة من حقيبتها: آه والله، وبعت لي السي دي ده.

جذب "علي الفارس" الأسطوانة من يدها وقام بتشغيلها.

وقفا كلاهما مشدوهين من هول المفاجأة.. أتقنت "زينة" دورها ببراعة.. راقبت انفعالاته التي ملأها الغيظ والحنق..

ثم أطفأ الجهاز وجلس على مكتبه واضعًا رأسه بين كفيه: الله يلعنك ويلعن اليوم اللي عرفتك فيه!

قالت وقد علا صوتها: انت بتفكر في نفسك انت بس؟! مش مهم أنا حيجرى لي إيه؟!

- حيجرى لك إيه؟! حتسافري بره شويه وحترجعي تشتغلي أكتر من الأول.. لكن أنا بقى اللي حتطير مني الوزارة وكرسي البرلمان وكل حاجة.. كان يوم إسود يوم ما شفتك.. قوليلي اللي كلمك قال لك إيه بالظبط؟!

- قال لي إنه عايز تلاتة مليون جنيه يا إلا حيفضحني وحيفضحك.. وقالي قولي لـ"علي" باشا إن التلاتة مليون دول نقطة في بحره.

- طب هو حيكلمك تاني؟! سألها بتوتر كسا كل قسمات وجهه.

- لأ هو قال إنه حيكلمك انت.. لأنه يعرفك وانت تعرفه.

- هو قالك إني أعرفه؟! سألها وقد ازداد توتره وقلقه، وبدأ جبينه يتصبب عرقًا..

- أيوة يا "علي"، واهدا شوية عشان نعرف نفكر.. احنا لازم نخلص من المصيبة دي في أسرع وقت.

- طب امشي انتي دلوقتي يا "زينة".. وكلميني إذا كلمك تاني.

- طب ناوي على إيه؟!

- حانوي على إيه يعني؟! حادفع له طبعًا.. بس لما أعرف الأول هو مين!

لم يطق "شريف" الانتظار.. وجد نفسه متجهًا إلى مكتب "علي الفارس" بعد زيارة "زينة" بيوم واحد.. ترك القلق والتوتر يفترسانه لليلة واحدة فقط، ثم قرر أن يكشف له النقاب عن الحقيقة، دُهش "علي" حين رآه في مكتبه وظل يتفرس في وجهه متسائلاً عن سبب زيارته، كانت لحظة من أقوى لحظات حياة "شريف"، خرجت منه الكلمات هادئة، إلا أن النظرة المنذرة التي لم تفارق عينيّ "شريف" استفزته ودار حوارهما كالتالي:

- أنا اللي صورت السي دي يا "علي" بيه.

- سي دي إيه؟!

- السي دي بتاع حضرتك انت و"زينة".

- أنت يا ابن الـ...

- تؤ تؤ تؤ تؤ.. أرجوك يا "علي" بيه.. أنا مش عايز غلط.. أنا كل اللي عايزه منك حاجة واحدة بس.. لأ، حاجتين.. إنك تجوزني "نغم"

وما تقفش في طريق جوازي منها.. وتلاتة مليون جنيه.. يا إلا بقى ساعتها حيبقى لي تصرفات مش حتعجبك!

- أنت بتهددني؟ انت يا "شريف" يا "مغربي" يا اللي لسه ما طلعتش من البيضة.. بتهدد "علي الفارس"؟!

- العفو يا باشا.. أنا باقولك بس ع اللي ممكن يحصل.. وبعدين ماهو انت.. انت اللي بدأت.. وهددتني إنك تبعدني عن "نغم".

- وأنا إيه اللي يضمن لي إني بعد ما أدفعلك الفلوس وأجوزك "نغم" إنك مش حتهددني تاني بأي نسخة انت محتفظ بيها؟

- مفيش ضمانات.. لأني حافضل دايمًا محتفظ بنسخة.. بس ما تقلقش طول ما انت كويس معايا وفي حالك.. أنا حافضل ستر وغطا عليك يا حمايا.

وافق "علي الفارس".. رضخ أمام كل طلبات "شريف"، وتم تحديد موعد الفرح في عيد الحب المقبل.. لم يتقابل كلاهما بعد تلك المرة سوى مرة واحدة في منزل "علي الفارس".. لكن كل هذا لم يطمئنه، ظلت الأفكار والوساوس تنهش رأسه نهشًا.. واليوم أبوه العجوز يريد أن يتزوج.. بالتأكيد سيزرع "علي الفارس" من هذا الأمر حجة جديدة للإطاحة بالزيجة.. إنه لا يستريح لهذا الماكر الذي وافق على كل شروطه، بل وقدم له شيكًا بقيمة ثلاثة مليون جنيه مصري.. إنه حقًا يُحب "نغم" ويريد أن يُكفّر عن حياته الماضية ويبدأ معها حياة نظيفة بعيدة عن المعاصي والذنوب التي حمّل نفسه بها.. يُحبها لأنه يعلم أن زواجه منها سيعصمه ويحميه حتى من نفسه.. لذلك قرر أن يبتعد عن الجميع ويعيش في الإسكندرية، حتى يبتعد عن كل ما يمكنه تعكير صفوه هو و"نغم".. كل ما يهمه الآن هو "نغم"..

فقط "نغم".. حبيبته "نغم".. التي أقسم من اليوم ألا يخونها.. عاهد نفسه أن يُنهي حياته الفاسدة.. علّه يغتسل من ذنوبه.. علّ ملاكه ينتصر على شيطانه.. علّ حياته الجديدة تُكفّر عنه حياته السابقة.. ذلك كل ما كان يحلم به "شريف المغربي".

الأحد ١١ يناير ٢٠٠٩، الواحدة وعشر دقائق بعد منتصف الليل

طرقات هادئة على باب شقة "شريف"، الذي فتح ليجد "علي الفارس" أمامه.

صُعق "شريف" ونظر إليه مندهشًا، ثم قال: أونكل "علي"؟! أهلاً اتفضل.

دلف "علي" إلى المنزل صامتًا، وبدا شديد الغرابة بصمته ومعطفه الأسود وقفازات يديه السوداء أيضًا، جلس على كرسي قريب من الباب.

أربك صمت "علي الفارس" "شريف"، فحاول أن يسيطر على الموقف: هو حضرتك في إسكندرية من بدري؟

فأجابه: لأ.. أنا جيت لما اتأكدت إن السواق كان معاه "نغم" هنا ومشيوا.. اسمعني كويس يا "شريف".. أنا لازم آخد كل نسخ الفيديوهات اللي معاك دي.. وصدقني أنا مش حاقف قصاد جوازك من "نغم".

غضب "شريف" وسأله بلهجة حادة: وأنا إيه اللي يضمنلي إنك ما ترجعش في كلامك؟!

فرد "علي" بلهجة أقرب للاستعطاف: أي ضمانات أنا تحت أمرك! بس بلاش موضوع السي دي ده.. أنا ما أضمنش يقع في إيد حد.. يضيع منك.. احنا في فترة حرجة وأنا مرشح للوزارة بقوة من الناس اللي فوق.. وأفتكر

إن لما يبقى حماك وزير.. ده حيبقى في صالحك.

فأجابه "شريف" ضاحكًا: بس أنا مش عايز أي ضمانات تانية غير اللي دي.. وما تقلقش يا "علي" بيه، ماحدش يعرف بالموضوع ده إلا أنا وانت و"زينة".. و"زينة" مش من مصلحتها إن حاجة زي كده تتعرف وتشوشر عليها.

هبّ "علي" واقفًا وسأله: ده آخر كلام عندك؟!

فأجابه "شريف" ببرود: أيوة.

فقرر "علي الفارس" الإفصاح عما بنيته: طب اسمع بقى.. اعمل اللي تعمله.. وإنشالله مصر كلها تتفرج على الفيديو ده ولا حيهمني، حاقول إني كنت متجوزها..

ضحك "شريف" عاليًا: هاهاهاها، وتفتكر حيدوك الوزارة ساعتها يا باشا؟! حيدوا الوزارة لواحد كان متجوز رقاصة كل البلد عارفة لا مؤاخذة إنها مدوراها؟ صدقني ما تقلقش، طول ما انت كويس معايا أنا حابقى كويس معاك.. ده انت حمايا برضه.

احتقن وجه "علي الفارس" غضبًا إثر شعوره بالهزيمة الطاحنة.

سأله "شريف" بنبرة هادئة ليُجهز عليه: انت ما شربتش حاجة يا أونكل "علي".. بص أنا بطلت أشرب خمرة، بس لسه فيه هنا شوية لو عايز كاس كده بالتلج يظبطك.. أعملك.

نظر إليه "علي" غاضبًا ولم يُجبه.

فقال "شريف": طب أنا حاعمل لك فنجان قهوة، شكلك مش عايز كاس.. لم يتمالك "علي" نفسه وقرر أن يتخذ الخطوة التي جاء من أجلها،

خاصة بعد تأكده أنه لا يوجد من يعلم بأمر التسجيل سواه و"زينة" و"شريف".. بمجرد أن التفت "شريف" تاركًا "علي الفارس"، تبعه "علي" في خطوتين سريعتين شاهرًا سكينًا كبيرًا لمع نصله في ضوء الصالة الخافت، وهوى به على ظهر "شريف".. طعنه به ثلاث مرات متتالية.. وقف مذهولاً بضع لحظات بعد سقوط "شريف" أرضًا وارتطام وجهه وجسده بالأرض ارتطامًا عنيفًا.. خرج سريعًا من الشقة.. هبط درجات السلم بخطوات شبه غير مسموعة، وساعده على الخروج بأمان دون أن يراه أحد انقطاع التيار الكهربائي عن الشارع كله.

في ساحة المحكمة جلس جميع أفراد عائلتي "حسان المغربي" و"علي الفارس".. وجلس "حازم" يُتابع الجلسة.. وقف "علي الفارس" خلف القضبان.. بدا منكسرًا ومنهزمًا، لم يعد قادرًا حتى على الوقوف مستقيمًا، تلمح انحناءة بسيطة في ظهره وكأنه كُسر حتى جسديًا.. وقف "نبيل العاشري" محامي "شريف" مترافعًا ضد "علي الفارس" أمام القاضي وسط صمت الجميع:

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة القاضي، حضرات المستشارين؛ إن المتهم الماثل أمامكم ليس سوى مجرم عتيد، فهذا الرجل قد قام بقتل "شريف حسان المغربي" مع سبق الإصرار والترصد، حيث تبين من التحقيقات أنه قام بمراقبة المجني عليه وتحديد مكانه من خلال ابنته، ثم قرر الصعود إلى شقته وقتله، وذلك ليس

ليمنعه من زواج ابنته فقط، بل ليُخفي حقيقته التي اكتشفها المجني عليه.. حقيقته التي يُخفيها عن الجميع، والوجه الآخر الذي لا يعرفه أحد، إن المتهم الماثل أمامكم كان على علاقة غير شرعية بالراقصة زينة، وحينما علم المجني عليه بأمر تلك العلاقة هدد المتهم بفضحه وكشف أمره في حالة إذا منعه الأخير من الزواج بابنته.. وذلك بعد أن حصل المجني عليه على تسجيل مصور لعلاقة المتهم الحميمية بتلك الراقصة، وهدده بذلك التسجيل، فقرر المتهم قتله على الفور ليتخلص نهائيًا من تهديداته، التي كانت بالتأكيد ستعصف بحياته السياسية والشخصية.

إنني أطالب سيادتكم بتوقيع أقصى عقوبة على المتهم الماثل أمامكم، والذي قام بقتل "شريف حسان المغربي" حفاظًا على منصبه الهام، إن مثل هذه النوعية من المجرمين لابد أن يكون عقابها رادعًا لتكون عبرة لكل مسؤول تُسوّل له نفسه الدفاع عن مكانته بأي طريقة كانت، يكفيني فقط أن أذكر لسيادتكم أن هذا الرجل حينما زج بابنته في القضية وتم اتهامها بقتل "شريف المغربي" لم تهتز له شعرة، لم تهن عليه التضحية بسمعته الطيبة في سبيل إنقاذ ابنته من حكم الإعدام، ولم يُفكر قط في الاعتراف بأنه الفاعل الأصلي للجريمة، بل تركها محاولاً من خلال طاقم محاميه إنقاذها، دون أن يفكر للحظة في الاعتراف بجريمته وإنقاذها بنفسه.. أي أب هذا؟! إننا أمام رجل غليظ المشاعر بلا قلب ينبض، كل ما يحيا من أجله هو منصبه الذي كان على استعداد حتى للتضحية بابنته من أجله.. لذلك فإنني أطالب سيادتكم بتوقيع أقصى عقوبة على ذلك القاتل.. وشكرًا للاستماع..

أنهى "نبيل العاشري" مرافعته القوية، التي لم تقو "نغم" على احتمالها وهرولت خارج قاعة المحكمة باكية، وسط صمت الجميع وحزنهم ودهشتهم.

جلس بمكتبه بالجريدة يكتب مقالته:

من المسؤول عن الفساد؟! من الذي يمنح القوة لأي مسؤول ليفعل ما يحلو له؟! يبيع الأحلام للبسطاء.. يتحدث عن القيم والأخلاق وهو لا يعرف عنها شيئًا.. يتحدث باسم الفقراء وهو لا يعيش حياتهم.. إن "علي الفارس" ليس أول مسؤول فاسد ولن يكون الأخير، لكنني أرى في نهايته عبرة لكل مسؤول.. عظة.. لم يكن "شريف" المجني عليه أطهر مخلوق، ولم يكن الجاني أيضًا ذلك الملاك الذي خدعنا لسنوات طويلة.. السؤال الآن: هل السلطة والمال هما من يصنعان هؤلاء؟! أم أن هناك أيادٍ خفية تصنعهم وتصنع غيرهم لتدوير عجلة البلد وتسييرها في نظام معين؟! هل ما زال بيننا من نثق بهم ونؤمن بشعاراتهم وهم يرتدون ذلك القناع الذي ارتداه سلفًا "علي الفارس"؟! هل صار ذلك ثمن الصعود؟! هل صار ارتداء الأقنعة الزائفة والكذب هما الطريق الوحيد للعلو؟! أي بلد هذه؟! هل سولت لهذا المذنب نفسه ألا تُكتشف جريمته يومًا؟! أم أن القوة وصلت به درجة عدم الخوف من ارتكاب أشنع الجرائم وأفظعها، ألا وهي إزهاق نفس بشرية؟! على أي حال لقد نال عقابه.. لكن كل ما أخشاه الآن أن أكون من المؤمنين بمسؤولين مازالوا في مناصبهم حتى يومنا هذا، وتصعقني حقيقتهم لاحقًا.. يارب احفظ بلدنا الحبيب من كل سوء.. احفظها من أي أفاق يتاجر بأحلامنا من أجل تحقيق مصالحه.. إنني لا أعبأ بما أكتبه.. فقط أكتب ما أشعر به الآن.. أشعر حقًا بغثيان من بلد نما فيها الفساد كالجراد، يسحق كل ما في طريقه من خير وجمال.

أحمد فهمي

الفصل السادس عشر

الأحد ٧ نوفمبر ٢٠١٠

استيقظت من نومها في العاشرة والنصف صباحاً نظرت حولها وهي تستند بكلتا ذراعيها إلى السرير لترفع ظهرها وتسنده إلى ظهر السرير، ثم انتبهت لوجود زهرة حمراء على الكومودينو بجانبها وبجانب تلك الزهرة وجدت ورقة مطوية وجريدة "نهار مصر"، جذبت نظارتها الطبية التي اعتادت أن تتركها بجانبها على الكومودينو كل ليلة مع أي كتاب تقرأه أو مع كتيب مذكراتها، ثم جذبت الورقة المطوية وبسطتها أمامها لتقرأ ما بعد أن راتدت نظارتها: "حبيبتي كل سنة وإنتي دايما معايا.. عيد ميلاد سعيد.. أوعدك إن النهارده يكون أسعد عيد ميلاد في حياتك.. جهزي نفسك عشان إحنا مسافرين كمان شويه.. بحبك.. أه ما تنسيش افتحي جرنال النهارده واقري العامود بتاعي.. أنا سايب الجرنال جنبك ع الكومودينو.. حاجيلك الساعة اتنين.. ألاقيكي جاهزة.. عشان ما نتأخرش"

ابتسمت وقبلت الورقة ثم شمت الوردة بكل ما أوتيت من قوة وكأن رائحتها أحيتها من جديد، ثم جذبت كتيب مذكراتها بعد أن وضعت الورقة والوردة جانبا ثم كتبت:

"اليوم هو أول عيد ميلاد لي وأنا زوجة.. إحساس جديد يعطيه إلىّ زوجي.. طاقة قوية يمدني بها.. طاقة تشعرني أن كل ما أفعله الآن له طعم.. كل يوم أحياه له طعم.. حتي الأشياء التي اعتدت عملها.. أسمع الأغاني شاعرة بكل كلماتها وموسيقاها.. وكأنني لم أسمعها من قبل.. فقط أحب نفسي وأحب الحياة معه.. لا أدري أي مفاجأة يعدها لي اليوم.. لكنني متأكدة أن صفحات مذكراتي التالية سيملأها قلمي عن آخرها بالسعادة والحب"

أغلقت الكتيب ثم جذبت الجريدة مقلبة صفحاتها بحثا عن عاموده إلى أن وجدته:

حب X حب

قررت أن أتحدث اليوم عن الحب فقط.. بعيدا عن أي ضغوط سياسية أو أي حوادث.. فقط أشعر بفرحة الحبيب بحبيبه وأريدكم أن تشعرون بتلك الفرحة معي.. لو فكر أي منكم ولو للحظة واحدة فيمن حوله.. لو حاول أن يراهم بعين صافية.. لو تذكر محاسنهم قبل مساوئهم.. لو فكر في مزاياهم أكثر مما يفكر في عيوبهم.. سيجد شعوراً معيناً يتسلل إلى قلبه.. سيجد نفسه متصالحاً مع نفسه ومع من حوله جميعا.. تلك هي حالتي التي لا أدري كيف وصلت إليها.. وبعد بحث عميق.. كانت الإجابة.. هي.. زوجتي الحبيبة.. هي من منحتني طاقة حب بلا حدود.. جعلت من حبي هرم أزيد من أحجاره يوما بعد من يوم حتي يصل للسماء.. جعلت عيوني لا ترى سوى الحب في كل وقت.. أرى هناك أزواجا ممتعضين من سطوري السابقة.. أسمع تعليقاتكم الساخرة "أه ما هو عريس جديد ولسه فرحان بالعروسة.. لسه النكد جاي بعدين".. ومن يخلق النكد أيها الرجال؟! لا تكونوا ظالمين.. حدوث أي مشكلة بين أي اثنين ليست مسؤولية واحد

منهم فقط.. بل مسؤولية الاثنين معاً.. هذه هي الحقيقة التي يجب أن ندركها جميعاً دون أن يلقي أي بمسؤولية المشكلة على عاتق الأخر.

أي حياة طبيعية تحمل المشاكل لكن الشيء الوحيد الذي يعطينا القدرة على مواجهة تلك المشاكل بل وعلى مواجهة أنفسنا أيضاً هو الحب.. فهو بالنسبة إليّ في مفهومه كمفهوم الطاقة السحرية التي تمنحنا القدرة على العطاء.. الطاقة التي تسعدنا.. الطاقة التي تمنحنا القدرة على النجاح.. أنا لا أسترسل في كلامي فحسب بل أحدثكم عن تجربة شخصية مع إنسانة أحببتها وأحبتني وحب كلينا للأخر يدفعني بقوة للأمام.. يحمسني لعملي.. يزيد من حبي لها كل يوم أكثر فأكثر..

زوجتي الحبيبة كل عام وأنتي بألف خير وكل عام ونحن أسعد معاً

أغلقت الجريدة وامتدت يدها المرتعشة لهاتفها المحمول دمعت عيناها وهي تتصل به ولم تقل غير كلمة واحدة بنبرة مزجت بين الحزن والفرحة: بحبك قوي.

أجابها بنبرته الحانية التي تعشق رنتها في أذنيها: وأنا كمان يا حبيبتي.. قومي جهزي الشنط بقى بسرعة.

ردت: حاضر يا حبيبي.

الخميس ٣ أكتوبر ٢٠١٣ - الساعة الخامسة مساءاً

- ألو أيوه يا حبيبي.. أنت فين؟! مش قلت حتيجي تتغدى وتنزل تاني؟!

- أه معلش يا حبيبتي أنا عندي اجتماع مهم.. إنتي رحتي البيت عند طنط؟!
- ده أنا قاعدة مستنياك ع الغدا يا أحمد.. طب كنت اتصل قبلي.. قالتها بضيق
- معلش يا حبيبتي.. الاجتماع جه على فجأة.. إنتي عملتي إيه النهارده؟
- ولا حاجة.. رحت أخدت "شادي" من المدرسة ورحت جبت شوية حاجات للبيت وحانزل أروح لماما.. حاخد لك بيجاما معايا لو حابب تيجي تبات معانا
- ما إنتي عارفة إني مش بأعرف أنام غير في سريري.. وأنا قلت لك خليها أسبوع وأسبوع مارضتيش
- ماما مالهاش حد غيرنا.. وهي بتفرح جدا لما بنروح نبات معاها كل أسبوع.. على فكرة هي ذعلانة جدا لأنك ماجتش زرتها من مدة طويلة ولا بتيجي حتى تشوفنا يوم الجمعه
- أنا حابقى أكلمها وأراضيها.. ما إنتي عارفة يا حبيبتي الطحنة اللي أنا فيها.
- عارفة وطبعا بكره حيبقى عندك شغل زي كل أسبوع.. ولا حنخرج ولا أي حاجة زي ما اتفقنا.. زي كل أسبوع.
- يا حبيبتي طب أعمل إيه.. ما إنتي عارفة ظروف الشغل.. وبعدين يوم الجمعه ده بيبقى صعب قوي نخرج حننزل امتى ونرجع امتى بس في الزحمة دي والحظر الساعة سبعة.

- ما أنت كل جمعه بتقوللي حننزل من بدري ونتفسح.. تفضل نايم لحد ميعاد الصلاة تنزل تصلي وتعدي ع الجرنال وترجع ع البيت تتغدى وتنام.. طب حتى تعالى بات معانا

- تاني؟!.. طب حبيبتي حأكلمك بعدين عشان بس عايزيني.. سلام

- سلام

•

تنهد تنهيدة طويلة بعد أن أغلق الخط، لاحظ زميله وصديقه "مصطفى" ضيقه فسأله مداعباً: إيه؟!.. الطاقة خلصت ولا إيه؟!.. كانت كلمة الطاقة هي رمز المداعبة الذي أطلقه عليه "مصطفى" منذ ثلاث سنوات إشارة إلى مقالته عن الحب التي نشرت في عام ٢٠١٠

ابتسم قائلا: لا يا فالح ما خلصتش بس محتاجين شاحن.. هاهاها.

ضحك مصطفى وقال: شفت يا عم قعدت اقوللك.. هي أول سنة بس وبعدين هب العيال هب المدارس هب يوم الجمعة.. هب مش عارف إيه؟! قعدت تقوللي حب في حب وكلام عرسان

ابتسم مرى أخرى قائلا: لا ما خلاص بقى.. الكلام ده كان قبل الثورة.. هاهاهاها

فقال "مصطفى" ضاحكا: أيوه هي الثورة... زي ما الشعب عمل ثورة.. المفروض الرجالة اللي متجوزين زي حالاتنا يعملوا ثورة ويطالبوا بحقوقهم.. بس المشكلة في الخوف.. الرجالة المتجوزين بيخافوا من مراتاتهم أكتر ما الشعب كان بيخاف من الحكومة.. هاهاهاها

قاطعه: ماشي يا بتاع الثورة.. ابقى اعملها لوحدك بقى.

ضحك "مصطفى" بطريقته المرحة وقال: شفت.. أهو أول دكر خايف أهو..

- هاهاهاها.. يا ابني أنا مش خايف أنا مبسوط بمراتي وبيتي والحمدلله.. ويللا ياض من هنا عشان عندي شغل.. قوم ياض.

- ماشي يا عم براحتك.. بس فكر في حكاية الثورة دي.

وزارة العدل
مصلحة الطب الشرعي
الإسكندرية

٢٠٠٩/٨٢٠ طب شرعي الإسكندرية

تقرير طبي شرعي
في القضية رقم ٢٠٠٩/٣٢٦٥ - الإسكندرية

أثبت أنا الدكتور "عصام يونس" الطبيب الشرعي أنني بناءً على طلب نيابة الرمل بالإسكندرية قد اطلعت على مذكرة النيابة في القضية عاليه، ثم قمت بتوقيع الكشف الطبي الشرعي بمكتبنا يوم الخميس الموافق ٢٠٠٩/١/١٥ على جثة المجني عليه "شريف حسان المغربي" لبيان ما بها من الإصابات وسببها، وموقف الضارب من المضروب بُعدًا ومستوى واتجاهًا.

وعليه أثبت وأقرر الآتي:

أولاً: مذكرة النيابة العامة:

تُلخص الواقعة فيما جاء بالتقرير الطبي الصادر من مشرحة مستشفى الإسكندرية الدولي، عن وصول جثة المجني عليه مصابًا بثلاث جروح نافذة في الظهر أودت بحياة المجني عليه، وذلك إثر طعنات سكين متوسط الحجم حاد النصل، كما تبين وجود أثر لضربة عنيفة على الرأس.

وبسؤال الشهود تفصيلاً في تحقيقات الشرطة لم يتبين وجود حركة غير عادية بشقة المجني عليه، كما لم يتبين حدوث أي عنف في دخول الشقة، فباب الشقة والنوافذ كلها سليمة، ولا يوجد أي أثر لمقاومة من المجني عليه للجاني، وذلك بعد عدم تبين وجود أي آثار لجلد ما تحت أظافر المجني عليه، وعدم ملاحظة وجود أي شيء في قبضات يديه.

